

ANCORA IMPARO

مايو ١٩٢٩



العدد ٢١ مجلد ٤

العُصُورُ

AL-AUSOUR—A Critical monthly

مجلة انتقادية في الأدب والعلم والسياسة

محررها وصاحب امتيازها

اسماعيل مظهر

إدارة المجلة بشارع السكاكيني رقم ٣٠ بمصر

حرر فكرك من كل التقاليد والاساطير
الموروثة حتى لا تنجد صعوبة ما في رفض رأي
من الآراء، أو مذهب من المذاهب، اطمانت
إليه نفسك، وسكن إليه عقلك، إذا انكشف
لك من الحقائق ما يناقضه

دار العصور للطبع والنشر بشارع الخليج المصري بالظاهر بمصر

خزانة الادب الكبرى للبغدادى

خزانة الادب

ولب لباب لسان العرب

وهو شرح على شواهد شرح الكافية للرضي

(صدر منها الجزء الاول)

وتكمل في ثمانية أجزاء تظهر متالية كل شهر جزء

الادب العربي الصميم الآن في متناول يدك فلا تبخل ببيعة درهيات زهيدة
تالها كثر من كنوز اللغة وبحراً فائضاً من بحور الادب المرضى والموعظة الحسنة.
في خزانة الادب علوم الادب الستة: اللغة والصرف والنحو، والمعاني والبيان
والبدیع. وأى شيء يحتاجه الإنسان بعد هذا ليكون اديباً مثقفاً على اخص قواعد
الثقافة العلمية.

صدر الجزء الاول من خزانة الادب، فاطلبه من جميع المكاتب المعروفة.
التجارية الكبرى - الهلال - الانجليزية - C - M - S - زيدان الموميتة -
العرب - القجالة المصرية - سعد زغلول - نهضة مصر - الاهرام - المؤيد -
الحناني - التأليف - الوفد بشارع القلکی - هندية بالمناخ - المنار بزين العابدين
وتطلب جملة من دار المصور للطبع والنشر بالظاهر بمصر

الشن ١٠ قر وش - ٢٠٠٠ صحيفة قطع كبير

صححه وعلق عليه جماعة من افاضل الادباء المعروفين أجازوا هامدلة بفهارس كاملة،

ويشفع الجزء الثامن بفهرس كامل مبوب على أحدث الاساليب العلمية

والاجتماعية يفسح المجال للحروب الالهية والمنازعات التي كانت سبباً في سقوط الامبراطوريات الكبيرة والبول العظمى ، بل وفي فناء شعوب برمتها .

٤ - المذهبية الفردية تعصب للذات من شأنه أن تتجبر من حوله كل الصفات المرنة التي تجعل الانسان عضواً صالحاً من مجموع بشرى يضرب في سبيل الارتقاء . فاذا فشلت هذه النزعة في افراد أمة أو افراد طائفة احدثت جموداً . وفي أية صورة من الصور ظهرت المذهبية الفردية فتحيزت حول فكرة فلسفية أو دينية أو اى متحى من مناحى الرقى أو التفكير الانسانى كان ذلك نذير زوالها وانحلالها و يكون من أثر هذه المذهبية ان تنقلب « جشعاً اجتماعياً » له آثاره السوأى في حب الاستئثار بالثروة والنفوذ

٥ - النتيجة

أن الثوب المذهبي اذا لابس اية صورة من صور الفكر أو المعتقد أو الميول أو النزعات . كان اكبر دليل على بدء طور من الانحلال تظهر نتائجه تدرجاً وعلى مر الزمان .

تمهيد

الارتقاء رمز يسجد له الغرب كله . ومن ذلك الرمز تستمد كل المبادئ الاخرى قوة تستند اليها . فاذا قرأت للشيوخين أو للاشتراكيين . أو اذا رجعت الى اقوال الفرديين الذين يقولون بوجود تسود الفرد في المجتمع . وجدت أن كل فريق إنما يبرر مذهبه ويؤيده مستنداً الى رمز الارتقاء . وكذلك الحال في الفلسفة التأملية الصرفة . فان كل مذهب من مذاهبها إنما يركز على فكرة الارتقاء الانسانى لينخذها دعامة يسند بها ظهره اذا ما تنازحت من حوله رياح النقد ، وأخذت نزعات الفكر تنخر في أساسه . وان تجد الحال في السياسة أو الصحافة القائمة على نفس هذه النزعة . فالارتقاء اذن هو ذلك الرمز الذى تستمد منه شتى المبادئ والفكرات ، بل والنظومات الاجتماعية ، قوة تبرر بها وجودها باعتبارها شيئاً ذا أثر واضح في الحياة الانسانية . والصحافة ، على ما بلغت في العصر الحديث من قوة وتأثير ، وعلى ما لها من هبة في بعض بقاع الأرض ، فانها إنما تتخذ الدعوة الى الارتقاء سبباً تتعلق به . ومبرراً يزيد قوة ويدعم من أسسها بما لا يبلغ اليه أى سبرر آخر .

ثم ارجع الى ماهو أتفه في الحياة . بل إلى ماهو تافه بالفعل . خذ مثلاً التمثيل المسرحي أو التمثيل السينائي ، أو الرقص ، فإن هذه الفنون ، على الرغم من أنها من أتفه مظاهر المدنية واضعفها أثراً في خلق الاتجاهات الجديدة . وعجزها عن أن تؤثر في الحياة أثراً ظاهراً ، بل فضلاً عن أنها قد نزلت في العهد الأخير الى درك الفنون الأسفل . اذ أصبحت من الالهيات العامة . بعد ان ادعى مؤيدوها بأنها مدارس تثقيف وإرشاد ؛ فانك تجدها تتخذ من رمز الارتقاء جبلاً تعلقبه ، عسى أن تمت اليه بسبب ، أو تتسبب اليه بنسب .

عند بعد ذلك الى الفنون العليا . خذ الشعر والموسيقى والتصوير والحفر ، تلك الاشياء التي أدت رسالة الفن كاملة وحلت أمانة الابتكار تلقح بها العصور عصراً بعد عصر . ودهراً بعد دهر ، فانها كذلك تسجد أمام رمز الارتقاء . وتحشع له . فكان هذا الرمز جبار تنحني أمامه هامات العلوم والفنون والاداب والنظم الاجتماعية . وهو قائم يشرف على التاريخ الانساني منذ أبعد عصوره . يلوح للانسان — « بالعصر الذهبي » — ذلك العصر الذي تمثله أهل الاغريق وسعوا اليه ، ثم من بعدهم الرومان ثم العرب ، وتلاميذ من بعد أهل هذه المدينة الحاضرة ؛ على خلاف في القواعد والمقاصد اذ انقلبت الوسائل من مجرد تأمل الى عمل صرف ، وتغايرت الغايات فصارت تنافساً بعد إن كانت إخاء . كل هذا ورمز الارتقاء يلوح للانسان بعصرها الذهبي . فكانه الفانوس السحري في يد ديوجينيس ، وهو يبحث عن الانسانية عندما تسود فيها الرجلة . فتكون في أكل مظاهرها ، وتكتمل فيه النظمات الانسانية اكتمالاً هو كل ما يقصد « بالعصر الذهبي » ،

وعندي انه اذا كان من اكبر مزايي الفن أن ينقل للفكر صورة كاملة دفعة واحدة ، فإن رمز الارتقاء لا كل صورة فنية أبدعها العقل الانساني — من غير أن تقدر المهارة اليدوية أو العقلية حتي الآن عن أن تعبر عنها في الشعر أو الموسيقى أو التصوير أو الحفر ، وهي في معتقدي الصور التي استحال اليها الفن استحالة حقيقية . اما التمثيل والرقص وما شابههما ، فمن أبعد الاشياء تعبيراً عن حقيقة الفن ، ومن أعجز مظاهر الابتكار الانساني عن أن تؤدي معنى الفن الصحيح .

على أنى أخشى أن يكون في قولى بأن رمز الارتقاء هو أكمل صورة فنية أبنتها العقل الإنسانى شيء من الغموض والابهام . غير أنى أعتقد أن هنا القول يحتاج إلى قليل من الشرح ليكمل في الذهن معناه ، وتجزئ في الفكر ماهيته . فأنى أعتقد أن الصور الفنية إنما تقوم في الذهن قبل أن تخرج إلى حيز الوجود الفعلي . فالذهن أو النفس الإنسانية مبعث الفن ومباءة الصور الفنية وما تقصد بالذهن أو النفس لإقوة التخيل مصروفة إلى شيء يسبق إلى حدسنا أنه من الممكن تحقيقه ، أو أن تحقيق شيء ما من طريقه مستطاع على الأقل . فسواء أكان الارتقاء أمراً واقعاً بالفعل كما يعتقد كثير من الفلاسفة وكما اعتقد كثير منهم فيما خلى من الزمان . أم أنه مجرد وهم استولى على العقول ، وأن الارتقاء مفهوم أو معقول لا مدلول له كما يعتقد الآن لورد بلفور والأسقف إنجس والباحث أوستن فريمان ، وكما اعتقد بذلك فئة من أفاضل الرأي وجهابذة أهل النظر من قبل ، فإن هنا لا يخرج الارتقاء ، عن أنه رمز قى له الآن أكبر السلطان على عقول أهل الغرب ، يذرعون إليه بشئ الوسائل وبمختلف الوسائط ، ما كان منها شر وما كان منها خير ، بغير تفریق ، ذلك لأن الكل مضحى به على مذهب ذلك الرمز المعبود ، بل ذلك الهيكل المقدس

في القرون الوسطى لمع في الفكر الإنسانى نجم غير نجم الارتقاء أخذ الناس سناه . فان فكرة الخلاص الأخرى كانت قد استحوذت على العقول وفشت بالأحلام ، وعلى الأخص تحت تأثير تلك الأفكار التى روجت لها الكنائس على مختلف نزعاتها . لذلك كان لرمز الارتقاء قداسه في العصر الاغريقى ، وكان له تمجيد في العصر الرومانى كما كان له تنكأة اتكأة عليها في العصر العربى . أما في العصور الوسطى فان الناس قد نسوا العصر الذهبى ، وأكبوا على الآخرة ينهلون على يد الكنائس في مناهلها ويرثفون من سلسيل خلودها ، فانصرف الناس عن الدنيا إلى الآخرة ، ومن العمل إلى الزهد ، ومن التأمل إلى الاستغفار ، ومن البحث وراء الحقيقة إلى التوبة خالصة لوجه الافلات من النار ، لا لوجه الله .

ولقد كان لهذا الاتجاه العقلى أثر طريح بأهل القرون الوسطى في ما آرزق امضتهم فيها المشاق ، وساقتهم إلى مزالق ابتلعتهم من فوقها لجة الموت في جوفها السحيق . فان الحروب

الصليبية المشؤومة ، وهى فى معتقدى من أكبر العواقب التى صدت المدينة عن أن تسير فى سبيل النشوء زماناً طويلاً فى الشرق وفى الغرب ، لأن من آثار هذه النزعة وثمرتها من ثمرات هذا الاتجاه العقلى الغربى . ولا أكتفى أن الفورة العرية التى اكتسحت العالم أبان الإسلام فيها من الحروب الصليبية شبه ونها بقواعدها آصرة . غير أن فورة العرب لم تلبث أن انقلبت مدينة مسلوخة عن يحمل المدينت التى هدمها العرب وسقطوا على تراثها ، بل لم تلبث أن أصبحت امبراطورية استبدادية قائمة على أول قاعدة من قواعد الاسلام . هى حصر السلطين الدينية والزمانية فى يد أمير المؤمنين ، ظل الله فوق الأرض

أما الحروب الصليبية فلم تنتج مدينة . بل قوضت دعائم الحضارة ، ولم تنقلب امبراطورية لأنها هدمت امبراطوريات . فكانت فى أساسها ومبعثها صرخة من القلب عميقة ، ظن أن صداها سوف يبلغ إلى عرش الله فوق الكروبيم وسيراف — فيفتح لهم حارس الجنان أبوابها فيدخلونها أفواجا .

ولا شبهة مطلقاً فى أن ذلك العصر كان عصر انحطاط ، نسي الناس فيه أن فطرة البشرية فيها زعة الى الارتقاء ، وأن الطبيعة تدفعها الى النشوء والى التطور ، وأن مدارج النشوء والتطور لابد من أن تعدل من النظمات الانسانية على مقتضى الحاجات التى يشعر الانسان بأنه فى حاجة اليها . حتى انى لا أعالى اذا قلت بأن الناس كادوا ينسون ان لهم بالطبيعة الحاقا بهم صلة وأن بينهم وبينها نسيأ أدنى . فالارض مركز النظام الشمسى والانسان محور الكون . وما جعلت الارض فى المركز الا لان الله لغرض ما اختار ان يشرعها ببناء آدم المطرود أبوهم من الجنة . وان الجنة لهم متاع يرتدون اليه بعد حين .

زد الى ذلك معتقداً آخر فى أن القرن العاشر نهاية العالم وأنه الحد الزمانى الذى قدر لنظام العالم أن يبلغ اليه . فكان اقتراب الناس من سنة ١٠٠٠ بعد الميلاد نذير بالدمار وحلول الكارثة الكبرى . والفلك يدور ويتعاقب الليل والنهار ، والسنون تمر تباعاً وسنة ١٠٠٠ تقرب والساعة فى عقبها سوف تأخذ الارض وأهلها عند بزوع فجر اليوم الاول من القرن الحادى عشر . ويترك الناس مزارعهم ومتاجرهم

ويلقى الملوك تيجانهم الى الأرض ، ويترك الالهات أولادهم يموتون جوعاً وعراً ،
ويضيق الرهاب والقساوسة بمفشى الاعترافات ذرعاً فيخرجون الى الاسواق وفي يدهم
السياط الثقيلة يأخذون بها كل من ركع أو سجد على الأرض علامة على انه اذنب ،
فيقوم السجود أو الركوع مقام الاعتراف . ويقوم السوط مقام اللسان في
منح الغفران .

ثم تقرب الساعة فتلهع القلوب ويتجر صغار العقول وضمايف الاحلام
ويظل الناس ليلة متلهة القرن الحادى عشر سكرى بذكر الآخرة ينتظرون الطامة
الكبرى والكارثة العظمى . ويمر من الليل ثلثيه ثم ثلاثة ارباعه ثم ينشق الفجر : ومن
بعده يتنفس الصباح ، ثم تشرق الشمس ويمر بعض اليوم والكارثة لم تحل ، والطامة لم تنزل !
أمر عجيب ! ان الله قد اجلها لاجل آخر لسر لا يعلمه الا هو ! عذر تقوله الكنيسة
ويقبله الناس . ولكن هذا كان آخر عهد الناس بالانصراف الى الخلاص الاخرى
دون العمل من أجل الدنيا . وهنا يحل رمز الارتقاء من إسيار الوهم ليكون معبود
الغرب مرة أخرى .

هذا المعبود المقدس ، الذى حطم اهل الغرب من أجله كل القيود وفكروا كل
الاغلال ، هو الذى من أجله صارع الفلاسفة ليجلوه أيضاً من اسرار المذهبية . وقد كادوا
يفعلون . وما قصد بهذا التمهيد المسهب الا أن نقول هذه السمكات : كما ان اهل الغرب
قد حطموا كل قائم في وجه ، الارتقاء ، ليمهدوا له الطريق ، كذلك حطموا المذهبية
والمذاهب ليكون الطريق امامهم ذللاً ، وليكون ، الارتقاء ، حراً طليقاً ينصرف في
شئى المناحى غير مصدود ولا محتكم فيه عملاً او فكراً .

° ° °

١ - المذهبية الاعتقادية = دين

و المذهبية الاعتقادية تعصب لفكرة أو مبدأ أو أسطورة تنتقل بالوارثة أو اللقاح جيلاً
بعد جيل . من غير أن يكون للعقل المستقل حكم فيها .

يعتقد بعض الباحثين الآن أن الصراع بين الدين والعلم أمر قد فرغ منه وأن الدين
والعلم تصالحا على ان يكون لكل منهما حيزه ، الاول في عالم الذات ، والثاني
في عالم الموضوع - وكفى الله الناس القتال . ويعتقد فريق آخر أن

صراعاً لم يقع بعد بين الدين والعلم ، وإن كل ما وقع لدى الحقيقة مناوشات أكبرها حادث غليليو في حدود القرون الوسطى ، وحادث داروين في أواخر القرن التاسع عشر . ويعتقد أصحاب الرأي الأخير أن الصراع لن يتناول صورة بعينها من عصور الدين ، أو مذهباً من مذاهب الدين ، أو نزعة معينة من منازعه ، وإنما سيقوم حول فكرة وجود الله بالذات فكانهم يختصرون الطريق . فبدلاً من أن يقطعوا الشجرة فرعاً فرعاً ليتنبأوا إلى أصلها ، سوف يحملون معاولهم ويضعونها في الجذع أولاً وأخيراً . ولا جرم أنه لا يضع الفأس في أصل هذه الشجرة إلا جبار قوي الأصلاح لم تهم المناوشات لدى الحقيقة بين الدين وبين العلم إطلاقاً وبالذات . بل قامت بين صور خاصة من الدين وبين بعض حقائق وصل إليها العلم . بعض صور حددت الأفكار ، بحدود ضيقة وصدت العقل الإنساني عن أن يسير الحقيقة في طريقها المرسوم — فلما إن افلت العقل من يد الاعتقاد رى هذه الصور بقذيفة ما زال صداها يتردد إلى اليوم في جنبات الفكر الإنساني .

وهنا لا تنسى رمزه الارتقاء ، فإن الإنسان لم يثر على المعتقد إلا مدفوعاً بعامل « الارتقاء » . أما هذا العامل القوى فله وجهان . الأول بلوغ الإنسان منزلة استطاع عندها أن يصارع التقاليد الموروثة والأساطير المتناقلة باللفاح ، والثاني رغبته في أن يصل من الرقي إلى درجة تكون إنسانيته إذا بلغها أكثر تحقيقاً وأثبت سنداً .

ذلك لأن من طبيعة المعتقد أن يصبح مذهباً راسخ القوائم في أعماق اغوار النفس الإنسانية . مذهب يعدل كل ملابسات الحياة على مقتضى بضعة أفكار لم يحتكم فيها العقل يوماً ، بل رموز أو أساطير حوطت بسياج القداسة لئلا يدخل العقل إلى حظيرتها فيفسد من أمرها بقدر ما تصور واضعوها أن بقاءها مصونة من غزوات العقل خير للإنسانية . وأنى للقداسة أن تمت لهذه الأحكام وتلك الأساطير بسبب ما لم تكن مستمدة من عالم الغيب منقولة إلى عالم الشهادة على أجنحة ملك لا تراه ولن تراه ، وإما نازلة على قلب صفي من أصفياء الله ، لا دليل على صحة دعواه إلا دعواه بأن ما يدعى صحيح . لهذا ، ومن أجل أن تكون أحكام المذهبية الاعتقادية باللغة منتهى القسوة محوطة من العقل باسم الله الرحمن الرحيم ، استمدت كافة أحكامها وأوامرها وخطراتها

وأسرارها وإعلانها ، وكل ما فيها ، من عالم لا يراه الإنسان إلا بعد الموت . فكأنها أشياء هبطت علينا من عالم اللانهاية لتأخذ بيدنا إلى ذلك العالم .

فن تاب وأتاب فالجنة موثله ، ومن عصى فالنار مشواه

ولعمري أن هذه الشبكة المحبوكه الأطراف ، المنسوجة خيوطها من عالم الغيب والتي لا نعرف مم تتركب خيوطها إلا إذا انتقلنا إلى ذلك العالم ، والتي سيجت بسياج القداسة لئلا تدخل أحكام العقل حظيرتها فتفسدها وتقصم حلقاتها لشبكة بقدر ما في خيوطها من الوهن والضعف فيها من قوة الالتصام قدر كبير . هي واهنة ضعيفة أمام العقل وأحكام الثقل . قوية إذا استمدت ألفتها من الوهم ومن الرغبة الصادقة في الفوز بالنيا وبالآخرة

لهذا كانت المذهبية الاعتقادية أقوى صنوف المذاهب في النفس الإنسانية أثرا وأبعدها غورا ، وأقساها على العقل حكما ، وأمتها للحرية غلا

ولست أقصد من القول بأن المذهبية الاعتقادية تساوى الدين إلا أن الدين أظهر مظاهر المذهبية الاعتقادية أثرا في الجماعات الإنسانية . فإن المذاهب الفلسفية قد تبلغ في بعض الأحيان من الثبات في النفس مبلغ الدين ، فتكون بطورها ديناً تضعف فيه صفة الاستمرار ، وينضب من حوله معين القداسة على قدر ما . وكذلك المذهبية العلمية قد تصبح لدى ثابت الاعتقاد شيئاً أشبه بالدين . وكذلك الحال إذا بحثت شتى المذاهب في أية صورة ظهرت ، فانك ترى فيها من الدين شبه ولهابه آصرة . غير أنك فضلا عن كل هذا تجد أن أحط الجماعات البشرية المتمدينة انخلت من الاستمسك بأى شكل من أشكال المذهبية ، فانها لن تخلو من مذهب دينية . تلك المذهبية التي اتخذناها عنواناً على بقية الصور التي ينشئها المعتقد على مختلف ألوانه وعلى شتى مناحيه . وهنا تسأل هل من أثر لهذه المذهبية يصد الإنسان عن الارتقاء ؟

يدعى أهل المذاهب الاعتقادية بأن ارتقاء الإنسان . مشروط على الوقوف حيث تقف أحكام مذهبهم . غير أنهم لا يفتنون إلى شيء له أكبر الأثر في تحديد معقول الارتقاء . فإن الارتقاء الذي يسعى له الإنسان لدى الواقع دنيوى ، والرقى الذى ينشده أهل المذاهب أخرى صرف . هذا في الدين . أما إذا كانت المذهبية قاصرة على

صورة من صور الفلسفة ، أو تصور من تصورات العلم ، أو حل من حلول البحث الاجتماعي لمشكلة من مشا كل الحضارة ، فالفرق بين معقول الارتقاء فيها يختلف اختلافاً كبيراً ، وإن كان يتفق وما يذهب إليه أهل الدين في ناحية ما . فإن الارتقاء كما هو ديني ، ففهمه كذلك أنه حركة إلى الأمام مسبوكه في قالب ما أو مقودة بفكرة معينة ، أو مسوقة إلى غاية موضوعية . في حين أن المذهبية في كل صورها نذير الحمد والسيكون الدائم . لأن المذهب ما دام أنه مذهب ، بكل ما تحمل هذه الكلمة من معاني الاستقرار والثبات لا يتحمل مطلقاً أن يتبدل بعض أطرافه دون بعض أو تتغير بعض أحكامه أو قواعده قيد أنملة . فإن من طبيعة المذاهب أن تكون في مبدأ الأمر كفكرة بسيطة ومن حول هذه الفكرة تقوم مؤيداتها من الأسانيد التقليدية والعقلية والعملية . إذن يكون المذهب عبارة عن كل مترابط الاجزاء مؤتلف النواحي ، فيكون مثله كمثل هرم قائم من فوق الأرض ولكنه يرتكز على قته لا على قاعدته . وتجسد فوق هذا ان تركيب احجاره من فوق القمة المرتكزة على الأرض قد تناسقت أشتالها وأبعادها وأحكام وضعها على أنصر القواعد الرياضية وقواعد ارتكاز الانتقال ، حتى أن تختلج القمة من فوق الأرض أو انحرفا مفض إلى انهيار الهرم العظيم قطعاً متناثرة ، واجزاء متنافرة . لهذا تجد أن كل فكرة مهما كانت صبتها إذا ما برزت لابس الثوب المذهبي ، فذلك دليل على قرب انهيارها ونذير بان ساعتها قد دقت وإن أوان زوالها قد آن .

على أن هنالك قرناً لا يجب علينا اغفاله بين صور المذاهب إذ تكون فلسفة أو علماً أو أدباً ، وإذ تكون ديناً . فالدين على أنه أقصى ضروب المذهبية أثر في النفس بل وأروها قوة أمام العقل والنقد ، فانه أقواها على الاحتمال وأشدّها ثباتاً على الاجيال ذلك لانهما استقوى عليها العقل من ناحية الحكم الاستقرائي أو الاستنتاج المنطقي وهما دعائماً الأسلوب العقلي ، فإن من حول مذهبية الدين سياج القداسة يحوطها ويحميها . فإن اشتركت مع بقية الصور المذهبية من حيث البناء الهرمي المرتكز على القمة لاعلى القاعدة ، فانها تمتاز بان من حولها سياج القداسة ترتكن إليه كلما اعوزتها الحاجة إلى سداة تحميها من أحكام العقل أو تصرف عنها سوء ما توجه إليها قوة النقد .

لهذا كانت المذهبية الاعتقادية من اقوى الحوائل التى تحوى دون الارتقاء . واكبر دليل على هذا ان الميعة التى ساحتها الغرب فى وجه الكنيسة وانتهت بفصل الدين عن الحكومة ، والصرخة الداوية التى ىرن فى آذاننا صداها اليوم ضد مذهبىة الفلسفة ومذهبىة العلم بل ومذهبىة الاصلاح الاجتماعى نفسه ، وقد ظهرت جليلة فى مذهبىة الشيوعيين والاشتراكيين ، وانتهت بتقرير مبدأ حرية الفكر ، لم يكن لهما من سبب الاوقوف المذهبىات فى وجه الارتقاء . بل ان هاتين الصيحتين ليستا الاتعيرأ عن شعور عميق خارج من أعماق اغوار النفس اذ نشرب الى الارتقاء والى التقدم فيحول دونها حائل المذهبىة فى أية صورة من صورها ظهرت . وإنى لشديد الاعتقاد باننا لن نكون يوماً أقرب الى انتاج سبل الارتقاء الحقيقى منا اذا حططنا المذهبىات بانواعها وتركتنا الفكر حراً ليسلك بنا السبل التى مهدها من قبلنا عباد الارتقاء من أهل الحضارة الحديثة

المذهبىة الجنسية - وطنية

والمذهبىة الجنسية تعصب للدم يودى الى تقور من بقية سلالات النوع البشرى ' وقد يظهر هذا التقور فى صور عديدة . فقد ينقلب كراهية شديدة أو وحداً أو حسداً ، وقد تسمى هذه الصور البشعة وطنية . والحقيقة أن دوافع الغريزة الحيوانية فى الانسان تدفعه الى الجلال والحروب ، فتظهر هذه الغريزة ملابسة لصورة من هذه الصور ،

اذا انحصرت الوطنية فى أنها حب الوطن ، والدفاع عنه ، كانت بذاتها الصفة الطبيعية التى تقع عليها فى الحيوانات وعلى الاخص فى الطيور . فان الحيوانات تدافع عن اوجارها والطيور تحمى عن اعشاشها فى مواقع قد يكون فيها هلكها وفناؤها . غير أن هذه الصفة الطبيعية قد تطورت فى عدة تطورات وفهمت على صيغ مختلفة . فحب الفتح والتدمير قد اعتبر فى عصر من عصور التاريخ وطنية . والحض على الفوضى وقلب النظمات الاجتماعية قد عد عند بعض الفئات وطنية سامية المعانى . وما أشبه الوطنية او بالاحرى مفهوم الوطنية بمفهوم الواجب . كلاهما من يسع من المعانى بقدر ما فى النفوس التى

سرعها من فضائل وهدر ما في الرؤوس التي نحتويها من رجحان العقل . فالواجب قد يدعو اللص الى القتل نخليصا للصر زميل وقع في اسر الابرياء . وكذلك الوطنية قد بتدريج بها أناس فتتهم الظواهر وسكتت الشهوات قتل عتوهم ، ليحطموا ما شأوا أن يحطموا من مدنات ويقوضوا ما شأوا أن يقوضوا من آثار ومعاهد ونظامات . لهذا كان من الصعب على الباحث أن يتكلم في المذهبية الجنسية (الوطنية) من غير أن يحدد ما يقصد من معنى هذا الاصطلاح إلا نعى عليه وعلى قارئه واختلطت بباحثه اختلاطاً مريباً وما قصد في الواقع بهذا الاصطلاح الانزعة الكرامية التي تقوم في نفوس أفراد شعب ما لشعب آخر من غير مبرر حقيقي أو تحت تأثير أفكار أو خيالات باطلة .

فان من شأن المذهبية الجنسية أن تشكر محاسن الشعوب ولا تذكر الا سوائها ومن طبعها أن تصور في الخيال صوراً كاذبة تكون مبعثاً للحروب المحمطة والكوارث المدمرة . ومن عناصرها الأولية أن تمثل الانتصار ولذة الانتصار في الخيال فقدم الشعوب على تحقيق ذلك في الخارج . فهي في قوامها الطبيعي خيال يزعج بالناس الى شهوات تدفعهم الى ابراز ما يخيل إليهم ليكون حقيقة ملموسة ، في حين أن هذه الاشياء كلها من مصورات الوهم ومضاعفات الخيال .

والمذهبية الجنسية صفة موروثة عن الحالات البدائية الأولى . وكانت لدى الواقع من أخص الصفات التي أدت الى تكوين القبائل والشعوب . فان الحالة الحرية الأولى التي استمكنت من طبيعة أبناء آدم لحالة لا تجدها في عالم الحيوان من شبه . فالحيوانات تقتل لتعيش . أما الانسان فكان يقتل ليقتل في أغلب الاحيان . بل كان يقتل ليرضى في نفسه نزعات حديثة لم تعرف في عالم الحيوان . فالطامعية والانتقام وشهوة السطو وامثال هذه الاشياء كلها نزعات ضعفت في عالم الحيوان ضعفاً من الصعب أن نستدل معه على آثارها في الحياة الحيوانية . غير أنها قويت مع الانسان وظهرت فيه مشبوبة في أول أطوار تكونه الاجتماعي مذ كانت الجماعات الانسانية أسراً مفردة ثم قبائل ثم مدناً ثم شعوباً . وكان تقرير ميدان الملك سبباً في أن تقلب الآفة من ملكية فردية الى ملكية ضمامية . فبعد أن كان ملك الفرد لا يتعدى بهيمة أو قوساً أو نشاباً أو كهفاً أو شجرة أو قطعة من الارض أو ما مائل ذلك ، امتدت الملكية الى أن تكون حيازة لمدينة أو تحكماً في قبيلة

ومن ثم أصبحت ملكية لرقاب شعوب برمتها . ومن أجل أن يحتسى الملك الفرد لمستبد وراء ظاهرة من ظواهر الوم تقوم على حالة نفسية ما ، بث هؤلاء في روع الشعوب أن الدفاع والمجور إنما هو خير الشعب ولعظمة الشعب . فدارت هذه الأوهام دورتها خلال عصور مديدة ولا تزال حتى اليوم قوية الأثر في كل مآثر من الانقلابات الفجائية الكبرى .

خرج الإنسان من عهده البدائي الأول وفي يده آلات الهدم والتخريب . وبلغ أوج هذه المدنية ولا تزال هذه الآلات نمو بنمو العقل وتقدم بتقدم الاختراع ، ولا تزال الشعوب مستبعدة لفظة الوم تزج بها في غمرات حروب وثورات منازل بها من شريعة العقل حكم ولا رضيت عنها المدنية ولا الحضارة يوماً من الأيام .

أما وقد بلغنا من البحث هذا المبلغ فإنه يحق علينا أن نتساءل ما هو موقف هذه المذهبية الخبيثة من الارتقاء ؟ أما إذا كانت نزعة الصراع والجلاء بين القبائل البدائية تلك النزعة التي تحتل أكبر مسؤولية في خلق المذهبية الجنسية ، مذكونت الأمم واتشأت المعاهد والنظامات المدنية فإن هذا لا يمكن أن يكون مبرراً أبداً لتزكية هذه النزعة في نفس الأفراد والجماعات وما دامت الأمم قد تكومت بالفعل ، وما دامت النظامات والمعاهد الاجتماعية قد بلغت حداً يمكن أن تتطور فيه من طريق التأثير بعضها ببعض فليس للانسانية على ما أرى من حاجة لأن نزعات افادتها في عصورها البدائية الأولى . بل إن كل ما نرى من آثار هذه النزعة من مدنية العصر الحاضر ما هي إلا رجعى إلى نزعات فطرية لاحاجة لنا بها .

وهذه الحقيقة التي يمكننا بكثير من الأمثال كافية في الدلالة على أن هذه المذهبية تعوق خطى الارتقاء . ولا نقال إذا قلنا بأنها من أكبر العقبات التي تصد الانسانية عن أن تمضى في خطا النشوء الطيعى . وليس بنا من حاجة لأن نضرب على ذلك الأمثال أو نرجع إلى وقائع التاريخ ، ونحن لانزال في غمرة الحرب العظمى وآثارها السوأى .

وعندى أن أكبر دليل على أن الانسانية في غير حاجة إلى الرجعى إلى تلك النزعات البدائية رقى العلوم والمعارف . فإن أذهان الباحثين وأقلام الكتاب ، قد أحدثت

في العالم ثورات كبرى من غير ان يراق في سيل ذلك دم ومن غير أن تسطم مدنات أو تثل عروش ، ومن غير أن يقف انقلاب على يوما واحدا حائلا دون الارتقاء فاذا ارشدت الانسانية حقيقة استطاعت أن تتكسب سيل الثورات المحطمة والثورات النجائية الكبرى. وأن تتخذ من تاريخ العلم مثلا تسير عليه في انقلاباتها الاجتماعية الكبرى على أنى لأرى لهذا الأمر من سيل الا بتحرير الافكار تحريرا صحيحا بحيث يفسح المجال لكل فكرة على أن يعتاد الناس احترام الافكار وأن يتقبلوها بما يقتضى مبادئ الحرية من تسامح. فان هذا المجال هو مجال الارتقاء الحقيقى الذى لا يقوم فى سيله عقبة ولا يصد عن السير فى طريقه المحنوم صاد

لهذا يجب أن نحارب المذهبية الجنسية وان نتمتها وأن تتكسب طريقها باعتبارها عملا حيوانيا وورثه الانسان عن سلالته الاولى . وان الرجعى اليه وتزكية هذه الرجعى عمل أبعد ما يكون عن الرشاد ، وأنه أبعد الأشياء على الانحلال والفساد

المذهبية الطائفية — انحلال

والمذهبية الطائفية تعصب لمجموع من أمة يتكون حول علاقة فكرية أو لحة طبيعية أو ظرف اجتماعى : وهى فى أبسط مظاهرها انحلال فى الوحدة القومية والاجتماعية يفسح المجال للحروب الأهلية والمنازعات التى كانت سببا فى سقوط الامبراطوريات الكبيرة والدول العظمى ، بل وفى قناء شعوب برمتها

نفضل أن نبدأ البحث هنا بتجليل نلم فيه ببعض ضروب من المذهبية الطائفية ومظاهرها بحيث توخى الالمام بأينها أترا لهذا نقول

أولا — اذا انصرفت المذهبية الطائفية للجنس — كان مظهرها أقلية

ثانيا — واذا انصرفت ، ، ، للفكرة — ، ، حزبا

ثالثا — ، ، ، للعقيدة — ، ، كنية

١ — الأقليات

بمجرد وجود أقلية مندججة فى أكثرية ، نذير بظهور المذهبية الطائفية . فان من طبيعة الاكثريات الميل الى الاستبداد والاستئثار بالمصالح الكبرى فى دولة مامن

الدول . ومن صفاتها احتقار الأقليات وعلى الاخص اذا شاعت في الاقلية فكرة أن الاكثرية ترمى الى استئصالها . فهناك تشأ فكرة اذلال الاكثرية من طريق الخداع والمكر بها . فيبقى جسم الامة مسموماً بسم الاقلية المترعة بفكرات لها في بعض الاحيان مبرراتها . ولا جرم أن هذا من أكبر عوائق الارتقاء .

٢ - الاحزاب

من طبيعة الاحزاب التكون حول فكرة أصلها لفرد ثم يعتقبا مجموع فيكون حزبا . غير انه يجب بادىء ذي بدء أن تكون الفكرة الفردية كائنة في الجو الاجتماعي ومن غير هذا لن تكون الفكرة الفردية حزبا . بل تظل فكرة ضالة تستقل من ذهن الى ذهن من غير أن تولف من حولها مجموعاً نظامياً . وشأن الفكرات التي تتكون من حولها الاحزاب كشأن الشرائع . فان نجاح الشريعة أو سقوطها انما يرجع الى حاجة اليها يتشبع بها الجو الاجتماعي من قبل أن يخطها المشرع على الورق .

أما ضرر الاحزاب فيتفق أن يكون راجعاً الى تزويد الفكرة بمضاعفات يقصدها المصالح الذاتية . فان الفكرة التي يتكون من حولها حزب تظل عاملاً ارتقائياً قويا مادامت منصرفة الى الصالح العام بعيدة عن أن تتأثر بالمصالح الفردية أو النوات . وقد يتفق أن يحدث في الفكرة الاساسية تعدد بلا شعور بانصرف في ناحية تكون نتائجها ضرراً لا نفعاً فان الجماعات لا تستطيع وهي في غمرة التحول والنشوء ان تدرك شيئا مما سوف تجري اليها به خطا النشوء السائرة فيها . ولو كان هذا في استطاعتها لعدلت عن كثير في نظاماتها ولعدلت عن كثير من وجهاتها النظرية بمحض اختيارها . غير أن الجماعات لا تستطيع ذلك . وبهذا لا يمكن ان يتكهن انسان بمصير حزب من الاحزاب أو بمصير أمة تقودها احزاب مختلفة المبادئ . ذلك لان الحكم على الآثار الاجتماعية مرهون على نتائج لا يشعر بها الناس الا في المستقبل البعيد . والحكم على الحاضر حكم غير ثابت على كل حال .

اما أظهر مظاهر الضرر التي تحدثها الاحزاب فالتأبد الشخصي . وعلى هذا نرى أن الاحزاب نظام ضروري . غير أنه قد ينصرف عن الخير العام تحت تأثير ظروف خاصة . وبهذا لا يكون النظام الحزبي عنصراً ضرورياً للارتقاء الا بشرط واحد ،

هو أن يكون أساسه الغيرية والانصراف إلى المصالح العامة وتفضيلها على المصالح الخاصة
 مهما عظم شأن هذه ومهما ضل شأن تلك .

٣- الكنائس

أما إذا انصرفت المذهبية الطائفية إلى العقيدة فأنها تكون كنيسة ، أو طائفة دينية
 تتخذ لها نظاماً خاصاً ومراسيم خاصة . وهذا ما يقصد في الحقيقة من معنى الكنيسة
 وعندى أن الآثار التي خلفتها لنا تواريخ الكنائس على مر العصور قد بلغت أقصى
 الضرر برقي الإنسانية . بل كانت الحائل الأكبر دون الإخاء الإنساني . وكانت موئل
 الخلافات ومبعث الشرور الاجتماعية . ولا نكون أكثر اقتناعاً بهذا من إذا تذكرنا أن
 الإنسان ليس له اختيار في دينه أكثر مما له اختيار في أن يوجد في هذه الحياة . وعندى
 أن الإنسان يولد محفوظاً بثلاث ضرورات أولية ؟ الأولى أنه يوجد والثانية أنه يموت
 والثالثة أن يكون له دين . أما الضرورتان الأولىان فطبعيتان . وأما الضرورة الثالثة
 فضرورة صناعية فيها من أثر العادة أكثر مما فيها من أثر الطبيعة ولن يكون نظام هذا
 شأنه مفيداً للإنسانية أو مساهماً في الارتقاء . بل هو نظام موروث يحدث اتجاهاً فكرياً
 ما ، من شأنه أن يزيد من فجوات النظام الاجتماعي وأن يكثّر من فتوق الاتحاد الأخائي
 ذلك المثل الأعلى الذي كثيراً ما حاول الفلاسفة أن يرأبوا به صدوع الإنسانية .
 لهذا أقول بأن إلغاء نظام الكنائس نعمة كبرى للإنسانية ، بل إن في إلغاءه أكبر
 يد تسدي للشرع الإنساني

المذهبية الفردية == جمود

والمذهبية الفردية تعصب للذات من شأنه أن تحجر من حوله كل الصفات المرنة
 التي تجعل الإنسان عضواً صالحاً من مجموع بشري يضرب في الأسيل الارتقاء . فإذا
 فتست هذه النزعة في أفراد أمة أو أفراد طائفة أحدثت جموداً . وفي أية صورة من
 الصور ظهرت المذهبية الفردية فتركزت حول فكرة فلسفية أو دينية أو أي منحي
 من مناحي الرقي أو التفكير الإنساني كان ذلك نذير بزوالها وانحلالها . وقد يكون من

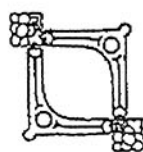
أثر هذه المذهبية ان تنقلب ، جشعاً اجتماعياً ، له آثاره السوأى فى حب الاستئثار بالثروة والنفوذ ،

وهذا التعريف نفسه لا يحتاج الى زيادة فى الشرح او اطناب فى البيان . اما المثل على هذه المذهبية الفردية وانها تحدث جموداً ، فظاهر فى بعض المناهب الفلسفية التى لم تصلح لان تكون مدرسة ولم تصلح لان تكون مرشداً فى الحياة . والسبب فى هذا ذبوح هذه النزعة فيها . وأصحاب الجود الفلسفى كانوا يقيناً بغير عوامل التفهق فى بعض العصور ، وان كانوا من ناحية سلبية صرفة ، سادة ارتكزت عليها خطأ التطور الاجتماعى . ففى من حيث الايجاب عدم ، ومن حيث السلب نافعة بعض النفع ، بل هى ضرورية فى بعض الحالات .

والنتيجة

وان الثوب المذهبى إذا لابس اية صورة من صور الفكر أو المعتقد أو الميول أو النزعات كان أكبر دليل على بدء طور من الانحلال تظهر نتائجه تدرجاً وعلى مر الزمان . أما الارتقاء والمذهبية فدوران للدوران . فلن يكون ارتقاء مع مذهبية ولن تكون مذهبية مع ارتقاء . اذن وجب علينا أن نضحى بأحدهما ليخلص لنا الآخر . ولا جرم أننا نضحى بالمذهبية لنخلص بالارتقاء ونجعله معبوداً نسجد له . تنجه اليه فى خطانا نحو الحضارة الصحيحة ؟

اسماعيل مظهر



الذم

- أو -

نبكبت الضمير

من أغاني بليتيس

معرية عن الفرنسية بتصرف

قاومته ورددت الطرف في شنف (١) عنه ، وحمرة وجبى تعدل الشفا
 وارتج نهداى للانعام يرسلها قلبى الطروب لنجوى الحب قد خفقا
 قاومته وهو يرجو أن يقبلنى فلم أمكنه من تكرار ماسرقا
 ولم تجاوز شكاه الحب موضعها من ركبتي ونغداى قد النصفا
 فراح يطلب غفرانى ويلئم فى شعري ؛ وإنى أراه واقفا قلعا
 نفاسه تنلظى فى ترددّها وقلبه من جواه خلته احترقا
 لما رأى أننى أعرضت فى صلبى عنه ؛ توارى خلال الدوح وانطلقا
 واحسرتها ! لقد هدمت امنية فيه . فخللنى أستمري الأرقا
 فالآن أنظر فى هذا المكان وقد تحاول العين منى نخرق الأفتا
 أرى الأزاهر قد تمت طلاوتها فوق الفصون ؛ وهذا الروض مؤتلقا
 بالأس . لكنها فى وحدتى زهر لا يبهج النفس ، يبدو حسنه ملقا !
 وأنظر الغابة الفيحاء مؤحشة كأنها لم تكن بالأس لى طرقا
 يبدو بها أثر الاقدام باعثة شجوى ؛ فالمن هذا الطيش والنزقا
 الآن أجرج آلامى ، وأكتمها كما يكن المسا فى جوفه الفستا
 أعض فى شفتى الآن نادمة حتى يكاد يرى منها الدم اندفعا
 وأرتى فوق هذا العشب كاتمة فيه أنين فؤاد بالأسى حرقا
 حسن كامل الصيرفى

(١) الشنف : النظر بطرف العين تنكرا واعتراضا

على السفود

(٢)

ساق حر في الديوان العالى الملكى (١)

رجع الشيخ عبد الله عفيفى إلى جريته فنظم قصيدة أخرى رفعا إلى جلالة الملك في عيد ميلاده السعيد وسخرت جريدة الأهرام من هذا الشعور ف نشرت له قصيدته في صدرها بحرف كبير مشكول جلب لها من مطبعة دار الكتب على ما يظهر . كل شيء في هذه البلاد تهويل وتطفيل ولكن حين تكون مثل هذه القصيدة في صدر الأهرام لا يكون معناها أنها قصيدة افتتاحية بل فضيحة افتتاحية

طبعاً ليس الديوان العالى الملكى مشولاً عن شعر مثل أنيسه حصلب وعزيز صعب وشاعر الاخلاص حسن الدرس . ولكنه مشول عن هذيان المحرر العربى فيه ومشول عن إفساد ذوق الجمهور بنشر هذا الهراء المظنوم ومشول فوق ذلك عن تشويه سمعة مصر وأدبها في الأقطار الأخرى . لأنه إذا كان هذا الشعر الرسمى الخارج من الديوان العالى والمنسوب اليه والمحسوب عليه . فياضعة الأدب وباسقوط الشعر ، ولم يبق لأئمة إلا أن يفزعوا إلى جلالة الملك فان جلالتة باعث النهضة اللغوية الأدبية وحاميهاء ولن يقبل أن يرجع عصره السيد إلى الوراى سبعين أو ثمانين سنة فيأتينا مثل الشيخ على الدرويش في صورة الشيخ عبد الله عفيفى

نحن في عصر آخر قد زخر بالفلسفة والأدب والحكمة فمن العار أن يكون الشيخ ابن عفيفى مسموحاً له رسمياً بإفساد الذوق الأدبى ونشر هرائه على الجمهور وإضحاك أدبائه الأقطار الأخرى من الأدب الرسمى المصرى . هذا لا تحمله مصر ولا يرضاه

(١) سألنا الكثيرون عما هو السفود (بسين مشددة بفتح وفاء مشددة بضم) والسفود سيخ من الحديد يلبس في اللحم ويدار أمام النار لينضج . فاذا وضع في إنسان كان خازوقاً يذهب به إلى جهنم .

أدبنا، وبقينا أن جلالة الملك لن يسمح به لجلالته عالم من أعظم العلماء وأدب من
أبلغ أدباء الدنيا وإلى جلالته ترفع العصور هذا النقد ملتمة من رحمه أن يرحم
الشعر والأدب

يقول الشيخ عفيفي في مطلع قصيدته

دعت ذات الأراكة فاستجيا ولا تدعا من الدنيا نصيبا

القصيدة تهته بعيد الميلاد ومرفوعة إلى جلالة الملك ومع ذلك يرجع بنا هذا
الشعور أنأ وأربعائة سنة إلى ذلك العصر القديم الذي كان الشعراء يقولون فيه في
مطلع قصائدهم من مثل

خليلى مراني على أم جندب

أو : قفانك من ذكرى حبيب ومنزل

فيدبؤن الكلام بتوجيه الخطاب إلى اثنين دائما ودائما إلى اثنين ، لأنهم قوم رجل
ولا يسافر الواحد منهم إلا ومعه اثنان على الأقل ولهذا يكثر في شعرهم : صاحبي .
خليلى . مصيبي !!

ولكن هنا في مصر وفي قصر عابدين ما معنى توجيه الخطاب الى اثنين من دون
لامة كتابا ؟ الا أن يكون التقليد الأعمى والجهل بأصل الطريقة العربية .

ولكن هذا ليس بشئ في جنب المصيبة العظمى والداوية الدماء التي في هذا
اليت ، فذات الأراكة هم ائتمامة المملوكة التي يذكرها العرب كثيرا في شعرهم . وهنا
يظهر جهل هذا الشيخ جهلا مخزباً ويظهر فساد ذوقه بحالة تشمتز منها كل نفس
ويستعاذ بالله منها . حرس الله جلالة مولانا الملك ووقاه بعنايته وحفظه لأمته المتعلقة
بعرشه المؤلمة فيه وفي وجوده السعيد

العرب لا يذكرون دعاء الحمام وهتاف الحمام الا على أنه نذب ونوح وحزن
وشجى . لأن هذا طبيعي في نعمة الخاتم ولأن نغائمه تهيج الحزن وتذكر كل حزين
بآلامه وموممه . انظر قول الشاعر الغزلي القديم ، وكان البحترى دائما يتمثل بهذه
الآيات ويكررها ويحن إليها ، واذا قرأت هذه الآيات أيها القارئ . فانظر كيف
يكون الشعر كالماء ألصافى والنسيم العليل اسمعوا . اسمعوا .

حام الأراك ألا فاجبرنا لمن تدين ومن تعولنا
فقد هجت بالشجو منا القلوب وأبكيت بالندب منا العيون
تعالى تهم مائماً للهموم ونعول إخواننا الظاعين
ونسعدك وتسعدتنا فان الحزين يواسي الحزين

هذا هو حام الأراك أو ذوات الأراك. يقول هذا الغبي الشعور شعرا كمنذب
ونوح وعويل ومأتم وإسعاد على الحزن والبكاء والهموم. وللاحظ ان العزب
لا يقولون أسعده في كذا أو على كذا الا في الاحزان والمصائب خاصة. أما في غيرها
فيقولون ساعده

عماذا يريد الشعور من افتتاح قصيدته في تهته جلالة الملك بعيد ميلاده السعيد
هنا المطلع الفطيع الفطيع. هل كل الناس جهال أغبياء وأقفرت الامة والبلاد، فليس
فيها من يعرف شيئا حتى يستغفلم الشيخ عفيفي ؟

ولكن الظاهر ان الشعور يظن ان دعاء الخامة طرب وفرح، وعجز عن ان يأتي
بكلمة تفيد هذا المعنى وكان قوله (دعت) . فيبقى ان الكلمة نفسها مسروقة من
بيت شعر لا تفيد فيه الا الحزن والهم والغم (والقلب) . وقد عجب الناس من قوله
في هذه القصيدة :

فن ورق تساجع ساق حر

وساق حر . كلمة دعت، مسروقة من البيت المذكور وهو قول حيد بن ثور

وما هاج هذا الشوق الاحامة دعت ساق حر ترحة وترنما

تغنت على غصن عشاء فلم تدع لناثمة من نوحها متأماً

انظروا أيها القراء هذه الساجة وهذا الغباء . أتفتح تهته جلالة الملك بهذه
الكلمة المسروقة من بيت (نوح النامح) ! أليس هذا فظيماً وأكثر من فظيع . وهل
الشيخ عفيفي جاهل أيضاً باللغة العامية ؟ ألم يسمع العامة تغني في كل مكان ، له يا حام
بتنوح له .

وكنا قد اتهمناه بأنه رجل نحوي يجب ان يقي في كتب النحو وبين التلاميذ
ولكن يظهر أنه لم يقرأ في كتب النحو شعر أبي فراس

أقول وقد ناحت بقربي حمامة • أما جارتنا هل تشعرين بحالي
 أيا جارتنا أما أصف الدهر وبيننا • تعالى أقسمك المومم تعالى
 يستحيل أن يكون هذا الشعور جاهلا بالعرية والعامية معاً فلم يبق إلا أنما قد
 الذوق ثقيل الروح مغرور مظلم الفكر عتيق، عتيق، بل الشعور نفسه معترف في
 قصيدته بأن الحمامة لا تؤثر إلا الحزن والهم وأنها تملأ الجوانح نارا وسعيرا وذلك في قوله:
 وقمما علمت قيسا هواه • وأذكت في جوانحه لهما
 الله الله ما قيس المجنون المشهور علمته الحمامة جنونه وملأت قلبه وضلوعه نارا ولها
 من النار باعتراف الشعور. ثم هذه الحمامة عنها التي هي باعترافه حريق ونار ولهب
 وجنون، هي التي يفتح بها وبواحا تهته جلالة مولانا الملك . وهل يجهل ابن عفيفي
 ظهير أبي تمام من الحمام في بيته المشهور:
 من الحمام ، فإن كسرت عياقه • من حاشين قانين ، حلم ،
 والعجبة أن القصيدة مفتحة بكلمه ، دعت ، التي معناها ناحت ، بمحسنة بكلمة
 ، تحيياً ، — وسبحان مانح الأذواق .

وقل يا أخي القاريء لقد تحيرت في معنى قوله : « ولا تدع من الدنيا نصيبا ،
 لنفرض أنه يريد بالشرط الاول ان الحمامة أطربت وجاءت بالسرور والفرح فلتجيا
 لها يا خليلي ويا صاحبي ويا مصيبي ! فما معنى الشرط الثاني ؟ ان المقرر أن نفى التكرة
 ينفي الجنس كله . فإذا قلت لم أر إنسانا في هذا المكان فالمعنى انك لم تراه فرد من الجنس
 الانساني كله . فهل يريد الشعور ان الحمامة اطربت فيها هيصاً وخذا كل حظ في
 الدنيا من خير وطرب ورقص ونساء وتياترو وسينما والكارو والكورسال والبلوت
 بلسك الخ الخ ! لو كان امر الشعور هنا صادرا من ملك انجلترا ووراءه الاسطول
 ينفذه لما نفذ . والا فن الذي يقدر ان يعطي كل نصيب من الدنيا ؟ واذا وجد هذا فن
 الذي يقدر ان يأخذ كل نصيب من الدنيا . وهو لو اخذ عشرة أنصبة فقط لهلك من
 فرط اللذات خصوصا . وهل الكوكابين والمورفين والمورين وامثالها الا أنصبة من
 الحظوظ لبعض الناس .

فظهر ان الشعور سارق هذا الشرط من قوله تعالى • ولا تنس نصيبك من
 الدنيا ، لانه زعم في سخافته التي سماها (تحية العيد) انه شاعر !

لم يلبه عبث الشباب ولم يضع « عبراته بين الدخول والخروج
 فاذا كان كذلك في القصيدة الماضية وأراد ان « يهيس » في هذه القصيدة وجب ان
 يعتذر بعذر شرعي وهو قوله تعالى « ولا تنس نصيبك من الدنيا » ولكن مع هذا بقي
 من جهل هذا الغنى شيء كثير . فان الآية استعملت النصيب معرفة باضافته الى الكفى
 فصار محدودا معينا بانه نصيب شخص بعينه . فهو على مقداره وباعتبار ما يلائمه يصلح له ومع
 ذلك قيدت الآية اخذ النصيب المحدود بأمر يجعله كله خيرا فكانت تكملتها « وأحسن كل
 أحسن الله اليك » ولا تبغ الفساد في الأرض ، فكذا يكون الأمر في السكال والحقيقة
 والحكمة . أما انشعور وخراب الدنيا بتكبير النصيب وتقيه . ولذلك جاء معناه متبني الخفاقة
 هذا كله في مطلع القصيدة فقط . إن هذا المطلع « يطلع الروح » . ألا يقول
 الأدباء في هذا الرجل وأمثاله ومشاركته أيام في الأدب قول المتنبي

وما موت بأغض من حياة أرى لهم معي فيها نصيباً

علت أن ابن ثور نظم أياتاً في الحمام ونوحه سرق منها ابن عفيفي « دعت وساق حر »
 ويقول ابن عفيفي بعد المطلع

مطوقة زحاما الزوض غصاً وجللها بمطرقة قشياً

وابن ثور يقول بعد البيت الأول

مطوقة غرام تجع كلاً دنا الصيف الخ

ولكن (خد بالك) ابن عفيفي جعل الروض الغض القشيب يكسو الحمامة
 بمطرقة أي ثوبه . فكان جمالها وریشها وطوقها من صنع الربيع وهذا ما يجب أن
 تنبه اليه وزارة الزراعة لأنه اكتشاف عجيب . أما ابن ثور فلما قال مطوقة وصف
 هذا الطوق أبدع وصف وهو الذي يهيم العرب في منظر الحمام وجمال حتى أنهم يسمونه
 الحمام المطوق فقال

علاة طوق لم يكن من تيمة ولا ضرب صواغ بكفيه درهما

أي طوق ليس بما ينسج ولا بما يصاغ .

ثم يقول ابن ثور :

عجبت لها أنى يكون غذاؤها فصيحاً ولم تغفر بمنطقها فما

ويقول ابن عفيى :

عجبت لها تساجلنى القوافى !! بالطيف . بالطيف .

ويقول ابن ثور : ولم أرملى شاقه صوت مثلها

ويقوله ابن عفيى :

ولم أركأخام يقول قولاً فيملك قوله الفطن البيا

يا أرض ابلعى (وحياة أبوك ابلعى) . ابن ثور يتعجب من فصاحة غناء الحمامة وتأثيره فى النفس تأثير الكلام الفصح مع أنها لم تنفر بمنطقها فما أى لم تقل قولاً . فأتى الشعور ويجعلها تقول قولاً يرسق أقبح سرقة فى الشطرين معاً ما يدل على أنه ضعيف الفهم جداً بمقدار ضعفه فى اللغة والبيان

وكل ما زاده ابن عفيى على ابن ثور أنه قال فى ذات أراكته !! وأين يوجد شجر الأراك باترى ؟

تضاحكها الاقاح على الرواى فتتظر بهجة وتشم طيبا

الحمامة المخصوصة بالروح والندب تضاحكها الاقاح (علشان خاطر الشيخ عفيى) ويدخل فيها عقل الشيخ حيث قصير تشم الطيب . تشم لوسيون الربيع من محل غناجه ! هذا اكتشاف آخر يجب أن تنبه إليه مصلحة الطب البيطرى !! والاقاح غلط لأن هذه الكلمة لا تستعمل إلا بالياء وكل ما ورد فى شعر المتأخرين من قوهم الاقاح فهو خطأ فى اللغة .

بعد الحمام يقول الشعور :

أخى !! هذا الربيع أهل فانظر حواشيه تر العجب العجيا

وهنا ينتقل اللص الى خزانة ابى تمام فى قصيدته المشهورة فى وصف الربيع ولكن ألم يقل من قبل استجيا ولا تلتسا يخاطب اثنين فإن ذهب الثانى حين قال أخى ؟ نحن نقول لكم أيها القراء أين ذهب . انه ركب الترامواى وراح يهصر فى شارع عماد الدين ويأخذ كل نصيب من الدنيا !!

يقول ابو تمام :

رقق حواشى النهر فهي تمرمر

الى ان يقول

يا صاحبي تقصيا نظريكا : تريا وجوه الأرض كيف تصور

الله اكبر . الله اكبر . هذا هو البيان والتصوير . لم يقل انظر الأرض ولكن انظر وجوها كيف تصور : لأن الربيع ألوان ستمحي بعد مدة . فكلمة أخى مسروقة من صاحبي وهي في نهاية البرودة لو وضع عليها ميزان ساتغراد لهبط تحت الصفر !! وكلمة حواشيه مسروقة . وجاءت بديون صناعة بخلاف ابى تمام . وكلمة انظر مسروقة . وقد خلت من هذا القيد العجيب في قول ابى تمام . تقصيا نظريكا ، وكلمة تر مسروقة من تريا . والعجب العجيب هو عجز العاجز عن أن يصنع مثل ابى تمام في قوله : كيف تصور ، هذه شعوذة عامة ثقيلة على النفس كأن الشيخ عفيفي يظن الادباء اطفالا في الحارات فيحمل لهم صندوق العجب (صندوق الدنيا)

عجز الشعور أقبح العجز في بيت واحد لابي تمام ولذلك أسرع بالفرار وترك باقى معانيه فلم يأت في الربيع الا بأسخف الاوصاف المبذلة التي تثرثر بها أمثاله فقال تخال النيل عاطفة عليه شقائق ورده سيفاً خضيا

لو زرع شاطئ النيل وردا لما استقام هذا المعنى لان السيف الخضب أى الملوث بالدم — وانظر قبح هذا التشبيه — لا يكون خضيا في حده بل في مته . وماء النيل في الربيع لا يكون احمر ، بل يكون كذلك في الصيف ، ولا يشبهه حيثذ بالسيف الخضب الا شعور وسخيف جاهل كل الجهل بالبيان العربى ونواجره وآثاره . فان القاضى الفاضل لما اراد أن يصف احمرار النيل ايام الفيضان ونمو الزرع وامتلاء مصر بالخصب بعد إحمالها ، جعله يحمر كصفحة السيف لانه قتل المحل في أرض مصر .

انما يكون تشبيه النيل بين شاطئيه كما قال القائل : سيف يل على طراز أخضر . ويقول الشيخ وتسمع للنسيم عليه شكوى : فتحسبه خليلا مستريا . يعنى تحسب النسيم عاشقا استراب بمشوقته فجعل يشكوها متوجعا لهذا ولذلك هل يريد القراء أن يضربوا هذا البيت بال .. وان يعرفوا منزلة هذا الشعور من الشعر الحقيقي ؟ إذن فليستمعوا قول جحظة في وصف رقة الجو :

ورق الجو حتى قيل هذا ، عتاب بين جحظة والزمان

من هنا سرق الرجل فانظروا كيف دخل القصر و خرج وفي يده خذاء البواب !!
وكيف حول العتاب بين لحظة والزمان إلى شكوى خليل مستريب !!!
ولتم الرية بقول الشعور

كأن شواجر الأزمهر وهنا - حبيب ضم في ليل حبيباً

شرح وهنا بقوله أى عند اتصاف الليل !! فعند اتصاف الليل ماذا يلبي الشيخ
و لم يلبه عبث الشباب ، وما دخل الحبيب يضم حبيبه عند اتصاف الليل في تهته
جلالة الملك ؟ في قصيدة الرجل بيت واحد له معنى حسن . ولكن جهله بالبيان وصناعة
الشعر انشد عليه . قال

صنائع تنظر الرحمن فيها فتسجد خالصة أو مستيئاً

تنظر الرحمن فيها كلمة جميلة هي من قولهم تنظر الله في آثاره . ولكن صانع هذه
كلمة سوقية عامة تشعر الانسان بمعنى الحرف والصنائع وهي مرسومة من قول أبى
تمام في وصف الريح

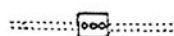
صنع أنقى لولا بدائع لطفه * ما عاد أصفر بعد إذ هو أخضر

لجعلها الرجل صنائع ترى . وهذه عامة لا تطاق كأن الأرض في ذم الريح ورشة!
وتسجد خالصة يعنى إياه؟ هل الذى يسجد لله يسجد مرة خالصة ومرة غير خالصة ؟
كان الشعراء المتقدمون يندرون القصائد بالغلزل أو الوصف ليثبتوا قوتهم اليازية
في بيت التخلص الذى يتقلون منه إلى المدح . وفي هذا البيت تظهر قيمة الشاعر . فابن عفيفى
يتخلص بعد بيت الورشة والصنائع بقوله

نماها النيل في دنيا (فؤاد) نماه مشرقاً لدنا رطياً

جملة نماه مشرقاً حال من فؤاد فالمعنى هذه الصنائع (نماها) النيل في دنيا ملك هذا
النيل نماه مشرقاً لدنا الخ . واه هنا من قول النابغة : نماه في فروع المجد نامى ، أى نسبة
إليه جد كريم مجيد أو رباه أب ماجد . فما معنى أن النيل نعى العشب والخضرة ونحوها ،
حالة كونه نما الملك مثلاً مشرقاً لدنا رطياً؟ وهل هذا كهذا يا شيخ عفيفى؟ أليست هذه
الجريمة أدية فظيمة بل أقبح جريمة وقع فيها أديب في التاريخ كله . أنظر كيف التخلص
أبو تمام في قصيدة الريح إلى مدح المعتصم بعد أن جاء بمعجزات الوصف

خَلَقَ أَظْلَ مِنَ الرِّيحِ كَأَنَّهُ خَلَقَ الْأَمَامَ وَهَدِيَهُ الْمُنْتَسِرَ
أَمَّا مَدْحُ الْقَصِيدَةِ فَهُوَ أَبْرَدُ وَأَسْخَفُ مِنْ كُلِّ مَامَرٍ . وَلَا تَزَالُ الْعُصُورُ تَوَكِّدُ
لِلشُّعْرَاءِ أَنَّ أُنْيَهُ حَصْلَبُ أَشْعَرِ بَكْثِيرٍ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَفِيفِي . وَأَنَّ عَفِيفِي هَذَا لَصْرُ أَدَبِي
عَتِيقٍ . وَإِنْ شَعَرَهُ مَعْرَةٌ عَلَى مِصْرٍ ، إِذَا جَعَلْتَ لَهُ صِفَةً رَسْمِيَّةً أَوْ شَبَّهَ رَسْمِيَّةً . فَارْحَمْنَا تَارِيخَنَا
وَأَدَابَنَا وَارْحَمْنَا بِاجْلَالَةِ الْمَلِكِ !!!



التوأمين

الأصل الانجليزى للشاعر هنرى اونجفلو والترجمة من نظم الدكتور أبى شادى
(١) الأصل

As unto the bow the cord is,
So unto the man is woman;
Though she bends him, she obeys him,
Though she draws him, yet she follows,
Useless each without the other!

(٢) الترجمة

كَمَا هُوَ لِلْقَوْسِ شَأْنُ الْوَتَرِ كَذَلِكَ حَالُ الْفَتَى وَالْفَتَا
فَإِنْ هِيَ تُتَنَبَّهِ لَكُنْهَا تُطِيعُ إِطَاعَةً بِنْتُ يُؤْتَمَرُ (١)
وَإِمَّا دَعَتْهُ لَدَى جَذْبِهَا تَبَدَّتْ عَلَى نَهْجِهِ فِي الْأَثَرِ
كَلَّا ذَيْنَ دُونِ رَفِيقِ أَبْرَ عَدِيمُ النَّجَاحِ عَدِيمُ النَّجَاةِ!

شعر البصير

﴿النوم﴾

(الرسم للأستاذ شعبان زكي والنظم للدكتور أبي شادي)

08960

كالضيف يختلس المضيف ومادري
وكأصاب من الحياة بحذقه
فأدامني في خلسة كميجه
يحتل من بهوى حتى بهوى فما
أنظر إليه وفي السكون سكونه
تلق الأمانة لأحدودها كما
عاف التأنيق والفروق وقد أبنى
هيات يقبل سنة وشريعة
إن جاء كان نجيبه معها أتى
وكفاه عرشاً للسيادة في النهى
أنظر إليه مسيطراً لا يعتنى
حتى تحار كحيرتي من سطوة
كان الرفيق النوم عند النائم !
نال المصور منه نيل الغائم
فضحت خطوط الفن حال الراغم^(١)
فرق تراه بحاكم وبخادم
وله من الأحلام صدق الحالم
تلقاه أقهر عادل أو ظالم
إلا التهاون في الزمان الهائم
لمظاهر حتى سيرير الحاكم
مستأذناً في غير إذن القادم !
والجسم ما يلقى كفاية ناعم
بالملبس المتقلقل المتراحم
فيه ومن ضعف كذلك دائماً
أبر شادي

(١) الراغم : القامر . يعنى النوم

الدين وعلم النفس الحديث

قد اجتاز علم الاديان ثلاثة اطوار هي :

(١) الطور الخرافى فى اللاهوت

(٢) الطور اللاهوتى الفلسفى

(٣) طور مقابلة الاديان

واليوم يجتاز طورا رابعا هو طور التحليل النفسى او علم النفس الحديث .

ما هى العناصر التى تتكون منها نفسية المتدين ؟ ما هو نوع العلاقة بين الدين والاخلاق ؟ وبين الدين والغريزة الجنسية ؟ تحليل الخطيئة والتوبة . تحليل الباعث على الاعتقاد بالخلود . هذا نموذج من المسائل التى يبحث فيها علم النفس الحديث .

نفسية المتدين

يقول بعض علماء اللاهوت الحديث ان الدين هو مجموعة بواعث اخلاقية ذات غرض اخلاقى وان الانسان اذا كان مثله الا على اخلاقيا فهو متدين لان الدين والاخلاق شئ واحد . فالعناصر التى تتكون منها نفسية المتدين — عندهم — هى عناصر اخلاقية محضة . ولكن علم النفس الحديث الذى يعتمد على الحقائق المشاهدة لا يقبل هذا الزعم ويثبت ان البواعث الاخلاقية اذا امتزجت بالدين فقدت كل اخلاقيتها . الاحسان يصير الى طمع فى الثواب والواجب يتحول الى خوف من العقاب ، وضبط النفس لا يفهم منه الا ترك بعض الملاذ فى هذا العالم للحصول على ملاذ اعظم منها فى عالم آخر . اذا غلب المتدين نفسه يقول ، انى اخاف الله ، واذا غلبته نفسه يقول ، ان الله غفور رحيم ، اذا أخذ حظه من اللذات او صار غير قادر عليهما قال :

اعتزل ذكر الآغاني والغزل وقل الفصل وجانب من هزل

و اذا اشتد به التحرق انشد :

فكثرت ما استطعت من الخطايا فانك بالغ رباً غفورا

اذا تعفف المتدين فهو انما يفعل ذلك لانه لا يريد ان يشتري لذة ساعة بعذاب

الف سنة، اما غير المتدين فاذا تعفف فلأنه يشعر مع القائل .

رب يضاء فرعها يتنى * قد دعنى لوصلها فأيت

لم يكن بي تخرج غير أنى * كنت خذنا لبعلمها فاستجيت

قد يكون صاحب اليتيم متدينا ولكن سلوكه فى هذه الظروف لم يكن ذا باع
دينى . « لم يكن به تخرج » - خوف عقاب او طمع فى ثواب . كان الباعث اخلاقيا
محضا يختلف كل الاختلاف عن الباعث الدينى .

* * *

اذا كانت العناصر التى تتكون منها نفسية المتدين غير اخلاقية فماذا تكون اذا ؟

يقول Freud. ان للدين صلتين بالفريرة الجنسية انظر

Introductory Lectures on Psycho-Analysis Page 372.

ويقول W. S. Swisher. انه من الممكن جدا ان الفريرة الجنسية هى الاساس
الذى أقيم عليه بناء الدين . انظر

Religion and the New Psychology Page 17.

ونحن نعتقد ان الملاحظات الآتية تؤيد تلك النظريات

(١) ان كتب الاناشيد التى تسعمل اليوم فى الكنائس المسيحية تحتوى على

الشيء الكثير مما يصح ان يدعى قصائد غرامية فانك تجد فيها مطالع مثل :

يسوع يا حبيب قلبي (او نفسى)

دعنى ألقى بنفسى بين ذراعيك (او على صدرك)

ومثل :

أحبك يا يسوعى (الياء ضمير جر !)

وأعلم أنك لى

وفى الكتاب المقدس نفسه قرأ :

نشيد الانشاد الذى لىلىمان

ليقبلنى قبلات فله لأن حبك أطيب من الخمر

ومن هذا القبيل أكثر كتب التصوف فانك لا تدرى وأنت تقرأ أشعار ابن

العربى وابن الفارض أهى انشيد دينية أم قصائد غرامية !

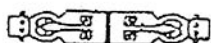
(٢) ان العبادة من الأشياء التي تشير إلى تلك العلاقة أيضاً . المتدين « يعبد الله » وإذا أحب امرأة يقول لها « إني أعبدك » والخضوع والخشوع من لوازم العبادة كما هي من لوازم الحب ، فإذا صلى المتدين يقول « ونخضع لك ونحتج » وإذا أحب ينشد « لى لمة فى ذلتى وخضوعى

(٣) حب التضحية والاستشهاد والتلذذ بالألم من العواطف التي لها مظهر واحد فى كل من الدين والحب . يجد المؤمن لذة فى عذابه « فى سبيل الله » كما يجد المحب لذة فى السهر والبكاء - كلاهما سعيد لأنه حسب أهله لذلك العذاب وكلاهما يجد العزاء فى كونه إنما يفعل ذلك « لأجل المحبوب » وكلاهما يطلب زيادة الألم لعله ينال الرضى - رضى الله أو رضى المحبوب .

(٤) ان المتدين إذا تحرر قليلا من قيود الحروف التقليدية وانساه العيب حدود الحلال والحرام نراه يمزج الدين بالحب بسهولة مدحشة . وليس أبو نواس وحده هو الذى يستعمل القرآن فى المجون بل هى طريقة كل ماجن متدين . كلهم يرى تلك الصلة فلا يستطيع إنكارها على أننا لنا فى حاجة للرجوع إلى التاريخ فإن كل من اختلط برجال الدين وطلبة المعاهد الدينية فى أى بلاد يستطيع ان يؤكد لك ان أكثر مجرمي هؤلاء ذوا صيغة دينية وان عيشهم كثيراً ما يكون فى الأوساط الدينية وفى محلات العبادة وان بعض الكتب الدينية تقرأ لالشيء سوى إثارة الغريزة الجنسية

(يتبع)

ظاهر خيرى



أطلب من دار العصور للطبع والنشر

ومن جميع المكاتب المعروفة

نزهة الفكر الأوربى

حقيقة النهضة الفنية المصرية

في النحت والتصوير

بقلم الرسام المصرى الشهير الاستاذ شعبان زكى

منذ ربع قرن بدأ المصريون لأول مرة يتلقون دروس الفن الجليل على اساتذة غربيين (في مدرسة الفنون الجميلة القديمة) التى انشأها صاحبة السمو الامير يوسف كمال .

وبعد بضع سنوات من إنشاء هذه المدرسة ذاتها بدأ تخريج الرسامين والمثالين والمعماريين ورجال الفن الزخرفى منها عاما بعد عام حتى إذا أوفت على عشر سنين ودن قد عاد إلى الغرب من أساتذتها من عادوقضى منهم من قضى نجده واستبدل السابقون الكرماء بلا حقيقين غير كرماء بدأ الانحلال يسرى فى هيكل التفكير النبيلة من نشاء معهد مصرى للفن الجليل .

كان الرجل من هؤلاء الاساتذة الكرماء قطعاً فنية بما يتطوى عليه من ذوق وخلق وحب وانعطاف للجمال ، وكان يحب مصر حتى من قبل أن يفد اليها ، وكان يكرم أبناءها لانهم أبناء أمة أنجبت فراعنة ذوى حضارة وصوله وعلم وفن جميل ويعطف عليهم عطف المعلم المختار لتعليم أشبال الملوك — يلقيهم الدروس وهو يتأمل مواقع الكلام فى نفوسهم ليعرف ماهية النفس الانسانية ونفسه فى السياق ، وليستمد من جو يحيط به مايكمل هذه النفس الناشئة ونفسه فى السياق أيضاً .

كذلك كان الاساتذة الاولون بالمدرسة القديمة وبفضلهم أنجبت مصر الحديثة انخصب المواهب الفنية التى تتجلى الآن ويشهد لها أهل الغرب انفسهم ممثلة فى محمد حسن وعثمان دسوقي ومختار وعلى حسن واحمد صبرى ومحمد حمدي ويوسف كامل وراغب عياد و ابراهيم فوزى وأحمد لطفى وعلى الاهوانى ومن الهم فلما انقطعت

أسبابهم ولم يحل محلهم ذوى فضل كفضلهم أخذ التضعف يدب في المدرسة حتى ثلاث في العام الماضى دون ماغربة أو تأسف .

على هؤلاء الخريجين الذين ذكرناهم — وإلى جانبهم مصريون آخرون — سيأتى ذكرهم بعد — كانوا قد ذكرنا انفسهم بانفسهم ، قام أول معرض مصرى للفنون الجميلة فى بدو الثورة الاستقلالية فكان قيامه عام ١٩١٩ مظهراً شاهداً على جدارة مصر بالنهوض . وكذلك الفن الجميل هو دائماً عنوان النهوض والتحضّر .

لم يكن ثمة شيء يعوق استمرار هذه الحركة الفنية لولا أن عيباً قد بدأ فى الرسامين المصريين وهو عيب ملازم لرجال الفن جميعاً ذلك انهم روجيون لاماديون ، فليس من بد عندهم ان يسلموا مقاليد المعارض التالى بله المعارض التالى جميعها لرجل مادي عادى يشغل أوقاته فى الحساب ليشغلوها هم فى التفنن .

وشاء الحظ العاثر ان بتطوع لخدمتهم رجل لوعرفت يومئذ اخلاقه ومعارفه ونواياه لتولوا بانفسهم الامر كله .

تولى إذن هذا الرجل مقاليد المعارض وكانت له بضاعة خاصة وجد الظروف ميسراً لعرضها ضمناً فكانت فى الظاهر ضمنية وهى فى الواقع كل شيء عنده — وأفلج الخيـث اذ عرف الناس وعرفه ناس وسعى ليستمر الحال هكذا فقصذوى جاد وآخـرين ذوى سلطان واستدرج هؤلاء بواسطة أولئك من طريق الحث على تشجيع الفنون وأخيراً تكونت (جمعية محبي الفنون الجميلة المصرية) بصفة جدية وشبه رسمية وعين هو فيها سكرتيراً دائماً حيث كان صاحب الفكرة التى ظاهرها حلوا وباطنها مر وساعده على هذا التوفيق ان الذين اقرروا من ذوى الجاه لهم شبيبة نواياه وان الذين آمنوا عليهم من ذوى السلطان كانوا اكمل ذوى سلطان موضع تشريف لاموضع اشراف .

الا ان فيها وزراء ووجهاء وسيدات أصحاب فضل وعرفان لو ان الامر كان موكلًا بهم وحدهم لبلغنا فى الفن بنبههم اعلى مكان ولا يتح لجيلنا ان يبعث بنا لاجيال الاجداد فاصحاب السمو الامراء يوسف كمال ومحمد على وعيسى حلمي وسميحة حسين ومعالي الوزراء الذين تقلدوا الحكم وكل ذى اثر بعدهم فى نصرة الفنون من بينهم الاساتذة هيكل والعقاد والمازنى وعزى وسالم وخيرى سعيد ومن بينهم كذلك السيدة الجليلة هدى هانم شعراوى ولها منا الرسامين كل عطف واجلال .

كل هؤلاء وغيرهم قد شاركوا رجال الفن انفسهم في نشر روح الفن — تلك المشاركة المتبادلة او هذا التجاوب النبل — هو الذى يحيل للبعض أن في مصر نهضة فنية يجرى فيها كل شئ بميزان

على أن الواقع الذى يعلمه اصحاب الفضل هؤلاء ويعلمونه وحدهم تقريبا هو من الخطورة بحيث لا يجب تركه محتفيا هذا الخفاء بل ان كشفه واجب على رجال الفنون بعد اذ اغفلته (جمعية بحى الفنون الجميلة المصرية) .

ليس غريبا ان تسأل ونحن نبحت في حقيقة النهضة الفنية — ماذا جنت مصر من (جمعية بحى الفنون الجميلة) مثلا مدى سنوات سبع ومن الادارة الفنية مدى اعوام ثلاثة؟ فان الذى جناه رجال الفن طول هذا المدى شئ واحد بدا هو الآخر يظهر للعيان، ذلك هو انسحابهم (الراسامين) من وادى هؤلاء النفعيين واستقلالهم بمعرض — هو انهم قد جدد عزمهم وتم تأزرهم على ان يضربوا مثلا عملية صالحة للذين هم مطالبون بهذه الاعمال بما وسعت سلطتهم والاعتمادات السخية التى تنهار عليهم كل عام

==

كنا مدة انضوائنا تحت لوائهم نعمل طوال العام وكل عام ثم تقام المعارض في مواسمها وبمحصولنا تقام وتحميا فاذا الغرم علينا كل مرة برغم تطوعهم حاة لفتنا وأجباء وحراساً .

وعرفناهم جيداً فعرفنا فيهم اناسا كل غايتهم مظهر لا جوهر، واثرة لا اثار، وكل حقيقتهم طلاء وادعاء لا خبرة او بلاء . وكان طبعيا — وهم بهذا الوضع — ان يتطوروا وان يضلوا فينبذهم رجال الفن جميعاً . وكان معرض (جماعة الخيال) اول مظهر لهذا البذ وكان معرض (الرابطة المصرية للفنانين) هو المظهر الجدى . الخطير .

أريد رى القارىء ماذا كان موقفهم حين نبذهم رجال الفن؟ اخذوا يقولون عنهم انهم مبتدون وانهم غير فنيين ولم يعملوا حسابا للخرج الذى يصيبهم عندما يسألون كيف كانت حمايتهم اذن للفن ورجاله، وما حكمة بقاء جمعيتهم بعد ان تحلى عنها الذين من اجلهم تكونت ؟ انبى لحماية المعارض الاجنبية واقامة الاسواق

التجارية للكتب وما شابهها وهل يظل اسمها (جمعية محبي الفنون الجميلة المصرية) وهي إلى الآن لم تفكر في انشاء متحف قوى دائم ولا مكتبة فنية جامعة ولا محاضرات ولا نقد منتظم ولا جوائز ولا اى شئ من هذه الاشياء التى تساعد على نشر روح الفن فى البلاد ؟!

لا يجب أن نتكلم كثيراً فى جمعية أعضاؤها العالمون فضوليون . لا ولا نريد أن نسدى إليها نصحاً ، فقد أصبحت فى نظرنا بحيث لا تستحق النصح أو الارشاد ... على أننا قد نكون قساة عليها فى رأى البعض ولهذا نود أن تقدم شاهداً سيراً يؤيد رأينا ويوافق آراء سبق أن وجهت لجمعية محبي الفنون الجميلة تارة وللادارة الفنية أخرى فى مناسبات شتى فكانت كصباحات فى واد ليس فيه موضع لرجاء .

ذلك الشاهد الذى تقدم للقراء هو خلاصة حديث للاستاذ عزيز طلحة مع الاستاذ الكبير جارتيا الرسام الايطالى الأشهر وقد نشر الحديث مفصلاً (بالسياسة) اليومية حديثاً ، واليك خلاصة الحديث : بين ضيوف مصر المصور الايطالى الطائر الصيت ج . جارتيا احد اعلام الفن الجميل لافن إيطاليا وحدها بل فى العالم جميعاً من يفاخر به مواضعه فى معرض الموازنة بين فنانى إيطاليا وسواها من الدول الحية ، أتيج لى أن اجتمع به بفندق شبرد حيث ينزل . وهو الذى رسم السنيور موسوليني يوم زحف بجيش الاقصية السوداء على رومة فتدست إيطاليا تلك الصورة وأودعتها متحف روما تخليداً للذكرى التى اليها تشير قال جارتيا فى معرض الحديث : ان العالم الآن يعنى كثيراً بالفن والفنانين إذ أن الفنون الجميلة هى فى الحق فؤاد الرقى والتكوين وواسطة التدريج فى مراقى السمو والعظمة وهى الأداة التى تخلق فينا الفنون العلمى وتنب فى أنفسنا الميل إلى التنظيم والتنسيق كما تدنيا من حل لغز الحياة .

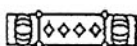
، والفنون الجميلة منابت للخصب مستحثة تلك هى المتاحف القومية وأخرى طبيعية تلك هى الطبيعة وانه ليخيل إلى أن مصر مهدها ووطنها الصميم وكما كان اسفى شديداً حين كنت أرى المصريين منصرفين فى الايام الخالية عن الفنون الجميلة وكما كان اغتباطى شديداً حين حضرت إلى مصر لثانى مرة فى حياتى فالفيتها وثابة فى هذا الميدان تريد الوقوف منه فى المسكان اللائق بها . فصرحتاً بلاد الفنون الجميلة ومرتعها الطبيعى الخصب ،

ولكن هناك أمراً يجب التوفر على تحقيقه قبل فوات الفرصة ذلك أنه من الواجب أن تعنى وزارة المعارف بتنظيم الفنون الجميلة في مصر لا بمعونة رجال العلم فحسب بل بمساعدة الفنانين أيضاً . فقد رأيت لبعض المصريين هنا لوحات أعجبت بها حقاً ، ويجب أن تكون في الوزارة وحدة قائمة بذاتها يديرها رجل مثقف ويشرف على أقسامها المختلفة رجال الفن الذين يعول على خدمتهم . من هذه الأقسام المختلفة تنظيم المعارض الفنية والرحلات والتشيل وما إلى ذلك . أما إذا ظلت الحال سائرة على حالها اليوم فإن النتيجة تكون غير متكافئة مع المجهودات الموزعة التي نبذلها مصر الآن الخ ... الخ ...

ذكرنا من الخريجين الفنانين بعض الأسماء ولم نذكر أسماء إخوانهم في الجهاد ، وهم من كونوا أنفسهم بأنفسهم أمثال هدايت وامين العمرى بك ومحمود سعيد وناجى وشفيق شاروبيم وأحمد يوسف وليب تادرس وسليمان وبولس ، لا ولم نذكر بعض من تخرجوا من مدارس فنية غير الفنون الجميلة الملقاة أمثال الاساتذة احمد احمديوسف وصالح الشيتى ورجب عزت . فلهؤلاء جميعاً إلى جانب الأولين فضل الحركة والحياة وعلى آكتافهم سويًا قامت النهضة الفنية الحديثة في مصر وما تزال تقوم .

والذي نرجوه لهذه النهضة التي هي نبراس لغيرها في الشرق العربي أن تتم لها أسباب الاستقرار وليست تتم هذه الأسباب إلا بالاستعانة الجدية بالفنانين . وبعد إثبات ما تقدم قرأنا في الصحف انه قد جرى تعديل في الإدارة الفنية وان الشؤون التي تمس الفنون أصبحت جميعها موكلة بإدارة استاذ جليل هو الهلالى بك الوكيل المساعد الجديد لوزارة المعارف العمومية . فهدأ البال واطمأن القلب وناجنا صوت من الضمير ان ترقب منذ اليوم عاقبة للصبر وثمرة للجهاد ، وأحسننا كأن في الجواب يلمح برجاه ، لعل هذا الخبر الجديد فاتحة كل خير جديد ،

سعياد زكى



غليام الصالح

أقصوصة شرفية

هذه القصة صورة لحادث تاريخي أشار إليه ابن جبير، في رحلته إلى أشخاصه دون أن يذكر شيئاً من تاريخهم الصحيح. وله كل العذر لجهله لغة البلاد الغريبة التي زارها ووصفها. فأشار إلى الملك غليوم الثاني (سماء غليام) فصدق في وصفه بحسن السيرة والعدل وعهده بالرخاء والرفه. وبالفح في قوله أن علامة أبيه، الحمد لله شكرًا لأنعمه، لأن غليوم الأول الملقب بالفاسد كان طاغية فاسقاً جلب على نفسه حرمان البابا ودرين الرابع الذي ألب عليه نبله «لاوي»، وحرص فردريك الثاني باربروس أميراطور ألمانيا على الاغارة على جنوب إيطاليا

وروى أبو الحسن بن جبير في رحلته قصة الأمير الكيس وعناية غليوم الثاني به ومساعدته بأسطول ضخيم على الكيس مغتصب عرش بيزنطيه. وهي قصة صحيحة غير أن الرحالة العربي لم يذكر اسم الأمير الذي رمت به الأقدار إلى جزيرة مسينة، فورها على حالة ابتذال خادماً لأحد الرهبان مسدلاً على شارته الملكية ستراً من الامتياز فقضى الأمر وذاع السر فاستحضره الملك الصقلي غليام والنخ، وهو الأمير الكيس ابن «مانويل»، أميراطور بيزنطيه. وأما المغتصب فاسمه الكيس أيضاً

وأشار ابن جبير أيضاً إلى الأميرة «إيروديا» أخت الكيس فقال «وكانت له أخت موصوفة بالجمال النخ»، وأما حكاية العملاق وإقامته في مسينة ففروضة ترمز إلى سكنى المسلمين صقلية وبقائهم فيها بعد تغلب الصقليين عليهم بزعامته ووجهه الثاني

في تلك الليلة الرهيبة من شهر ديسمبر سنة ١١٨٣ عقدت السحب في سماء «مسينة» طبقات ثقيلة قائمة. وغطت الثلوج الأشجار والبيوت والطرق وهبت الريح عاصفة

من المغرب وكان البحر يرمى بأمواج كالجبال (تلتطم بالمراكب الكبيرة المصطفقة في المرسى) وتمتد إلى أكواخ الصيادين المتراسة في جنوب المدينة

ثم لم تلبث السحب ان جاءت برعد قاصف وبرق وسمع الأهل إلى صوت البركان ترمى بالحجم وكان لسان النار ينداع منه فينير ماحوله من الجبال والوهاد والأكواخ في ذلك الوقت كان يحتاز الطريق في الظلة الخالكة وتحت ألوابل المنسكب من الثلج عملاق يضم هيكله العظيم بمعطف سميك من القرو. على رأسه عمامة عريية وقد وضع يده اليمنى على خنجر كبير في حزامه يتبعه عن كسب زنجي في زى مغربى لم ينجح حرامه الصوف من الار تعاش لشدة الزمهرير. وكانت الريح تضرب وجبههما بقطع كبيرة من الثلج الا أن العملاق كان يمشى بخطوات ثقيلة ثابتة حدة في الطريق بعينى سر يتبع الزنجي خطواته في صمت وهو يرتعد من البرد

واشدت هبوب الريح حتى كادت تحمل الغريين وترى بهما إلى الجبال : ريح عاصفة كانت تكسر الأشجار وتدوى وسط البيوت : وقد تجمد الثلج في الطرقات وعلى الأشجار والجدران وازداد تصف الرعد واندزت حالة الجو بقرب الزلازل وثوران البركان

وكان العملاق يحتاز الطريق بلا مبالاة . وقد تلبد الثلج على لحية السوداء المرسله ومعطفه الطويل : وبقيت عيناه الواسعتان ترقان في الظلة الدامسة ببريق حاد يخيف ودعمت عيناه الزنجي من شدة البرد وابتدأت ساقاه تتخلخلان في المشى وقد تجمد الدم فيهما

وأخيراً بعد مسير ساعة في منطفات مظلمة متشعبة ومنحدرات من الأرض مليئة بالثلوج قد املس بعضها حتى لا تكاد تثبت عليه قدم السائر وصل العملاق إلى دار عتيقة الوضع ذات عقود متصلة على الطراز الجوتثيقي وباب وثيق من الحديد فقدم الزنجي وقرع الباب ووقف العملاق ينفذ بعض ما تلبد على معطفه من الثلج : وكان لسان النار المتصاعد من فوهة البركان يمزق حجب الظلام ويغمر المدينة بضوء جهيمي ولما فتح الباب تردد صريفه في جوف الليل ولاح وجه زنجي شيخ يحمل يده مشعلا : فدخل العملاق ومن خلفه الزنجي الذي كان يتبعه وأغلق الباب بصرير موحش

ولم يكده العملاق تخطى الباب حتى اندفع نحوه كلب كبير وتعلق بأهداب معطفه . فلم يبال به . وتقدم في دهليز واسع توسطه بركة من رخام ذات نافورة ، ومن حولها قامت الأعمدة تحمل المقنطرات المعقودة المزخرفة بالنقوش العربية . وكانت تقل على مشرفة ومسيجة بسياج مدهون من الخشب المنجور . انتظمت من خلفه أبواب الغرفات وتحملت ذلك السياج أعمدة أخرى تحمل سقفا مدهونا بألوان زاهية توسطها اللون السماوي فأشبه قطعة من السحاب مخيمة في أفق الدهليز . وتهذلت على السياج أغصان دوحة باسقة قامت عن يمين الداخل إلى النار التي كسيت حيطانها بالقيشاني ورصفت أرضها بالرخام

وصعد العملاق سلباً ضيقاً يتقدمه الزنجبي الشيخ حامل المشعل . وبقي العملاق صامتا مطرقا وقد رفع يده عن خنجره . واختفى الزنجبي الذي كان يتبعه ولما بلغا آخر السلم وقف الخادم الشيخ وأشعل مصباحاً صغيراً كان على الدرج ثم نزل وخلف العملاق وحده

وما كاد الزنجبي يختفي باختفاء نور المشعل حتى تقدم العملاق إلى الحائط وضغط يده فانفتح باب خشبي مسحور من خلفه باب آخر من الحديد ، فتناول العملاق المصباح بيده اليسرى وباليمنى فتح الباب الحديد وأغلق الباب المسحور . واختفى وعادت الظلمة الحالكه إلى السلم

وكما يشرف العابد في منامه على الجنة ويتنسم نسيمها ، استقبل العملاق عند دخوله خدراً يفيض نوراً وأريجاً وزينة كأنه من عمل الجن ، اضطجعت فيه على أريكته من الحرير الأخضر غانية أحاط شعرها الفاحم الاثاث المملوء حرارة ونعومة بوجهها المستدير احاطة الهالة بالقمر

يشوب صفحة وجهها اصفرار لطيف يزيد في قوة السحر الذي كان يفيض من عينيها النجلاوين . جليلة القوام في دقة عجيبة وتناسب باهر كأنها دمية من صنع حفار اغريقى تألعت عبقريته

وحين دخل العملاق كانت قد أسلمت للنوم جفنيها فلما خلع معطفه السميك

وألقى به على الأريكة بخشونة انتهت في شيء من الذعر ، فابتسم العملاق . وجعلت تنظر إليه في سذاجة الطفل الغرير . سذاجة لا تتفق بأى وجه مع ما يستجلبه الناظر إليها من معاني حسنها وأمارات النبل التي كانت تبدو في صورتها

وجلس العملاق إلى الجانب الآخر من الأريكة بعد أن تناول قدحا كبيرا من شراب جرعة واحدة ، وابتدر الحساء بعارة مشفوعة بإشارة من يده تسمى إلى أنها على وشك الانتقال معه إلى مكان بعيد ، فلم تفه بكلمة ولم تبد أية حركة تدل على الرضا أو الامتناع ، وبقيت محتفظة بنظرها الساذج إليه

وبقى العملاق الذي أشرقت صفحة وجهه الميب يتأمل صورة حسنها راضيا كما يتأمل المصور الاستاذ أبدع صورة من فنه ، وتمادى به شعور الرضا فجعل يحدث نفسه بصوت مسموع : نعم إلى قرطبه أو إلى بغداد ، ولعلنا نوفق في مصر إلى من يدفع ثمن هذه الجوهرة . ، في مصر ؟ ، ، بآلصلاح الدين لقد جعل حياة أهلها جهادا مستمرا

ثم ظن العملاق إلى الحساء بالكلام وبالإشارة أن تناوله حام الشراب ، ولما نهضت لكي تملأ القدح جعل يراقب مشيتها وقوامها وحركاتها مراقبة دقيقة ، كأنها جارية في سوق الرقيق ، وفي الحقيقة أنها لو كانت جارية فلا يكون العملاق إلا نخاسا

ولما أقبلت نحوه رفع قدحه لكي تصب الشراب فيه يدها البضة التي كانت تحمل الجلام ، وكان يراقب بعين الرضا انبساط ساعدها الوردى البشرة حين تملأ القدح ، وما في موقفها من جمال وسمو ما يبعثه النظر إليها من الاستمتاع واللذة وبالاختصار كان يراقبها بنظر نخاس أو أمير شرقي وهبه حب التسرى فطرة النخاس في النظر إلى المرأة . ولو أنه كان أميرا لما كانت الا جاريتمولوا أنها كانت جاريته لما احتاج إلى أن يضعها في مثل ما يضع القرصان أغلى اسلاهم

غير أن الحساء حين بسطت يدها بالجلام لكي تصب منه في القدح انتفضت فجأة وسقط الجلام من يدها والتجأت إلى ركن الحدر فزعة فعل الطفل الغرير ، ووقف العملاق ووضع يده على خنجره شاخصا إلى الباب المسحور الذي سمع لأول مرة طارقا

يقرعه بقبضة حديدية ثقيلة . ولم يكن يدرى أحد مكان الباب من الحائط ولا مكان الخدر من الباب . كان خدر الحساء أشبه بتكمن زعيم عصاة أو قدس أقداس لا يقربه أحد غير العملاق

وتوالى قرع الباب بشدة . وكان العملاق قد اندفع كالبرق وأوصد الباب الحديدى ووقف من خلفه يسترق السمع قابضاً يده على خنجره .

وسرعان ما أحس بأن الطارق اقتحم الباب الخشبى . ووصل الى سمعه وقع أقدام كثيرة مندفعة نحو الباب الحديدى . وصوت أمر باقتحامه .

وما كاد الصوت يبلغ أذن العملاق حتى زار كالحیوان المفترس وتحفز للوثوب لمن يريد قتل عدو . وكانما سر هائل يتعلق بصاحب الصوت ويهدد حياته بالخطر وقد سقط فى يده حين ابتدأ الباب الحديدى يتزعزع أمام نظره دون أن يستطيع دفع الخطر الداهم الذى يتهدهده .

ولم يكن ثمة بد من التسليم .

شعر العملاق بأنه أصبح أسيراً فى يته وأنه يوشك أن يسلب أغلى ما يملك وهى حسناؤه وإن جلده معرض لطعنات بعدد ما يحمل الذين يهاجمونه من سيوف وخناجر ولكن لم يفقد العملاق قوته المعنوية برغم فجائية الحادث واستبعاد وقوعه فى ليلة عاصفة ينهر فيها الثلج ويقصف الرعد ويحشى من زلزال الارض .

وقف ثابتاً كجزع الدوحة الضخم قابضاً على خنجره متحفزاً للوثوب .

وحين سقط الباب الحديدى كان العملاق قد اشتبك فى عراك دموى عنيف مع أربعة رجال مسلحين بالسيوف وفى غضون ذلك كانت تدوى فى أركان الدار صيحات رعب أليمة صادرة من قلب الحساء ثم أغمى عليها وتبعثر أثاث الخدر وانقلبت الأريكة ولم يلبث العملاق أن هوى على الارض مثخناً بالجراح فوضعت الاغلال فى يديه ورجليه

ودخل الخدر المستباح على الاثر فارس انيق البرة وطيب غصن الصبا صقيل روثق النبل كأنه من بيت الملك فأنحنى له الرجال المسلحون ،

واتجه الفارس الى الحسناء وحلها الى الاربيكة ولم تكن قد استفاقت من غشيها
بينما كان الرجال المسلحون يحملون العملاق المغلول وهو يهدر كالثور الى خارج الحدر
وما زال الفارس بالحسناء ينيها في خور ظاهرها كأنما تصله بها صلة غرامية أو
أو قرابة فقد كانت الدموع تسيل من عينيه وهو ما يفوق حد العطف المألوف الذي
تفيض به القلوب الرحيمة نحو المظلومين

وعلى الاتخص اذا صدر هذا العطف من فارس ألف التجلد امام الحوادث
وتبين وجود هذه الصلة عندما فتحت الحسناء عينها فما كاد نظرها يقع على
الفارس حتي أصعدت آهة فرح وارتجت على صدره معاققة في شوق الطفل الى آيه
بعد غياب طويل ودمعت عيناها من جديد لشدة سرورها باللقيا وجعلت تهذي
باسم : ألكيس ألكيس

وبقيت تردد هذا الاسم ملتصقة بصدر الفارس كأنها تريد ان ينتقل من قلبها الى
صدره كل ما جرى لها منذ عهد الفراق واذا كان حقا ان بين القلب والقلب رسولا
فلا شك في ان الفارس قد أحس بكل ما كابدته الحسناء عند ماساله السموع غزيرة
من عينيه وحين استسلم لتأثير الشكاية المرة التي بثها اليه ذلك الرسول الخفي فجعل
يردد في بكائه السم : أيروديا . أيروديا

واهترت أركان النار بصرخات داوية كأنها صادرة من شخص يجلد أو يعذب
بآلات بليغة الأذى .

ولو كانت الدار موطن تعذيب لما كانت جلادها إلا العملاق ولكنه
أصبح أسيراً مغلولاً ، أسير أو لشك الرجال المسلحين الذين
اقحموا داره عنوة في ليلة عقد النية فيها على الارتحال وأوشك ان
يلبغ الغاية من أمله العظيم الذي علقه على الحسناء في الوقت الذي
جعل فيه من الحدر الكمين سوقاً للرفيق بضاعتها أيروديا البريئة وزين له أن يستمتع في
فترة ما كان أقصر عمرها واشأم عقابها بأشباع نظره وحواسه من رؤيتها .

هذا الجبار الذي كان منذ برهة سيداً مرهوب الجناح أمسى يجلد ويعذب في

عقرداره . واختلطت صبحاته بقصيف الرعد يننا كان الفارس يحاول أن يستوضح من « ابروديا » ما كابدته في جوف تلك الدار العتيقة الموحشة . وما كان أشد دهشته حين لاحظ عجزها عن البيان وكأنها لم تكن من قبل في تلك الحال من البله وأن ثم حادثاً فجائياً مروّعاً نأثيره المقوض على أئمن ملكاتها : النطق والادراك وكان الطبيعة التي تنافس كل جليل ياربها بمزاياه استطاعت في آخر الأمر ألا تجعل السكّال من صفات ذلك الحسن . وفي الحق أن « ابروديا » كانت فتنة تشغل العابد عن صلاته . واقرنت دهشة الفارس بالآلم العميق لما استحال عليه أن يدرك شيئاً من لهجة « ابروديا » المنحرفة وأشار آتيا الطفولية فنهض وقد ثار دمه وتناول يدها واتجهها إلى دهليز الدار حيث كان العملاق تحت آلة التعذيب .

ولم يكن من الممكن تصور الحال التي آل اليها مصير ذلك الجبار فقد جرده الرجال المسلحون من صدره . وأوقنوا النار ووضعوا فيها سفافيد غليظة من الحديد وجعلوا يكونونه . وجلس على مقعد من أمامه فارس مهيب الطلعة فاخر اللباس قد تدثر بدثار سميك مفتوح الجانبين محرم الذيل ومطرز بالذهب صلباناً على سروال يلتصق بجلده وقبة مطوية من الخلف مرفرفة من الأمام . وصدر أسود طويل الكم يشد وسطه بمحامل سيفه من الذهب المرصع بالأحجار الكريمة . وكان يحيط به عدد ليس بالقليل من الفرسان على طرازه في اللباس . وكانوا جميعاً مكشوفى الروس وقروفاً إلا هو فقد كان جالساً في عظمة ملكية يستنطق العملاق المغلول .

ووقف عن كسب من أداة التعذيب راهب شاحب اللون كان يوسى إلى العملاق بسباته من آونة لأخرى ينزعه بأشد القصاص إن لم يعترف بالحق

ولاحظ زعيم الجماعة الجالس أن العذاب قد برح بالعملاق المغلول فغاطه بلهجة عرية فضيحة : قل الحق يا خواجه ابراهيم فإني أعذك بالعفو إذا اعترفت بسر اختفاء الأمير اندرونك ، زوج الأميرة « ابروديا » . هل قتلته حقاً في جبال « قونية » ؟

فجعل العملاق يهذر ويعج وقد تجمع الزيت على شذقيه

تقدم الراهب وانحنى أمام الجالس على المقعد وقال : يا صاحب الجلالة انى

واثق بأن هذا القرصان قتل الأمير اندرونك في جبال قونية

فالتبط الخواجه ابراهيم عند سماع تأكيد الراهب بانه القاتل .
 واذ ذاك أشرف الكسيس مع ايروديا على الفرسان المجتمعين حول صاحب
 الجلالة فانحنى لها الجميع
 واتجهت الأنظار إلى الأميرة ، ايروديا ، التي أخفت وجهها بيدها كأنها استحييت
 من رؤيتها للرجال

ونفض صاحب الجلالة من مجلسه وتقدم إليها وقد بهرته حسناتها قبل يدها فخطبها
 الكسيس مشيراً إليه . صاحب الجلالة غليوم الثاني صاحب الصقليتين
 فانحنى جميع من في الدهليز من الفرسان والجنود عند سماع هذه العبارة ولم ترد
 ، ايروديا ، على أن طأطأت رأسها في سمو ونبل أفتى ثغرها التزمى عن ابتسامة
 ثم عن الرضا حين التفت فأبصرت الخواجه ابراهيم يعذب بالسفاويد تحمى في النار
 ثم يكوى بها جلده ولم تنالك عن النظر إليه بأشد الازدراء

وأقبل نحوها الراهب تبدو عليه دلائل الفرح ولثمها في جبهتها وباركها
 ثم طأطأ رأسه وقال لها بتأثر ظاهر ألا تذكرين يا امرأتى ؟
 فاجابه ، الكسيس ، بلهجة تتم عن الحزن العميق — واأسفاه يا أبني . لقد أصبحت
 ، ايروديا ، عاجزة عن اليان .

فازداد سخط الراهب على العملاق . وبدا الاسف على الملك غليوم الثاني ورجاله
 وتأييد لسيهم اجرام الخواجه ابراهيم الذي كانت السفاويد المحمجة قد نالت من جلده ابلغ
 الثيل والذي كان يبرطم ويهدر . وقد شعر بأن الملك غليوم لاشك مصدر أسوأ أبعاد امه
 ميدان مسينه العام .

وتقدم الكسيس نحو الخواجه ابراهيم وركله بحذاته وخطبه — لانت قاتل ابن
 عمي اندرونك ايها القرصان التذل سوف تلقى جزاء ما ارتكبت يداك الآثمان .
 اذ ذاك فقطتمت العملاق المكتوف بقوله : عفوك ايها الامير .
 فالتفت اليه الملك غليوم وقال : الآن بدأت تطلب العفو .

فصاح الراهب مبتسماً ابتسامة صفراء : لقد ثبتت جريمتك ايها القرصان . ولا بد
 من مثولك أمام مجلس الخمسة .
 وكان غليوم الثاني الملقب بالصالح ملكاً حكمياً شمل بعدله اهل الصقليتين . إلا انه

كان عظيم الدهاء . وهو خلق ورثه عن ابيه غليوم الاول الملقب بالفاسد وكان طاغية فاسقاً عظيم الشره . استثار من حوله عداوات الملوك والامراء وعلى الاخص « فردريك الاول باريروس » امبراطور المانيا وجلب على نفسه حرمان البابا اديان الرابع . وكانت مدة حكمه تتخللها الحروب والثورات والفتن . غير انه بدهائه خرج منها فائزاً مظفراً .

ومعنى الدهاء في صيغة ذلك العصر المظلم أن الغاية تبرر الوسطة: الغاية التي حملت غليوم الثاني ملك الصقليتين على الانتقال من قصره في ليلة عاصفة تحت وابل الثلج المنهر لكي يقتحم دار احد القربان بجنوده . ويمتد إلى باب الخدر الذي لا يعلمه أحد غير صاحب البئر . ويبدى عظيم الاهتمام للوقوف على مصير الامير « اندرونك » زوج الاميرة دايروديا .

وكان غليوم الثاني قد جاوز الثلاثين ولم يخاف ولداً يرث عرشه: وكانت قصوره في مسينه والمدينة تحوى جملة كبيرة من الجوارى الموصوفات بالجمال ولكنه لم يسعد بخلف . وكان في حالات قنوطه من الحصول على ولي عهد يفكر في أن يرصى عرشه الى الامبراطور هنري الرابع زوج « كونستانس » ابنة « روجيه الثاني » (صاحب الادريسي) . وهو بعد أن اعان البابا اسكندر الثالث بجيوشه ضد الامبراطور فردريك باريروس لكي يمحون جهة غلطة ابيه مع سلفه البابا اديان الرابع الذي كان قد حرمه وألب عليه نبلاء « لايوى » ومن جهة أخرى يرفع عن كاهل بلاده الجزية السنوية التي كانت تؤديها الى ذلك الامبراطور الالماني : واعد بجيوشه مدينة « صور » التي كان يحاصرها صلاح الدين . واستعد لارسال اسطول مؤلف من ثلاثمائة مركب الى القسطنطينية لمحاربة منتصب عرش الامبراطورية البيزنطية — انغمس في نعيم الملك وملأه ومظاهر زينة وامته واتخذ المنجمين والاطباء وملاً قصوره المشيدة بالحاشية والفتيان والجوارى وتشبه بملوك المسلمين في الترف وتنظيم قواتين الملك ووضع أساليبه وتقسيم مراتب رجاله وفي الملابس الفاخرة والمراكب الفارحة . وجرى على سنة جده « روجيه » الثاني في اصطناع المسلمين من اهل دولته وزراء وحجبابا .

ولكن بقي غليوم الصالح بلاول عهد يرث عرشه .

فاذا كان ملك الصقليتين قد رضى بان يترك قصره في ليلة ذات رعد و برق وثلج
منهر لكي يقتحم رجاله دار الخواجه ابراهيم ويقف موقف المستطيق لمعرفة مصير امير
ييزنطى لاتصله به ايه صلة فلا شك في ان هناك باعثاً خفياً حمله على كل هذا التنازل .
وأى باعث اقوى من الحب ينزل المليك العظيم الشأن منزل الرجل العادى . اذن
فالملك غليوم الثانى يهوى الاميرة « ايروديا » . وهو من اجل ذلك يريد ان يعلم
مصير زوجها . ومن اجل ذلك رأى أن يستعمل دهاءه الموروث .

فاقترب من القرصان المطروح على الارض وقال : اتدرى ياخواجه ابراهيم ان
جريمته مزدوجة . اولاً انك تشغل بالنخاسة وهى محرمة فى بلادنا على امثالك ممن
يهددون سلامة الاهالى قال الراهب : ويربى فى هذه الدار ايضا صنفا من الزوج
المترشحين الذين يأكلون الاطفال !

واستطرد الملك كلامه : .. ثانياً ان الادلة تثبت اغتيالك لحيلة الامير اندرونك فى
جبال « قونية » . غير انى اغفو عنك واطلق سراحك اذا اعترفت بجريمتك .
فاجاب الخواجه ابراهيم بصوت ضعيف : نعم . اعترف . ولكنى وحسبكم لم اكن
اعلم انه الامير اندرونك . فقد كان يرتدى بلباس فارسى فارسى عندما صادفته فى قافلة
تجتاز جبال « قونية » . وكانت « ايروديا » تراقبه على جواد . فهاجأنا بين الجبال اسد
عظيم الجثة . وقد اصيبت ايروديا عند روثه بالذهول ولما أوشك الاسد ان يفترس الامير
« اندرونك » حلت عليه بسيفى قتلته ولكن بعد أن انشب نزاله فى امعاء « الامير »
فطلب الي ان اجز عليه لكي اريحه من آلامه .

فضحك الملك غليوم ضحكة مصطنعة وقال للقرصان : هذه لعمري قصة من
اختراعك اعجب فيها ببراعتك .
فجعل العملاق يبرطم ويئن مردداً كلمة العفو .

وقد ثبت لدى الملك ورجاله انه قتل الامير اندرونك وسلبه زوجه التى حملها الى

مینه لكي یرحل بها الى المشرق . وهناك يعرضها للبيع فی سوق الرقیق .

==

ولما كان الملك غلیوم الثاني اعتاد ألا يصدر أمرا ولا یت فی مسألة دون ان یستقی عرافه الراهب . أخذ یدعه وانفرد به . فأشار علیه ان یسلم القرصان الى الجلادين . وان یتقی « ایرودیا » فی القصر الايض الى ان یتم الفوز لشقیقها الامیر الکسیس . وكان غلیوم الثاني قد اعد له ذلك الاسطول الضخم المؤلف من ثلاثمائة مركب لكي یسافر به الى القسطنطینیة فیسترد عرش ایه ومانویل .

وفی تلك اللیلة الرهیبة من شبر ديسمر سنة ١١٨٣ نقلت الاميرة « ایرودیا » من خدرها السکین الى قصر ايض كالحمامة مظل على ساحل البحر . وألقي بالخواجه ابراهيم فی غیابة سجن « مسینه » . وعاد الملك غلیوم الثاني الى مجلس انه بین جواریه المسلمات یطلب الینان یدکر نربین لعله یقی البلاد شر الزوال . ویفکر فی جیوشه التي تحارب مع البابا اسکندر الثالث ضد فردريك باربروس امبراطور المانيا والتي تعین مدینة وصور ، على حصار صلاح الدین . . ویحلم بالایام السعيدة المقبلة التي یستمع فیها بحال ورماء بحب الامیة « ایرودیا » التي كانت تطفر فی سماء حله بشأنها امیة غالیة ولكنها بعبده وهی ان یسعد بولی عهد منبا یرث عرش الصقلیتین .

ینا كان الامیر الکسیس قد عاد الى حجرته المنفردة من القصر المملکی وجلس یحدث امیر البحر النی سيقود الاسطول الى القسطنطینیة لمحاربة الکسیس النعی معتصب عرش بیزنطیة ورد ذلك العرش إليه بصفته الابن الشرعی للامبراطور « مانویل » .

ولم یکن أقل املا من امیر البحر فی الفوز على المعتصب .

وقد ازداد تفاؤلا باجتماع شمله باخته الاميرة « ایرودیا » من بعد التشت والفراق الطویل .

واستغرق الامیر الکسیس ، فی بحر عمیق من الاحلام والذکریات على اثر انصراف امیر البحر .

جعل یحلم فی البدء بالاحتفالات الباهرة التي سلیقها فی القسطنطینیة موطنه بعد التغلب على المعتصب ، وحفلة تنویجه الجلیلة فی کيسة « آیاصوفیا » . وذهب به الخیال

الملى* بالبشرى الى حد ان تصور.. كانه قد ركم امام البطريق لكى يضع على رأسه تاج الامبراطورية الشرقية .

غير انه حين رفع يده الى تلك الرأس الجميلة المكحلة بمخصل شقراء من الشعر الناعم أحس بامها مكشوفة وبنيه الواقع الى إنه لا يزال ضيف ملك صقلية الذى أكرم مشواه ورفع مقامه، اذ ذلك تذكر فراره من معقله الحصين فى القسطنطينية والتجائه متكرراً الى « مسينه » حيث آواه الراهب « سيكست » وكيف اسدل على شارته الملوكة ستراً من الامتبان نخدم الراهب فى الدير حيناً ثم دخل القصر الملكى فى جملة الخاصة لما صار الراهب « سيكست » عرفاً لغيره الثانى . وكيف دلت عليه مخايله الملوكة فاعتنى به الملك وازكى عيون الحراس عليه خوفاً من اغتيال يلحقه بدسيسة من ابن عمه الذى اغتصب عرشه .

« تذكر الأمير ألكسيس فى مرارة مطاردة اعوان المعتصب له ووقوعه اكثر من مرة ونجاته من الشراك التى كانوا ينصبونها لاغتياله . وكيف وقفته المقادير فى النهاية الى التلاقى باخته فى « مسينه » نفسها بعد أن اهتدى الى مكانها باعجوبة :

وأخيراً كيف استعان بالراهب « سيكست » الذى كان مريباً له من قبل التجائمه الى « مسينه » عرباً من طغيان المعتصب على اقناع غليوم الثانى بأن يساعده على استرداد عرشه وهنا عاد الأمير الكسيس الى احلامه الخيرة بالتفوز على ابن عمه ودخول القسطنطينية مظفراً وعقد الكرى اجفانه بينما كانت ثورة الطبيعة خارج القصر تزداد شدة ولما ينقطع انهمار الثلج : وبقي جسمه اللين ممدداً على كرسى فى قصر ملك صقلية فى حين كان الحلم قد اسرى بروحه الى سماء القسطنطينية وحلق بها فوق ابراجها وقصورها واشجارها

عبد الحميد سالم



كتاب مفتوح

إلى محرر مجلة العصور الغراء وصاحب امتيازها

قد نشرتم في مجلتكم (مجلة العصور) عدد ١٩ مجلد ٤ مارس سنة ١٩٢٩ مقالة « الكتب المقدسة في الميزان » بقلم شارلس سميث رئيس جمعية نشر الاتحاد الاميريكية وأهم ماتحتويه هو مأخوذ من بعض كتب جدلية بين المسلمين والمسيحيين وليس من غرضي الآن الاحتكاك بجدال أو فضال ديني

بجلكم « إنتقادية في الأدب والعلم والسياسة » وليست دينية أما كان يلزم اولا ان تكون المجلة هي المنتقدة لاناقله وناشرة انتقاد ملحدين ينكرون الله ووحى الكتب المنزلة منه

ثانيا أن يكون انتقادهالتا ليفات أو كتابات من أدبية وعلمية وسياسية تعرض عليها . وليس لكتب دينية مثبتة لدى ذويها من مئات القرون بالاجماع قد نشرتم تلك المقالة السبحة ولم تعلقوا عليها ولو بكلمتين لا بالمواقفة على ماتحتويه ولا بالمناقضة وعدم التصديق عليه . مع أنه كان من اللازم ان تفعلوا

ومن يطالها ولا يجد تعليقا عليها منكم ولا بكلمة تعارض فخواها يظن حالا انكم على رأي كاتبها ومن دعاة الحادة فهل اتم على مبدأ هذا الملحد ومن دعاة الاتحاد أيضا حتى نشرتموها لترجمها الملحد بدون تعليق أو انكم بنشرها حسب القول « ناقل الكفر ليس بكافر » فتلطفوا بالافادة على صفحات مجلتكم الغراء بكل صراحة ليس الامر كما يقال « ماذمك وسبك من تكلم عليك بغيابك بل من أوصل كلام الذم والمبات اليك وجرح احساساتك »

انه لا امر معلوم ومحقق عند اليهود والنصارى والمسلمين ان الله هو الآله الحق الوحيد ولا آله سواه . وان الكتب المقدسة عندهم هي التوراة والانجيل والقرآن . الكتب التي يعتقد جميعهم انها منزلة منه تعالى . والانجيل يشهد للتوراة ويؤيدها . والقرآن يشهد للتوراة والانجيل بانهما انزلا من الله نور وهدى للعالمين

وما دام هذا الملحد الذي يضع الكتب المقدسة في الميزان لا يسلم بدين ما ولا يؤمن

بالله فلا يسلم بصحة كتاب آخر منزل لانه ينكر الله الذى انزله وكذلك فالملحد الذى ينكر الله ويعترض على صدق الكتب المقدسة فهو يعترض على القرآن أيضاً . ومن طعن فى التوراة والانجيل فقد طعن بالقرآن ضمناً ويحكم عليه كما يحكم عليها إذ لا ثبت صحته مع ثبوت الالحاد والكفر بالله الذى انزله كما انزل التوراة والانجيل أيضاً . فليتبه خور هذه الكتب الثلاثة المقدسة والمنزلة ليناضلوا عنها وعن الايمان بالله تعالى . وان كان صاحب المقالة او غيره يسلم بانزالية القرآن من الله ويقول بان التوراة والانجيل فيها مناقضات وتحريف فهذا موضوع آخر لا ندخل به الان لانه ليس من موضوع البحث . وان كان ملحداً فى كل الكتب المنزلة فتحن والمسلمون عليه . ولو انه مؤمن بالله ويعترض على الكتب المقدسة لرددنا عليه وفدنا اعتراضاته . ولكن الملحد هو عدو كل الادبان وضدنا وان رفض الكتب المقدسة لا يقبل غيرها ولا عجب لأن الاعمى لا يرى النور وكذا بالاحرى اعمى البصيرة . وتكر العين ضوء الشمس من رمد .

هذا وارجو من فضلكم ان تكمروا بالافادة عما بانى

سؤالات

- (١) هل يكون حكم صحيح شرعاً بناء على ادعاء احد الخصمين ولا سيما اذا كان أحد الخصمين ولا سيما اذا كان هذا المدعى ملحداً ؟
- (٢) هل تكون ثقة فى قلوب الناس بكلام ملحد لاديني وبشهادته . وهل يركن اليها وبه فى المعاملة والاقوال ؟
- (٣) اى اتفق للناس الدين ام الالحاد . و اى ضرر من الدين للمجتمع البشرى مهما كان و اى نفع لهم من الالحاد والكفر ؟
- (٤) اذا اهلل الدين وطرح جاناً فاذا يقوم مقامه فى الهيئات الاجتماعية ؟
- (٥) اذا صار كل الناس ملحدن او طيعين فعلى اية شرائع او نظمات تحفظ حقوق الأفراد ويسود الامن والسلام فى العالم الانسانى
- (٦) اذا رفضت الكتب المقدسة فاذا يردع عنه عمل الشر والرديلة وهل يبقى فرق وتميز بين الشر والخير . والحرام والحلال والرديلة والفضيلة . الا تصير حالة الهيئة الاجتماعية فرضى حسب الطبيعة البشرية ويسود ناموس تنازع البقاء والقوى ويأكل الضعيف كالوحش بل ابداع اذا لا ناموس ولا دين ؟

القس
اسكندر حداد

بيت جالار فلسطين

العصور — موعداً بالرد العدد القادم

يوم من حياتي

ومقطوعات أخرى

للاستاذ المجدد عبد اللطيف النشار

يوم من حياتي

٧ مارس سنة ١٩٣٩

كان يوم الخميس يوماً من الصيف وإن جاء في غضون الشتاء
مثلاً يظهر النبي أو الشاعر ما بين معشر جهلاء
يكثُر الجاحدوه عدأ وينمو جه بين قلة فضلاء
ما نصير النبي في زمن المحنة كالتابعيه عهد الرخاء

واتهزنا يوم الخميس فأكرمنا به الصيف صاحب الآلا
المفيض السرور في كل نفس من معينه : دفته والضياء
البشوش الذي تبسم عن زهر وحياء بنفحة فيحاء
وافقدناك (١) يوم ذاك فألفينا قريباً بالروح والجسم ناء
وزهبنا ثلاثة بجسوم ومشات بالروح والآراء
عن يميني وعن يساري من تبصر عيني ولا ترى عين را
مل عيني ومل سمعي طيوف مل نفسي من رفقتي القدماء
وقضينا على «البلاج» سويماً تجمعن الأجيال في آناه
عمر جيل بأسره يتقضى بين لفظين من فم الشعراء
أى عين تلك التي تلح اللب وتأتي ما حوله من لحاء (٢)

(١) الخطاب للصدیق الشاعر الدكتور زکی أبی شادی

(٢) قشرة

ما التواريخ ما الحوادث إلا قشرة فوق قشرة لقبا
والصميم الصميم مارسم الشا عر في لفظه البديع الرواء
روعة الحق قد تكشف عنها لفظه لا تجمل بطلا
والبلغ البالغ من لمس الحق وأهون بزخرف في الآداء
كم هباء مدثر بيباء في فصيح من منطق الفصحاء
يا صديقي أنشداني من الشعر جديداً أو فلتسما قدما
ثم أمطرت من قصائد شكرى (١) مثل فيض الغمامة الوطفا
ياسحاباً يعمده البحر لن يذ قد حوته من ماء
لم أصفه بالمال إلا لأنى لم أجد مثله لرى ظمائي
ثم أنشدت من قصائد عبا س (٢) كعقد الكواكب الزهراء
البعيد البعيد معنى ومرى يتجلى في لفظه الوضاء
يا صديقي أنشداني جديداً ليس كالشعر جالب لصفائي
وتنبهت من نشيدى على صوت خرين المياه في الدأمان

* *

وقطعنا الحديث تنظر للبحر غريباً في لجة من ضياء
ان بحر الشعاع يا شمس أقوى من بحار مرهوبة من ماء
وبحار الظلماء أهول منها تفرق الكون لجة الظلماء
يد أن الانسان قد ركب البحر ذلولاً وطار فوق الفضاء
لم يعبه فرداً سوى قصر العمر ولكنه عظيم الرجاء !
لو تخلى عنه الرجاء لما غاب ما في الوجود من أعداء
جاءل الجو والبحار عيذاً كيف تقضى من أضعف الأشياء ؟

*

* *

قال لى صاحبى : هل تبتغى الشر بـ ، فأومأت طالباً للأناء
وتجرعت جرعتين نغف الجسم حتى حسبتى كالحباء

ما أراني وقد سكرت أبالي بجمال في البحر أوفى السماء
بل تلتفت ناظراً لنساء فنسبت من غير النساء
أحب الخمر من جائل حوا . وأكرم بانما جواء
كان تفاحها عصيراً ولولا ذلك لم يعص آدم في السماء
باسم حواء هات كائناً وأخرى باسم من كان أول الأنبياء

وتحاذن فانتيت بسمي وتضاحكن فانتيت أعضائي
هن من هن لا أطيل كثيراً هن دائي وهن بعد دوائي

طاب يوم الخميس يوماً وإن كان مساء الخميس شر مساء
فيه حاضرت في النقابة جمعاً حسن الظن طيب الاصغاء
فاذا بي أكاد لا أحسن النطق فما كان كالآداء ادائي
خافت الصوت في مواضع يحتاج خطيب فيها إلى الإعلاء
رافع الصوت في مواضع لين سيء السم سمى الإيما
شر ما كان في الخطابة اتى خلت تقى مدرس الاملاء
صرت أملى الكلام لفظاً فلفظاً دائم الضغط في حروف الهجاء
قيل: دعي مني، وما عرف السر سوى صاحبين من خلطائي
هو عهد على لا أشرب الخمر ولو كان فيه كل دوائي
صفقوا مظهرين شكراً لجهدي هو جهد أضعته بانتشائي
كلمات التشجيع كانت عزائي وأعادت بعد القنوط رجائي
كان في السامعين أستاذنا الشائب (١) محي روابط الأبناء
التقى الفؤاد من كل غل البرى الخاني على الأبرياء
كاد تقديره المشجع يمحو سوء ما قد جنيت من القاني
ثم أبصرت صاحبي زكريا (٢) وأدياً في معطف من فراء

قال لي انه المثل فتو (١) ح وأنعم بالاسم في الاسماء
شهرة قل أن تنال وفي يرتقى أهله عنان السماء
أى ظرف ورقة فيه بل أى فتون في النطق والايحاء
ككت أرتد للعادة لولا أننى فى غمامة سوداء
اختار ينود عني وسمعى ودوار فى الرأس بعد غشاء
كان يوم الخيس لولا الحيا يوم سعد وغطاة وصفاء

عند وقت الذهاب ناولنى الشا تب ديوانك (٢) الجليل الرواء
هالنى منه حجه وعجيب مثل هذا الاتاج فى الشعراء
شعر جيل هناك أم شعر فرد أى نبت هذا وأى نماء
استوى الكم فى الغرابة والكيف فحيرت فطنة القراء
لا أهنئك بالاجادة بل أشفق مما عالجت من اهداء
كل هذى مواجد وشجون وضروب من لذة وشقاء !
كل هذا عالجته دون يأس ! كل هذا قابله بالعناء !
فتغنى وقد ضحكك سروراً وتغنى فى الحزن عند البكاء
مرنت نفسك الكبيرة بالعطف فكانت مرونة فى الأداء
والاساليب كالكثاب وبعض الناس اسلوبه شيه الاناء
لم يغير منه اختلاف المعانى فهو يبدو كالآلة الصماء
أو تصندوق ميت والقريض الحى سهل كاسر الاحياء
أيهذا الصديق لا تنعم الناقد الا بضحكة استهزاء
مصدر النقد للقريض هو الحق واجداب فطنة وذكاء
يصر الشاعر المعانى خيالاً لم يصور بصورة الاشياء
فاذا قال فهو أصدق من قال وقول الناقد محض هراء
لك منى يا صنو نفسى تحيا ت مشوق اليك جم الوفاء

اللقى والشوارب

قمة شعر القرد هاتيكو اللقى دليلا على أنا الى القرد ننمى
فأقربنا عهداً الى القرد ملتح بيه أخو شعر كئيف على الفم

الشعر والحق

لنأفى الغرب اخوان أهابوا فلباهم معاشرهم سراعا
ونحن نقود معشرنا بظاءاً وقد تلقى نزوعاً أو نزاعا
لأية علة والحق حق تبين سامعوه له انصياعا
ولست أرى المسىء له عدواً ولكن لم يتم به اقتناعا
تأوى الناس لو عرفوه طراً وظل الحق محبواً مطاعا
تساووا فى غرائزهم ولكن يزيد العقل ضيقاً واتساعا
لذلك يحمل الشعراء وزراً اذا ما الحق بين الناس ضاعا
هم النظر الذى يهدى عياناً هم الاذن التى تهدى سماعا
فيا شعراء وادى النيل مالى أرى حقاً بوادىكم مضاعا
ألومكمو ولست ألوم شعبي فكل يتبع الحق اتباعا
غرائزنا النطيع (١) بها ونعصى سواء فأرفعوا الشعب ارتفاعا
أينوا الحق أو يبدو جلياً أزيلوا عن محاسنه القناعا
اسألكم ولم استئن تقى؟ لماذا يدع الغرب ابتداعا
اليس خيال أهل الشعر فيه خيالاً لذ سامعه فثاعا
أليس لان ما وجدوه حقاً أبانوه لقومهممو فثاعا؟
بأنفسنا مواهب لو أردنا لأحسنا بهن الانتفاعا

(١) أى التى نطيع

حب أصحاب الفنون

يا عاشق المثل الأعلى نعمت به اترك فئاتك للراضى بنيله
بالحب تنعم نفس لا نزوع بها عما تراه الى ما عز مرآه

اترك فتاة لها في الأرض عاشقها مادمت تطلب ما فوق السحابات
ليس الفتاة كما قد شئها ملكا الا اذا شئتها في العالم الآتي

صنف من الناس لا تجزى محبة من يطلبون كالا غير موجود
بحسبهم لذة امتاع خاطرهم بعالم من جمال غير محدود

يا شاعراً يلتقى في الخلد خاطره وما يحب من الأطياف والصور
عرائس الشعر أولى أن تهيم بها فاطلب فئاتك في المريح والقمر

يا مودع الضوء والألوان ريشته فيما تخيله أبهى من التيد
أولى بحبك حسن منك منزع أنت الغني به عن كل موجود

كل الفنون ابتكارات وكل أخى فن غنى عن الدنيا بدياه
إذا أحب أخو فن فغايته خياله وهواه ليس يهواه

ضوء الفجر

أفكت نجوم الليل إلا نجمة كادت بمكثوم الصباح تبوح
خفيت بأروقة الدجى أخواتها وبدت كما حرص ما يكون صريح
يا نجمة الفجر البشيرة باسمه لا تكتمى سر الدجى مفضوح
بدت الديار وإن تغير لونها وبدت مسالك بينها وسفوح
صور يزيد غموضها من حسناتها ولقد يقلل حسنها التوضيح
ضوء النهار بين عنها مفصلاً والفجر أصرح قوله التليح

طمع تطلبنا افاضة نوره
 هيات قنع بالعبير فكنتي
 واذا نظرت لها ولعت بلبها
 الزهر يؤكل لا ابتغاء غذائه
 ياديك ان يطرب لصوتك شاعر
 يباسعة الفجر القصيرة أبطي
 اليوم لص في ملابس تاجر
 والفجر ساعة تائب أو شاعر
 لو ان ساعات النهار تجسدت
 فالفجر بعد مع الغموض صريح
 عن موضع الازهار حين تفوح
 ويجد من بعد الطموح طموح
 لكن قلب الآدى جموح
 فائدت بأنك في غد مذبح
 في الصبح تدرس بالخطايا الريح
 والليل شرير عليه مسح
 تصفو من الأوزار فيه الروح
 فالفجر فيما ينهن مسح

جراح الشباب

كنك كنت بل مازلت ألقى
 ولكن لذة الوثبات تهفو
 ولو أنى رددت إلى شبابي
 ولو أنى ملكت عصرت عمري
 فأختصر السنين إلى ثوان
 أيا صحراء عمري ما أراي
 ولكنى بواحات صغار
 عقاب الطفر في زمن الشباب
 بالآلى فأنعم بالعقاب
 لكنت أشد هجراً للصواب
 كما عصروا الفواكه للشراب
 أذ بها مضاعفة الحساب
 سعيداً في مراحلك الياب
 من اللذات أستوفى نصاي

على ميل نسير وان هتفنا
 وما كالريح أو كالنار يطغى
 حرارة حبي الماضي أعيدى
 ولج مشاعري المهناج من لى
 وجو تخيلاتى اعصف بنفسى
 نصرت وقد مضى عهد الشباب
 إلى النغيات أودق الرقاب
 ولا كالماء أبناء التراب
 إلى قلبي تباريح التصاي
 ولو بالموت في هذا العباب
 ونقلها على قتل السحاب
 رماداً قد تخلف عن شهاب

أبحاث زراعية علمية

للاستاذ الفاضل صاحب التوقيع

الخواص الكيماوية للأرض

تركيب الأرض متوقف على المعادن التي تكون منها أولاً وعلى الصخور التي تنشأ عنها هذه المعادن ثانياً والصخور المصرية لا ينشأ عنها إلا أرض نكدية جيرية رملية ولكن النيل يمدّها بالحمأ والخصب بما يجلبه إليها من الصخر المحب والحجارة الرملية فيمتص النبات جميع المواد الذائبة في ماء الأرض، على أن بعض هذه المواد تفيد بعضها لا تفيد ولو أنه دخل في تركيبه، فإذا كان بعضها سماً وذاب في ماء الأرض وامتنع النبات أفد حياته وقضى عليه نهائياً

أما الأغذية الغازية للنبات كالأكسوجين وثاني أكسيد الكربون فيمتصها من الهواء وما عدا ذلك من الأغذية فيستفيدها من الأرض كالأغذية المعدنية فإنه يمتص ذوبها من مياه الأرض بجنوره: وهناك أغذية أخرى خلاف الملح وهي ضرورية جداً لغذاء النبات مثل مركبات الآزوت والفسفور والكبريت والبوتاسيوم والكلسيوم والمغنسيوم والحديد يمتصها النبات على الأرجح في حالة أزوتات وفوسفات وكبريتات الخ.

فمن الضروري أن يكون جزء من مجموع هذه الأغذية قابلاً للنويان صالحاً لتغذية النبات. أما معظم الغذاء الذي هو في باطن الجزئيات الأرضية فإنه عاطل لم تؤثر فيه الطبيعة ولا هو صالح للنبات ومن الممكن أن يصير هذا المجموع صالحاً ولكن النبات على كل حال لا يأخذ منه إلا مقداراً صغيراً بالنسبة له في أي وقت كان فالأرض التي تحتوى مقدار ٢١ و. في المائة من الآزوت مثلاً لا يزيد الجزء الصالح فيها عن واحد ونصف في المائة من ذلك المجموع ومع هذا فلا نعتد على التحليل الكيماوي لما يحدث به من الخلط بين مجموع الغذاء، والصالح منه فإنه ربما ظهر من تحليل أرض أنها تحتوى كمية وافرة من حمض الفوسفوريك مثلاً ومع

ذلك يمكن اعتبارها غير خصبة لقلة الغذاء الصالح من هذه المادة . وبالاختصار فانه لا توجد طريقة لتحليل الارض لتعيين الجزء الصالح من الغذاء النباتي بها .

وكمية الغذاء الصالح التي تكون بالارض في زمن مخصوص لا تدل على الكمية التي تصير صالحة بعد لينتفع بها النبات أثناء . وهو لول أظهر التحليل أن في الارض من المواد الغذائية أكثر من اللازم فربما كانت هذه الارض غير خصبة لكونها إما حمضية وإما ملحية وأما خواصها الطبيعية غير موافقة لنمو النبات وغاية ما هناك أن التحليل الكيميائي يدل على وجود الأملاح والخواص وعدم وجود غذاء نباتي فيجب أن تحتوي الارض الخصبة على الضروري من الاغذية النباتية في حال صالحة ووجود بعض المواد الغذائية بكية زائدة لا يقوم مقامه غذاء آخر غير موجود في الارض

وقانون النهاية الصغرى لتغذية النبات الآتي يثبت ما ذكر آنفاً وهو أن خصوبة الارض أى كمية المحصول التي تنتج يتعلق بغذاء النبات الصالح الموجود في الارض على أصغر نسبة . ومن المركبات المختلفة الضرورية لنمو النباتات والتي بها أهمية خصرية لتدورها في الارض لا سيما الأخير منها وهي مركبات الأزوت والفوسفور والبوتاسيوم ، وليس الغرض من استعمال السماد إلا الاستكثار من مركبات هذه العناصر أما بقية العناصر الغذائية كالسيوم والمغنيسيوم والحديد والكبريت فلو فرقة في الارض لا يحتاج اليها في الاعتماد فكان الارض مستودع للغذاء النباتي الذي يتحلل بالمؤثرات الطبيعية ويندوب على حسب الحاجة

وهناك تحليل أرض متوسطة :

أزوت ١١ و ٠ / . وهو يعادل ٢ كيلوجرام في الفدان الواحد

بوتاسا ٧ . و ٠ / . ١٣ و ٢٣ .

حمض الفوسفوريك ٤٠ و ٠ / . ٧ و ٥٦٠

وقد عمل هذا الحساب لطبقة سطحية من الارض عمقها ثلاثون سنتيمتراً . فالأزوت الموجود في البیان السالف يساوى ما يستخرج من محصول قطن ثلاثة وسبعين مرة وحمض الفوسفوريك يعادل ما يحتوى عليه نفس المحصول خمسة وسبعين مرة فمن البديهي أن ما تحتويه الارض الضعيفة من هذا الغذاء أكثر مما يحتاجه أى محصول اعتيادي

ولكن عرف بالاختبار أن أحسن أرض تنل محصولاً أكثر متى عدت بسماد فيه غذاء صالح وبالطبع أن من أسباب التسميد حفظ خصوبة الأرض متوقفة على كمية الغذاء الصالح وعلى مجموع الغذاء الذي يظهره التحليل فالأزوت الموجود في الأرض في أي وقت على حالة الأزوتات قلما يزيد عن كيلو جرام واحد في الفدان .

وفي الجدول الآتي يبين تحليل طبقتين الأولى سطح الأرض والثانية تحت الأرض لثلاثة أنواع مختلفة وتحليل محصول القطن الناتج من كل منها على حدة :

رقم ١		رقم ٢		رقم ٣		
أرض	تحت الأرض	أرض	تحت الأرض	أرض	تحت الأرض	
٥٩٠	٤٧٠	٤٦١	٤٨٥	٥٩٢	٥١٣	مادة عضوية
٠.٣٣	٠.٢٠	٠.٢٨	٠.٢٦	٠.٤٠	٠.٢٧	حمض فوسفوريك
٠.٦٤	٠.٣٩	٠.٦٢	٠.٥١	٠.٨٩	٠.٥٩	بوتاسا
٤٣٦	٣٧٣	٣٨٤	٣٦٧	٥١٢	٣٧٩	جير
٢٨٧	٢٦٥	٢٥٢	٢٦٠	٢٧٦	٢٨٧	مغنيسيا
١٨٤٣	١٦٥٤	١٦١٩	١٧٨٣	١٧٤٣	١٨٩٠	أكسيد الحديد والأكسجين
٦٢٩٤	٦٧٢٣	٦٨٧١	٦٥٥٧	٦١٥٥	٦٣٢٢	مواد غير قابلة للذوبان
٠.١٠٥	٠.٠٦١	٠.٠٧٥	٠.٠٦١	٠.١١٨	٠.١٠٥	مجموع الأزوت
٠.٠٠٠٤	٠.٠٠١	٠.٠٠١٤	٠.٠٠٠٢	٠.٠٠١٤	٠.٠٠٠١	أزوت زويت
رطل قنطار	قنطار	ط	قنطار	ط	قنطار	محصول القطن زهر
٤٦٧٥	٥	١٣٧٥٠	٦	٠٠	٣	

من ذلك نجد الأرض رقم ٢ أقلها خصوبة وأعظمها محصولاً والأرض رقم ٣ أخصبها وأقلها محصولاً ومن وجهة الخواص الطبيعية نجد أن الأرض رقم ٣ تعظم فيها خاصية نفوذ الماء وليست متماسكة كباقي الأنواع . فهذا الجدول حيثما كاف لإظهار أن التحليل الكيماوي لا يبين خصوبة الأرض من عدمها وسيظهر عند الكلام على علاقة النبات بالأرض ما يكون في وجود كمية زائدة من المواد القابلة للذوبان في الأرض من الضرر على نمو النبات . ولو كان هذا الملح من أغذيته المهمة وإذا فلا كثرة الغذاء في الأرض تتج محصولاً كبيراً ولا قلته تتج محصولاً قليلاً ومع كل قلها يضر الأرض كثرة الغذاء ولكن

يضرها عادة كثرة الملح الذي ينشأ عن وجود كمية عظيمة من ملح الطعام و كربونات الصوديوم وككلورور الكلسيوم وكبريتات المغنسيوم وغيرها وبعض الاملاح اكثر ضررا من غيرها مثلا كربونات الصوديوم وهو ملح قلوى اضر على نمو النبات من ملح الطعام لأن القلوى يطل فعل عصارة الجذور فيعجز النبات عن تحضير غذائه . وكذلك كلورور الكلسيوم من خواصه امتصاص الرطوبة الجوية فلذا تصير الأرض دائما رطبة متمسكة

اما الأرض الملحية فبملوحتها أما كيفية تكونها او احوالها الراهنة كأن تكون منخفضة بقرب البحر او يكون فيها رشح او يرتفع مستوى الماء الأرض الى قرب سطحها فتشور الاملاح دائبة في الماء الى السطح بالخاصية الشعرية حيث يتبخر الماء ويتراكم الملح عليها .

وان كان الملح بعيد العمق عن الأرض يصعد الى السطح الآتي الأرض المنخفضة وقد لا يكون ارتفاع الملح الى سطح الأرض بالخاصية الشعرية بل بطريقة الانتشار وهو في مصر دائما يكون في الاماكن التي ليس بها تصريف ، فضلا عما في كثرة الملح القابل للذوبان من التأثير المضر في جذور النبات مبثرة من جهة وقوة الامتصاص من جهة اخرى فله ضرر آخر هو اضعاف الحياة الحيوية في اضعاف الحياة الحيوية في الأرض وتحضير الغذاء النباتي فيها ويلزم ايضا من البلل المستمر في جزئيات الأرض بنوب الملح زوال كثير من الغذاء النباتي من الأرض بواسطة الفحل . والصرف فالاملاح القلوية التي تمتص الرطوبة تصير الخواص الطبيعية لأرض غير صالحة للخدمة ولا نمو النبات فعندرى الأرض الملحية يتخفف ذوب الاملاح ويقل تأثيره في النبات ولكنها اذا جفت كان النوب أكثر تركزا وأضر على النبات وينتج من ذلك ان الأرض الملحية تحتاج لماء كثير يجعل الملح في حالة غير مضره صالحة لعيش النبات فيه

وأشد الاملاح المضره في الأرض هو كلورور الصوديوم و كربناته وكلورور المغنيسيا و كربناته الآن الاولين أكثر كية من الأخير فيها على ان لأملاح الصوديوم عموما تأثيرا آخر على مركبات أخرى في الأرض ، وعلى العموم فلا تخلو الأرض الملحية من أملاح الجير القابلة للذوبان وغيرها من المواد ، الا أن الكربونات القابلة

قلما توجد في الأراضي المصرية ووجود الأملاح القابلة لامتصاص الماء في الأرض بكميات قليلة ككلورور الكلسيوم وكلورور المغنسيوم يجعل الأرض دائماً غدقة متاسكة .

ومن الصعب أن يضبط الجزء المئيني من الملح الذي يؤثر في نمو النبات في الأرض لأن التأثير المضر يختلف باختلاف النبات ويتوقف على أدوار حياته وعلى صفات الأملاح في الأرض وتوزعها وعلى كمية الرطوبة وحشد فالتجارب التي تعمل للتخفيف من تأثير الأملاح في نمو النبات تتح نتائج مختلفة باختلاف طرقها . وجميع الأملاح غير مناسبة من الوجهة الزراعية حتى أن وجود ٢ ٪ تقريباً من ملح قابل للذوبان في أي أرض يعد زائلاً عن اللزوم وواحد في المائة يصير الأرض نكدة غير خصبة، وفي تجارب الآواني وجد أن وجود اثنين في المائة من ملح الطعام واثنين في المائة من ازوتات الصودا وواحد في المائة من كلورور الكلسيوم و ١ و . في المائة من السليمان اعقم القمح فلم يغل .

وكذلك كثرة الحوامض فيها مضره بالنبات وإنما تكثر حموضة الأرض حيث تكثر المواد العضوية بها لأن هذه المواد تتحلل فينشأ عنها حوامض عضوية (معقدة) وأسباب وجود الحمض بالأرض هي قلة الصرف والهواء وعدم وجود مواد بالأرض تتحد مع الحوامض التي تكونت وتبطل تأثيرها .
وليس في مصر أرض حمضية لأن أرضها عادة فقيرة في المواد العضوية غنية في المواد الجيرية .

أما الأراضي الكريمة فيجب أن يتعادل تأثير الحوامض بها وأن تكون قلويتها خفيفة لأن هذه الشروط أكثر مواءمة للجراثيم التي عليها مدار كبير في غذاء النبات وأما شديدة القلوية من الأرض فهي غير صالحة كالأرض الحامضة .

تثبيت الغذاء النباتي في الأرض

وتثبت غذاء النبات في الأرض من أهم التفاعلات الكيميائية بها فإذا أخذ ذوب يحتوي على مركبات اليوتاسيوم وحمض الفوسوريك والنشادر ورشح بأرض صفراء خصبة وجد أن الماء المترشح يحتوي على كمية قليلة جداً من هذه المواد ذائبة فيه وسبب

ذلك أن الغذاء يتحد مع بعض الاجسام التي في الارض فتكون مركبات غير قابلة للذوبان يصعب سريانها في الارض غير أن الأزوتات لا تكون مركبات غير قابلة للذوبان مع جزيئات الارض فهي تسري فيها وحينئذ فياه الصرف ولو أنها تحتوي على ازوتات فهي لا تحتوي الا على انثارات من املاح النوشادر والبوتاسيوم وحض الفوسفوريك من حيث أن الأزوتات توجد في الارض العادية بنسبة عالية ومن حيث أنها لا تستقر في الارض فتمت رويت ربا غزيراً فقد منها غذاء نباتي مهم وتختلف المركبات التي يستقر بها الغذاء فحمض الفوسفوريك مثلاً ثبت خصوصاً بتكوين فوسفات الجير وفوسفات الحديد غير القابلين للذوبان

أما البوتاس والنوشادر والجير فتثبت خصوصاً باتحادها مع بعض المركبات الكيميائية التي تسمى (زيوليت) وهي سليكات احادية مزدوجة للألومنيوم وبعض معادن أخرى، وعليه فلح البوتاسيوم (القابل للذوبان) باختلاطه مع سليكات الصودا والألومنيوم والأدراق (زيوليت غير قابل للذوبان) ينتج ملح صوديوم (قابلاً للذوبان) مع سليكات البوتاس والألومين الأدراية (وهي زيوليت غير قابلة للذوبان) وعند ما تثبت قاعدة ملح في زيوليت تفضل قاعدة الزيوليت وتحتل بماء الرشح متحدة مع الملح المتحلل .

ومن حيث أن البوتاسا تثبت في الارض والصودا لا تثبت فماء البحر يحتوي على كمية من الثاني أكثر من الأول ومع ذلك فوجود كمية كبيرة من الملح يمكن ان تحل الصودا محل البوتاسا في الزيوليت وينتج من ملوحة الارض استقراغ المواد الغذائية المثبتة في الارض تدريجياً .

أما الدبال في الارض فله قوة مخصوصة في تثبيت النوشادر والجير وغيرهما ومن المحتمل أن يكون ذلك بسبب تكوين دبالات غير قابلة للذوبان .

فالقوة اللازمة في الارض لتثبيت الغذاء النباتي توقف على وجود زيوليت ودبال وجير وحديد وهذه المواد توجد في الأراضي الصفراء والسوداء أكثر بكثير من وجودها في الأراضي الرملية ومن ذلك كانت الأراضي الرملية أقل قوة في حفظ الاغذية النباتية واذا اضيف لارض رملية اسمدة قابلة للذوبان كان التثبيت قليلاً وازداد

المحصول بسرعة لازدياد كمية الغذاء النباتي الصالح وكذلك يذهب ماء الترشيع كمية عظيمة من هذا الغذاء في الأراضي الرملية .

وقوة التثبيت محدودة في كل أرض ومتى ثبتت كمية ما من الغذاء الباقي فقد جميع ما يزيد عن ذلك في ماء الترشيع أو في تغذى النبات بكمية أكثر أو تسبب عن ذلك ملوحة الأرض .

والنتائج المهمة التي وقف عليها من تثبيت الغذاء النباتي بالأرض هي :
أولاً . أن الغذاء النباتي كالفوسفات والبوتاسيوم والأملاح النواشدر التي تكون في الأسمدة القابلة للذوبان المضافة إلى الأرض تتحلل وتثبت فيها ولا تضع بمياه الصرف .
ثانياً . أنه ليس الغرض من إضافة سماد قابل للذوبان إلى الأرض قاصر أعلى زيادة المواد الغذائية ، بل الغرض أيضاً أن يأخذ النبات هذا الغذاء تدريجياً مدة نموه وأما لتحويل المواد الغذائية القابلة للذوبان إلى غير قابلة له فليستنا في حاجة لأن نضيف إلى الأرض حمض الفوسفوريك أو البوتاسا غير قابلة الذوبان لأن كلا منهما إذا ذاب في ماء الأرض عاد في الحال غير دائم ولا يخفى أن ما ينتج عنهما من المواد غير قابل للذوبان يرسب أو يستقر على سطوح الجزئيات الأرضية وينتشر فيها جزئيات دقيقة تكون عرضة لأن يذيبها الماء ثانية وتؤثر فيها عصارة زغب الجذور ووجود حبة من فوسفات الجير في أرض أقل فائدة للنبات مما إذا اذيت ورسبت بعد ذلك على مئات من الجزئيات وهناك فرق عظيم بين صلاح كمية من البوتاسا في جزء من الأرض وبين نفس الكمية بعد تحليلها وتثبيتها على أسطح جزئيات عديدة منها . والغرض من كمية غذاء نباتي صالح هو .

أولاً . أن يكون الغذاء النباتي ذائباً في ماء الأرض مثلاً .

ثانياً . أن يكون الغذاء النباتي المثبت قابلاً للذوبان تدريجياً في الأرض وفي الأعصرة المستخرجة من زغب النبات .

ثالثاً . الغذاء أو السماد الذي يذوب عند مساه بالماء .

عبد المجيد سيد احمد

نسوا الاقتصاد

لست أعرف بالضبط اذا كان في قسم اصدار الاوراق بوزارة المالية ائس درسوا علم المالية العالي مع قليل من مبادئ الاقتصاد أم لا، فان المشاهد لى أن هذا القسم فى حاجة شديدة الى من يعرف موضوع عمله تمام المعرفة

فل لائى شخص سلفنى جنيا يجيبك (مفيش فلوس) قال لائى شخص ينزهك على حسابه يقول (مفيش فلوس) أطلب من من أى شخص أن يدعوك الى منزله (أو الى لوكاندة على الأقل) للغداء يقول لك (مفيش فلوس) وأنا أيضا انضم اليهم وأقول (مفيش فلوس)

كنت نائما ذات ليلة فارت لقة الفلوس فأتخذت أفكر طويلا جدا فى كيفية حل هذه المعضلة مستعينا بفلوسى التجارية تارة وبما تلقته من النظريات الاقتصادية تارة أخرى فخطرت لى طريقة وجبة أساسها ، اذا نقص المعروض من أى نوع من البضائع عن الطلب فماذا يجب أن تفعل ؟

ماصدقت حتى لاح الفجر فأتخذت أسير جئة وذهابا أمام وزارة المالية حتى دخلها الموظفون فدخلت لمدير قسم الاوراق المالية وبعد أن بادله السلام أظهرت له مبلغ اندهاشى لعدم تمكنهم من العثور على طريقة تقضى على الضائقة المالية المستحكمة وطلبت مقابلة الوزير كى أدلى اليه بما استكشفتة . فحاول عبثا اقتلاع سرى من صدرى . وبعد التى والتيا تمكنت بعد عذاب من شق طريقى الى الوزير . قلت له :

— أتكافوننى اذا أدليت اليكم بطريقة تخفف الازمة المالية الحالية

— نعم دون شك فماذا تريد أن تقترح ؟

— أظنكم تديرون مطبعة البنكوت باليد

— أجل لان كمية الورق المطبوع لاحتاج الى أكثر من هذا

— لماذا ؟ أرجوك يا صديقى أن تفكر قليلا فتجد أتى مصيب فى رأى هذا وهو

وجوب ادارتها بموتور كهربائى فيزيد بذلك المعروض ، هذه نظرية بسيطة

ضحك الوزير ، واظنه من منحك الحجل ، ثم قال :

— لدينا كميات كبيرة من الاوراق المطبوعة فى السنين الماضية فلا حاجة لنا

الى طبع ورق جديد خصوصا وأنه من الصعب ازال الموجود كله للسوق الآن

— غريب ، غريب ! اعمل ياسيدى أو كازيون فيخلص حالا

ولكن لم يبدو لى أنه فاهم

نهضة الترجمة والتعريب

ناسبة صدور الطبعة الثانية من قاموس

الدكتور محمد شرف

في العلوم الطبية والصّحية

— ٤ —

القاعدة السادسة — أما المعاني سواء أكانت حتمية أم مجازية فلم نجد أدنى صعوبة في إيجاد أوضاع تؤديها لاتساع العربية في الوضع لكل معنى من المعاني ولاقيادها للكاتب . فمن هذه المعاني ما كان مألوفاً للعرب ، ومنها ما يوجد له ألفاظ قد توضع لتأديتها .

القاعدة السابعة — الألفاظ الفرنجية المأخوذة من أصل عربي أو فارسي وتغير رسمها أرجعناها إلى أصولها القديمة مثال ذلك : الأنيق [Alenbec] والاثال [Aluthal] والكحول [Alcohol] والسكر [Sugar] والبادزهر [Bezoar] والشراب [Sirop] واللامى [Elemi] والزرافة [Giraffe] والمصطكى أو المصطكاء (Mastic) والجرنيط (Genetta) والياسمين (Jasmine) والقلّي (Alkali) والاروية (Ovis lerwi) والقانت (Akanet) والقرن (Corn) والقروت (Keratinization) والزرنيج أو الرزنيج (Arsenic) والرّب (Rob) والأرز (Oryza) والبوق (Bucca) والاحايش (Abyssinians) إلى غير ذلك

في تصوير المفردات والأعلام الفرنجية بحروف عربية

إذا أردنا اتباع ما جاء في الكتب العربية من تصوير الاعلام والاسماء المعربة التبس علينا الامر ، فان النقلة لعبوا بالالفاظ المعربة كل ملعب ، فضلا عن أنهم لم يجرؤوا بها على نمط واحد ، وإن النساخ تناولوها بالمسخ والتصحيف . وزاد الطين بلة رداءة طبع الكتب العربية القديمة وكثرة ما فيها من الاغلاط المطبعية وغير المطبعية . أنظر مثلا الى نسخة مفردات ابن البيطار المطبوعة في مصر وقابلها بالمطبوعة في باريس نجد بينهما فروقا كثيرة وأغلاطا جمّة . وحتى في النسخة الواحدة نجد الكلمة الواحدة مكتوبة بهجاء مختلف باختلاف الصفحات ، فالفاء تقلب قافا والذال ذالا والعين فاء أو غينا والتون ثاء والتاء ثاء الى غير ذلك مما زادنا كدأ وعناء . ولو أردت أن تعرف أنها ألفاظ واحدة ولم تكن هنالك قرائن وأدلة تدل على ذلك لما تيسر لك هذا . فتأمل في المجهود العظيم لتحقيق ذلك من مراجع أخرى !

ومن الغريب أننا نجد الكثيرين من مشاهير المؤلفين يتناقضون بعضهم عن بعض هذه الالفاظ بدون أدنى إمعان أو تحقيق ويستسلون في الخطأ بالنقل . واليك قليلا من كثير من تعدد اللغات في اللفظ الواحد والأمثلة على الاضطراب :

أنظر ما ذكرناه في مادة (Taraxacum) وفي مادة (Sagapenum) وفي مادة (Ajuga champhytys) فانهم قالوا كغطوس وككافيطوس (ا.س) وخمافيطوس وخمفيطس وجسمفص وفي مادة (Balaena) وفي مادة (Vermillion) لم يعرفوا من قبل (Aristotle) بأرسطاطليس وأرسطوطاليس

وأرسطو ليس وأرسطو مع أنه ليس في اليونانية مناء ولا يلفظ هذا الاسم في لفته هكذا. كما عربوا (Asclepias) أسقليبيوس وأسكليبيوس وأسكليوب وأسقولاوب، وعربوا (Dioscorides) ديوسقوريدس وديسقور وديسقوريدس الخ. فخذوا لو وفقنا إلى طريقة لرسم الحروف العربية بحيث لا تقبل التصحيف ولعل رجال التأليف يتفقون أيضاً على استعمال الشكل الدقيق الوافي للنطق. الذي كان ابتدعه الشيخ إبراهيم اليازجي واستعمله في مجلته (الضياء)

حروف العلة

لا يمكن اعتبار كل حرف من حروف العلة في اللغات الفرنجية حرفاً عليلاً في العربية، إذ منها ما هو مقصور وما هو ممدود. فأنقصر يقابله في العربية الحركة والممدود يقابله حرف العلة. وقد راعينا في تصويرها بالعربية كونه حركة أو حرف علة بحسب النبر وموضع المد في كل لفظة. حرف (A) يقابله الفتحة إذا كان مقصوراً والالف إذا كان ممدوداً، والـ (E) يقابله الفتحة الممالة أو الياء والـ (I) الكسرة أو الياء والـ (O) الضمة والواو أو «أو» والـ (Y) الكسرة أو الياء. ولم كنا نود اتباع الطريقة السالفة الذكر التي ابتدعها المرحوم الشيخ إبراهيم اليازجي في تصوير الحركات المختلفة التي وضعها للدلالة على بعض حروف العلة الفرنجية أمثال (é, u, oo, ai, eu) وراعى فيها مخارج الحركات، غير أن المطبعة الأميرية لم تتوفر لديها هذه الحروف.

(A) جعلنا الألف مقابلاً له مثال ذلك: أمونيا وأزوت. وقد نهج

بعض كتاب العرب على ابدال الالف بعين^(١) لجعل الكلمة أقرب لهجة العربية مثل عفرو ديت (Aphrodite) وعسقلاف (Ascolap) ولسكنا لم نتابعهم في ذلك (AE) رسمناه «أى» مثل أيسيديوم (Aecidium) وأيرووب (Aerobe) (E) رسمناه بالكسرة، أو الفتحة المائلة، أو بالياء، أو بالالف، باختلاف النبرة. في مثل: ليمون (Lemon) وبرباريس (Berberis) وإيثيو طروفيون (Heliotropium). وإذا بدئت بها كلمة أضافوا اليها هاء كما جاء في تعريب (Endive) هندباء.

(EU) رسمناه بالواو مثل يستور (Pasteur) ولوكيميا (Leukemia) كما قالوا من قديم لوق في (Leuci) وأوبا طريوس (Eupatorius) فقلنا يوكاليتوس (Encalyptus)، ولو أن العرب قالت إقليدس في (Enclid) وأروفا (Europe) مثلاً.

(١) رسمناه بالياء أو الالف والياء معاً، كما قالوا يود (Iodine) ويودور (Iodide) ويودوفورم، كما قالوا إرسا وإرساء (الزئبق Iri) وفي العربية قد تبدل الياء من الهمزة نحو أرقان وبرقان ويلمي وألمى (DE) رسمناه بالواو والياء معاً كما جاء في رويادين (Rhoeadin).

(U) رسمناه بالضمّة أو «يو»، حسب نطق الكلمة مثل يوروميستير (Uromyces) ويوريا (Urea) ويوريك (Uric) وينكسينية (Puccinia)، ولو أن بعضهم جعله ألفاً حسب النطق الفرنسي والأسباني مثل جبل إقليس. Ucles. رسمناه بالواو إذا كان في وسط النطق مثل روثياه

«١» العين والهمزة تبادلان يقال آدبته على الامر وأعديته وموت زعاف وزواف أي طجل، كتاب القلب والابدال لابن السكيت،

(Ruthinost) روثينور (Ruthinose) وروثينوم (Ruthinium) ولمور
 (البيار Lemur) كما قال ابن البيطار أنخوسا وأنخسا في (Anchusa).
 (٧) رسمناه بالواو في أحوال قليلة أجمع كتاب العرب على كتابته
 بهذه الصورة، وإذا أمنا اللبس، وبالياء فيما عدا ذلك اتباعا لمنهاجنا
 وقد خالفنا الساف في رسم هذا الحرف بالواو وعربناه بالياء اتباعا لانتطق
 الفرنجي فقلنا ديسنطريا (Dysentry) بدلا من دوسنطريا كما قال ابن سينا
 وقالوا يونيموس Eunymus وغلوفيريزا (Glyeyrrhika) وأموران (Amylum)
 وأناغورس (Anagyris) وقد جرى في ذلك على قاعدة واحدة، وكان ابن
 البيطار يفضل كتابته بالياء فقال قونيزا (Conyza) وهو الطبايق (مع أن
 حنين عربيها قونوزا)، وقال (Bryenia) بريونيا أو الغائرة وإيفاريقون
 (Hypericum) وخالف ابن سينا الذي رسمه بالواو (أوداريقون)، ولو أنه
 كان مترددا في ذلك فقال فارونوخيا (Paronychia) ولذلك جربنا على
 رسمها بالياء كما قالوا جليسرين (Glycerin) وإكثيول (Ichthyol) وثيمول
 (Thymol) وفيزولوجيا (Physiology) وهيستريا (الهرع [Hysteria]).
 وإذا تابعنا في رسمه بالواو فعربنا [Phenyl] بلفظة فنول بدلا من فنيل
 فقد ضلنا، لأن اللفظ الأول يدل على أس كيميوى يخالف الفنوز وهو
 الحامض الفنيك المعروف والذي يختلف عنه في التركيب. ألم يرسمه
 السلف بالياء في إيدروجين (Hydrogen) وإيدرات (Hydrate) وإيدروكسيل
 وغير ذلك؟ وقد عربت العرب (Yezgo) من الإسبانية باليزقة وبربة
 (Yerba) فمرنا على هذا المنهاج وقلنا أسفيكسيا [Asphyxia] الضخ.

وأوفيمون (Gcimum) وقلأ (Colla) وقونيزة (Conyza) وقرطم
 (Carthamus) وقرنفل (Caryophyllum) وقورل (Coral) وقونيون
 (Conium) وقنطريون (Centuar) وقضه (Comeai) والقده (Cod) وقلنتره
 (Cilantro) وقامينا (Galamin) وقلنطار (Colcoinar) وارقطيون (Arctium)
 كما قالوا أيضا قبط (Copt) وإفريقية وقبرص (Cyprus) وقصر
 (Caesar) وقده (Coudy) وسقراط (Socrates) وقلم (Calamua)
 وأفيانوس (Ocean) وكما قال ابن سينا جالقططقي (Galactatic).

وقد جوزوا قلبها خاء في مثل أخطبوط (Octodett) أو جيا مثل
 جثاليق (Cothohic) للتخفيف. والكاف تبدل في الالفاظ العربية من
 الجيم والقاف نحو قشط وكشط وأعرابي قح وكح ولون أقهب وأكهب.

CH.

عربت بالكاف في مثل كيميا (Chemistry) وكيموز (Chyme)
 وكيلوز (Chyle) وكلورين (Chlorinum) وكلورفورم (Chloroform)
 وكروم (Chrome) وكولسترين (Cholestrin) وكينولين (Chinolin)
 وعربت بالحاء فقلنا خرسولين (Chrysolin) وخريسومان (Chrysomia)
 وخيرونوميده (Chironomidae) وهو البعوض الوامى كما قال حنين
 خريسوقولا (Chrysocalla) وقال ابن البيطار الخندري (Choondrille)
 وقالوا أخيل (Achilis) وأنخوسا وأنخا (Anchnsa) وخمايطوس
 (Ajuge chamaphtys) ولو أنه ورد فيها لغات الكاف والحاء والقاف
 والصاد كما قالوا سماق في (Sumach) والصين (China)
 وقد عربناها شينا حسب التلفظ بها في مثل شيكو (Chico) كما

قالوا قديما شيلي (Chili) وشكوريا (Chicory)

D.

جعلنا الدال مقابلا لها مع أنه ليس في اليونانية دال وكل دال فيها تنطق ذالا، غير أننا جعلناها ذالا في بعض المواضع مراعين جودة اللفظ مثل أوديم (Oedema). وفي العربية الفصحى قد تكون الدال للبدل من الذال نحو اذكر بمعنى اذكر وذلك في صيغة افعل من الافعال التي غاؤها ذال أو في الأصول نحو شرذ وشرذ والذحذح والذحذح أى القصير.

G.

عربناها أحيانا بالجيم وأحيانا بالعين تبعاً لثقل اللفظ وخفته، وحن وقوعه على الاذن. واعلم أن الجيم اليونانية حرف مخرجه بين الجيم المصرية والعين، ولا فرق بين الجيم والعين في اليونانية، ويعبر عنهما بحرف واحد، فلا غبار اذا عرب بالرسمين. والجيم في العربية حرف يلفظ جيما في سورية وبلاد العرب وكما في مصر ودجما في جهات أخرى غير أن بعض الكتاب عربيه بالقفاف مثل سقيينوم (Sagapenum) والبرتقال (Portugal) كما قال ابن البيطار القبيون (Gobius) وهو حوت الجن. لذلك قلنا كنغر (Kangaroo) وسفيجمو غراف (Sphygmograph) وجوتر أو النوطة (Goitre) وجونوكس (Gonococcus) وأجار أجار (Agar agar) وجلوسينوم (Glaucinum) وجلوكوما (Glaucoma) وجلوكوز (Glucose) وأجريميا (Agremia) وأجربونيد (Agrionidae) وجليسرين وجليكوجين (Glycogen) وجواياك (Guaiaac) وجيمو (Gamboge) وجلواني (Galvani) كما قالوا

زنجبيل (Zingiber) وجغرافيا وجيولوجيا وجراموفون وجالقطيطي
أو الملبين (Galactaic) وأجرومية .

وقلنا غينة (Guina) كما قالوا غاز (Gas) وعغرة أنة (Gangrana)
وغاليوم (Galium) ويرتغال وتلغراف .

ولم نعر به بالكاف اتباعا لرأى بعضهم اذ كان يقول أنكليزوا نكلتره
وأنكلو وكليسرين (Glycerine) لأن في ذلك أبعاد اللفظ عن مسمع
القارىء وعشنا بأصله . أما اذا لفظ دجيجا بالجيم الأعجمية مثل أكسيجين
(Oxygen) فقد استعمرنا له الدجيم (ج) الموجودة في الفارسية أو
التركية أو الحبشية .

H.

ليس في الحروف اليونانية هاء ، غير أن الانجائز والفرنسين والألمان
اعتادوا وضع (H) في صدور الألفاظ التي تبتدىء بحرف عليل ثقيل
ونحاهذا النحو بمض كتاب العرب فقال هندباء (Endive) . والذين
عربوا المربات الحديثة من الفرنسية لم يثبتوا الهاء في العربية لعدم
النطق بها في هذه اللغة ، بخلاف الذين عربوا من الانجائزية فلم
أثبتوها لظهور الهاء فيها .

فقالوا هوميروس (Homerus, Homere) وهير ودوتس
(Herodotus, Herodote) وهيلانه (Helena) وهرقل (Herculs)
مع أننا لو قيدنا في هجائها بحروفها اليونانية الأصلية لا التزمنا أن نقول
أوميروس وأيرودوتس وإيرقل وإيلانه كما قالوا ابقراط (Hippoecrates)
وأوفاريقون (Hypericum) وأوقوامس وأوسقوامس وأسقومس

(البنج Hyose yamus) وإيليو طروفيون (Heliotropium) وأميطيس (Hematite) وألانيون (العرع Helenium). ولذلك قلنا إيدروجين وهيدروجين وايدرات وهيدرات وايدراستين وهيدراستين (Hydrastin) ولذلك سبب اذا علمته زال عنك العجب وهو أن هذه الألفاظ تسبق تعريبها وشاع استعمال الالغتين وكل مطلع على المعاجم اللغوية يرى كثيرا من الألفاظ مرسوما بأكثر من رسم واحد، وخصوصا التي من حروفها (AE, E, C, K) ودخول لغتين أو أكثر على الكلمة الواحدة معروف في العربية^(١)

وقد رسمنا فقط بعض الكلمات بالهاء مثل همامليس (Hamamelis) وهالوجين (Halogen) وهمكة (Hammock) وهروين (Heroine) كما قالوا هيروفيل (Herophile) وهنري هاردنج وهسال وهفتجون (Heptagon) وهستيريا.

عربناها أحيانا بالياء كما قالوا يوسف (Joseph) ويهود (Yuda) ويونية (June) ويولية (July) ويشب (Jasper) فقلنا يونيبرين (Juniberin) ويظروفا (Jatropha) ويوجلانس (Juglans) وبالجيم تعرية كما قالوا جساوه (Java) وجقل (Jackal) وجربوع (Jerboa) فقلنا جابرندى ويابرندى (Jaborandi) وجغور (Jaguar) وجرة (Jar) وجمبل (Jam'bul). وكان بعضهم يرسمها

١ الهاء والحاء تبادلان في العربية كمدح ومدى وقمل وجلده وقمل وجلج رأسه وجله ونعم ونهم وكذلك الحاء والحاء كفاحت الراحمة وفاخت وحسله وخسله والحاء تبادلا كالحاء مع الهاء سخرته الشمس وسهرته ويقلب بعض المتكلمين بالعربية الهمزة عيناً والياء ضاداً والقاف ألفاً أو جيماً الخ (راجع كتاب القلب والابدال)

بالزاي الأعجمية المنقوصة ثلاث ونكتنا لم نر لزوما لمجاراتهم على هذا
التواضع وجارينا كتاب العنمة في رسمها .

K.

عربناها بالقاف أو الكاف تبعا لخفة اللفظ.

فقلنا لوكيميا (Leukemia) ولم نقل لوقيميا وكودو (Koodo) وكلمية
وكلفن (Këivin) وكاولين (Kaolin) وكتون (Ketone) وكراتين وقراتين
(Keratin) وقمز (Konmiss) وفليديوم (Kalidinm) .

والعربية الفصحى تجيز ابدال الكاف من القاف أو الجيم مثل
قهره وكهره

لا وجود في العربية لحرف يقابل الباء تمام المقابلة ، ولكنني جازيت
العرب فيما اتحدوه من الاوضاع واتفقوا على رسمه بصورة واحدة وشاع
استعماله كذلك . وتعديت ذلك في أكثر الاحوال ، وخصوصا في
الأسماء العلمية البحتة واستعرت الباء الفارسية حبا في المحافظة على
صور الكلمات الفرنجية ، وتقريبها لمسمع القارىء العربى ودفع الاشكال
وقد جاء في كلام ابن خلدون في مقدمته ما يؤيد هذه الاستعارة ولا
ضرر منها على الفصحى

ألم يرسم الفرنجة حروفنا الخلقية التي تخلو لغاتهم منها كالحاء والخاء
والصاد والضاد والعين والقاف بصور تميزها ؟ أليس ذلك مثلاً آخر يؤيد
الاستعارة ؟

$\underline{Z} \text{ d or dh (in that order)} = \text{KH} = \text{ح}$
 $\text{H} = \text{خ}$
 $\text{D} = \text{ط}$
 $\text{T} = \text{ظ}$
 $\text{Z} = \text{ع}$
 $\text{S} = \text{ض}$

وجرى كتاب العرب على رسمها باء فقالوا بطرايون (Petroleum)
وباريطون (Peritoneum) ويطراسالينون (Petroselinum) وهو البقدونس
وابتراط (Hippocrates) ويطرس (Potres) وبلارج (Peiargos) وبنق
(Pontico) وعلى رسمها باء فقالوا أفارين (Aparine) واسفرج (Asparagus)
وفنق Pontica وقال ابن سينافريافيسيموس Priapism وعربناه بالقسوح
لذلك قلنا يسين (Pepsin) وبيتون (Peptone) وهكذا

Pt.

جعلناه « بت » احتياطا من انبس وقد يجوز قلب التاء طاء بتيالين
بتيالين Ptyalin كما قالوا بطليموس Ptolomvs

Q

مثل قطرون Quadroon

S

جعلنا السين مقابلا لها في أكثر الاحوال ، غير أننا جعلناها صادًا
في بعض المواضع استحسانا ومتى عرى الموضع من اللبس . وقد تركت
العرب لنا في هذا الباب مُشْلا ، إذ ليس في اليونانية (ص) ومع ذلك
فقد قلوا صندل Sandal وصايون (Savon) وصوفيا Sophia واصطرك
(Storax) وصودا (Soda) وصوديوم Sodium وكتبه ابن سينا بالسين في
سلامندر أو الحردون Salamander والقزويني في السامون Salmon وسليمان
وقستا على ذلك وحذونا على أمثلتهم فقلنا الصاديه (Sadism) ومصرية
(Masrite) ومصريوم (Masrium) وسندروس وسندلوس (Sandarac)
وسامري Samaritan وسفرنين Saffra nin وروبرسين (Robersin) وأيسفوريا

أو تساوى مقام العيينين (Isophoria) وأسكارس (Ascaris) وهكذا ويلفظ زايا في بعض الالفاظ اذا وقع بين حرفين عيلين مثل روزولين Rosoline وروزنيلين (Rosanilin) وقد يكون شينا في مثل يشب أو يشف أو يصف (Jasper) وأشباط أو اسفلط (Asphalt) وقلنا لذلك أشفور وأصفور (Isospore) وفي العربية تبدل السين من الصاد نحو سفق الباب كصفقة وتبدل الصاد من الزاي أو الزاي من الصاد كمزدغة ومصدغة ويزق وبصق وتبدل السين من الشين في مثل جرس وجرش من الليل والكسكة والكشكشة والزاي قد تبدل من السين نحو يزدل بمعنى يسدل وورزب بمعنى رسب

T.

ليس في اليونانية ولا الفرنجية طاء ، ولكن قلة العرب أكثرها من تصويره طاء لان الطاء أقوى من التاء فقالوا ارستولوجيا (Aristo lochia) وأرطاسيا Artemesia وأرقيطون Arcituim وأنطويا أو الهندياء الشامى Entubum وأخطبوط Octabod ونسطور Nestor وأنطون Antony وإفلاطون Plato وأماطيس Hematite ونرطقس Narthex وأورطى Aorta وطوقسيقون Toxicum وطرخشقون Taraxacum وطرنشول Tournesol وقياسا على ذلك قلنا رطانية Rhatany وطقم Tagma وطرطرة Tetra وسطوال الواليريانا Satwall إلا في الاحوال التي أوجب فيها الاستخفاف ابقاء التاء على حالها . والطاء في العربية الفصحى تتبادل مع التاء والدال نحو اضرب وقطنى ذلك وقدنى أى كفانى وغلط وغلطت ومطه ومدده ومع الجيم كبط ويح

V.

استعمرنا لها الماء الفارسية دفعا للبس أو جعلناها أو القرب مخرجها
 إليها عند لزوم التخفيف ، فقلنا سلفرسان Salvarsan وسلفيول Salviol
 وسلفيا Salvia وسموي Samovy وورنية Vernier وكصوة Cassova كما
 قالوا كرويا Carvi وورنیش Varnish وكانت العرب تقلبها باء مثل قولهم
 هندباء Endivo وبريدنا Verdind وقرطبة Cordova وأشبيلية Sevillo
 وبر بشكه Verbascum

X

رسمنا هذا الحرف بالزاي اذا تصدر الكلمة نحو زانثين Xanthin
 وزانثيوم Xanthium وبالكاف مع السين اذا وقع في وسط الكلمة اتباعا
 لمن سبقنا في هذا الرسم مثل أو كسيجين وأوكسيد وأوكساليك وذلك
 محافظة على عدم العبث بالنطق الفرنجي مشايعة الى الاكثرية
 ولو أن بعضهم جعله خاء وشينا مجارة لابن سينا في قوله طخشين
 Toxin وطرخشتون وجعلها الكرملى « كصاد » في نحو صكصون
 Saxon وفي العربية قد قلب السين شينا أو صادا والكاف قافاً وجما
 ولكننا نجعل تبادلها مع الخاء . والزاي قد تبدل سينا وقرب كلمة سيف
 من Xiphias يرجع تعريبها بالسين أو الزاي .

تعريب الكلمات الفرنجية المبتدئة بساكن

لا يصح الابتداء بالساكن في الالفاظ العربية . فاذا بدئت الكلمة
 الفرنجية بحرف ساكن أضافوا إليها ألفا مثل إغريق (Greek)
 وإسبارطة (sqarta) وإسبانيا وإشبان (Spain) وإسقييل (Scilla)

وإفرنجية (Franca) ولذلك قلنا استركنين (Strychnine) واستروفانتين
الح . أو حر كوا السا كن كما قالوا غرناطة (Cranada) وفرنسا (France)
وغنافليون (Gnaphalium) وبطليموس (Ptolomy) وغلوثيرزا
(Glycyrrhiza) وطركا (Styra) قلنا غرانيت (Granite) وغنس
(Gneiss) وجرامفون وسكندناف (Scandiuavia) الح .

الانتهاء بألف أو تاء

يجوز كتابة الاثنين ، فقد قال ابن البيطار وابن سينا أمونية وأمونيا
وإسقمونيا كما قالوا أرطيميزيا وقردمانا وقرطمانا . ومن التفصي ر يا
وخذبا وخذبا وقصيا وسقيا (من أسماء زمزم) وذنبا وعليا
ورؤيا وبرخيا وبقيا وزكريا وثريا والمسيا . وجيلوجيا وجغرافيا
وفسيولوجيا وجرمانيا وألمانيا وإفريقية وأفريقيا وآسيا وأماسيا وأوربة
وأوروبا ودفترية ودفتريا ووريتنا .

وجارينا بعض كتاب العرب والفرنجية في اختزال الألفاظ بحذف
جزء من العجز ورفضنا استعمال الألفاظ المشتملة على حروف تتنافر
بالجوار وينفر الحس عنها ويشق على المرء التلفظ بها مثل قج وجق وقل
وكنق وكج وقل وثل ونظ وست ولس وشض وشل إذا لم يغير
أحد الحرفين .

الاشتقاق في العربية ونهج العرب في التوسع في اللغة والاصلاح

إذا تأملنا صيغ الاشتقاق العربية وكثرتها ، وشدة العناية بها حتى
تكون مشتملة على جميع المعاني وجدنا فيها معدّات قوية للتوسع في

اللغة . وقد وضع اللغويون قواعد للاشتقاق وتصرفوا تصرفا واسعا حتى يكون صالحا للتمييز ، ومقاييس هذا الاشتقاق وجدت لتسهيل على الناس استيعاب اللغة واستدراك ما لم يوجد في كتبها وإتمامها ، لانه لا يمكن أى واحد أن يلم بمفرداتها التي لا يدركها الحصر أو يحيط بجميع علمها وقد يفرقون بين المعنيين المتقاربين بتغيير حرف في الكلمة حتى يكون تقارب ما بين اللفظين كتقارب ما بين المعنيين . وكل ما قيس على كلام العرب فهو من كلامهم ويصح إجراؤه مجراه وإن لم ينطقوا به . وإذا كان القياس لا يمنع وضع لفظ جديد فاتباعه لتأدية معنى جديداً لم لا غبار عليه بل هو مستحب جداً . ولم يكن العرب اعداء للتجديد والتوسع والابتداع في عصر من عصور نهوضهم ، وقد أباحوا بناء الألفاظ على مثل جديدة ، وقالوا إن تركهم للبناء بتلك الكيفية ليس بمنع من بنائه كذلك ، ولم يوجبوا على المتأخرين إيراد مثل في ذلك من كلامهم القديم فقد قال الجاحظ . « ما على الناس شيء أضر من قولهم ما ترك الأول للآخر شيئاً » وقال أبو عثمان المازني : « وإذا قال العالم قولاً متقدماً فللمتعلم الاقتداء به والاتصا له والاحتجاج بخلافه إذا وجد الى ذلك سبيلاً » .

والاشتقاق في العربية لا يوجد له مثل في أية لغة ويقوم مقام النحت في اللغات الفرنجية التي تنحت ما تستحدثه من أصول إغريقية أو لاتينية ولاختلاف هذه اللغات عن العربية في تقديم المضاف اليه على المضاف لا يمكن تعريب ألفاظهم وهي كثيرة الالهجية الا بألفاظ يختلج بها السحى والشفاه ويشق على العربى التلفظ بها وينفر عنها حسه وينبذها

أذوقه ، ولذلك نجد فيه أصلح الوسائل لابتداع الالفاظ الجديدة

الالفاظ المأخوذة بالقياس

في العربية صيغة فُعال وفعل يدلان على المرض ؛ وأكثر أسماء
الامراض والعلل جاء على هذين الوزنين من أمثال ذلك : صداع
(Head - ache) زكام (Coryza) خنان (Rhinoclesis ; Nasal obstructiuo) عطاس — وسهاف (Dipsosis ; Dipsis) زحار (Dysentry) نكاف
(Parotitis) كباد (Hepatitis) ذباح (Lnterdigital) (Fission) وخماج
(Limping) وسلال وسُحاف (Phthisis) وقراع (Favus) سلاس
(Dementia) رعاف (Epistaxis) ثواط (ACute rhinitis) صدام
(Influenza) ظهار (Rhaehialgia) قلاب (Carditis) رحام (Metritis)
خراع (Tapes) دوار (Vertigo) سعار الجائع (Limophoitos) وكساح
(Rickets) جذام (Leprosy) كزاز (Tetanus) هدام (Sea-sickness)
هذاء (Delirium) والهزال والسعال والبجاح والهلاس والهيام والخمار
والسلاق والفواق والخناق والاباء والخشاء والزقاه والثغاء والنزاء والمواء
وغير ذلك من مئات الالفاظ .



أفضع جرائم القرن التاسع عشر

، القطعة الخامسة من الحوادث التي اعتبرت
أفضع جرائم القرن التاسع عشر ، وكل منها
حادثة مستقلة .

٥ - تحت سنان الحب

بعد الساعة التاسعة بقليل من صباح يوم السبت ٧ يناير سنة ١٨٨٢ غادر المسير
جيلوم برناى النحاشى الشهير من بلدة أنقرس منزله قاتلاً لأحد خدمه: انه ذاهب الى بركل
في عمل يستغرق النهار ثم يعود في السادسة مساء ليتناول العشاء ، وترك خبر السفر
على هذا الوجه أى مع خادم لم يكن بغير سبب . ونظرة تأمل بسيطة فيه تؤدى بالمفكر
الى الشك في حسن العلاقات الزوجية بين المسير برناى وزوجته . وفي الحق أن منزل
آل برناى كان مثقفا على نفسه ، وكانت الزيجة التي يرجع تاريخها الى عام ١٨٧٣
غير موفقة ، وبما لا ريب فيه أن الأخطاء كانت من الجانبين على السواء ولكن الظاهر
أن الزوج لم يكن عطوفا متساهلا بدليل أنه لم يرب عددا كبيرا من الصحاب . بينا
زوجته قد اشتهرت بأنها ذات صفات جذابة وخلابة ، كريمة بحسنة بارة . وهذا طبعا فضلا
عما كان معلوما عنها من أنها تنظر الى الحياة نظرة رومانكية خيالية ، وكان برناى
رجلا صعب المراس ، عمليا ، ذا مطالع ولو أنها محدودة ، على أنه قد لا يراعى النبل
والشرف في سبل تحقيق مطامعه ، بل قل إنه لا يأبه لها مطلقا لأنه كان ذا نهمة جشعة .
وقد نشأ الخلاف بينهما منذ فجر قرانهما ، وما لبثت أن وضعت ابنها الاول
حتى اقطع تسريهما ببعضهما كل الانقطاع ، بل إنه لولا هذا الطفل — الذى كان والده
مغرمين به على السواء — لكان الطلاق قد تم بينهما قبل بدء هذه القصة بزم طويل
على أنه من العادل أن نقول ان كلا من الزوج والزوجة لم يكن يستطيع أن يوجه الى
الآخر مطاعن صادقة من النوع الذى يبرر الطلاق . فالزوج رغم شرسته لم يلبأ قط

لما قد يعتبر في حكم القسوة ، والزوجة لم ترتكب حتى ذلك الوقت الخطيئة المنصوص عليها في الوصية السابعة

غير أن برناى كان يظهر ميلا شديدا الى خادم رشيق في بيته ، وانما لم يكن هذا الميل يعدو حدوده الظاهرة ، ومهما يكن من شيء فلما لم يقيم بينهما من العلائق ما يسمى باسم آخر غير مجرد الميل والعطف . كذلك كانت الزوجة تميل من ناحيتها ميلا أفلاطونيا - وأفلاطونيا تقطع الى رجل محترم بين قومه يدعى ارماند بلزر . وإنه لمن أشد العجب - ولو أنه حقيقة صارمة - أن أمثال هذه العلائق التي تبدأ وتتمو شريفة بكلأها ويرعاها ملائكة يوقعون أنعامها على القيامة المقدسة . تكون خاتمتها ونهايتها في صورة من صور انطبق قوانين الجنائيات . يوقع لحنا رجل البوليس على أوتار من سلاسل وقود حديدية .

بر لقد كان ارماند بلزر ينتمى لعائلة من أشهر خصائصها أن توارث السلف فيها عن الخلف غريزة فائقة في أدراك الشؤون التجارية انراكا قصيا ، ومع أنها (العائلة) من أصل ألماني فقد استوطنت في الجيل السابق لحوادث هذه القصة مدينتي فريفيروليج (من أعمال بلجيكا) وولد فيهما اخوات ارماند بلزر - صبية وبنات - ووربوا فيما كذلك ، ثم انتقلوا بعد ذلك إلى أنفريس حيث أنشأ اثنان من أشقائه بيتا تجاريا واسع الأطراف كبير المعاملات كثيرها ولكنه لم يلبث أن انقضت عليه ستان حتى زاد المظنوب منه عن المطلوب له وتقدم لأشهار أفلاسه

وفي هذا الوقت كان أرماند - وقد امتحن هندسة البناء - مقبلا في ، بونيوس ايرس ، (من أعمال البرازيل في أمريكا الجنوبية) فلما بلغت أنباء الكارثة التي حلت باخوته شد رحاله مسرعا إلى وطنه ، فوصل اليهم وقد بلغت الأزمة منتهاها ولم يبق على اشهار أفلاسه إلا طرفة عين . فجمع كل ماله من مال منقول وعقار مضحيا به على مذبح انقاذ عائلته فسمات حالته المالية واضطرب مركزه اضطرابا لا مناص من أن يلبسه بضع سنين

ولقد كان تصرفه النيل على تلك الصورة الحاتمية الكرم هو الذي استلقت نظر مدام برناى نحوه وجنبها اليه ، ذلك لأن زوجها كان وكلا عن اخوة أرماند في السعوى التي رفعت ضددهم ، أضف إلى هذا أن عائلة مدام برناى وآل بلزر كانا متصلين

بصلات ودية قديمة يرجع تاريخها إلى ما قبل زواج مدام برنای برمن ليس باليسر، وزد على هذا أيضاً أن زوجها — رغم ما كان عليه من جود وجود نحو كل ما يت إلى العواطف بصلة — كان لا يفتأ يذكر عمل أرماند بلزر في شيء كثير من الاعجاب والتقدير، بل إن ذلك المحامي الجاف الذي لم يكن له من الصحاب — بله الأصدقاء — ما يبلغ أصابع اليد الواحدة قد اندفع بكلية نحو أرماند بلزر وأصبح يتفقد في غيابه بأكثر مما يتفقد حديث عهد بالحب حبيبه، فما لبث أرماند أن أمسى ضيفاً مستديماً على بيت آل برنای

وكان أرماند بلزر أرمل وله ابنة صغيرة قد وقف نفسه وحياته رهناً عليها، وكانت ذكريات زوجته الفقيدة وما كانت عليه من خصال حميدة وأوصاف غالية ما تفتأ تستثير أشجانه وتستدر دموعه سيلاً مدراراً، فما بالك وهو قد كان — إلى جانب هذا — يعاني أزمة مالية عنيفة لغير ما جريرة ارتكبها ولا خطأ وقع هو فيه ؟ !
وأنت تعلم أن مدام برنای امرأة عطوفة إن لم تكن إحاسية. وقد ضاعت عواطفها وحساسيتها، على زوجها، وكما قال بيرون: «إن ما يهمله رجل يلتقطه آخر»، وعلى ذلك ليس عجباً أن يتبادل أرماند بلزر ومدام برنای شعور المودة فالحب، ألسنا نريد أن نجرم بنوع العلاقات التي كانت قائمة بينهما، على أن ما قد تأكد أمره — أن خطأ وإن صواباً — هو أن شكوك المسير برنای الزوج قد أثرت بواسطة خطابات غفل من التوقيع تارة، وبما كان يشاهده على وجوه الخدم من الإشارات ذات المعاني تارة أخرى ؟ فما جاء شهر سبتمبر من عام ١٨٨١ حتى كان أرماند بلزر قد حرم عليه قطعاً دخول بيت آل برنای، بعد أن كان حتى ذلك الوقت رسول السلام والمصالحة بين الزوج وزوجته إنا ما شجر بينهما خلاف، وما أكثر ما كانا يختلفان . . .

على أن ذلك التحريم من الزوج على صديقه كان لا يمكن أن يخلو من اتهام صريح . . . وكان من الطبيعي أن يدافع أرماند عن نفسه، كما أن مدام برنای لم يكن لها مندوحة عن ذلك . . .

وقد بلغ الحال حد تدخل والدها وصديقاتها وأصدقائها في الأمر، وقد أشار بعضهم عليها باتخاذ خطوة حاسمة صيانة لشرفها، ولم يكن من الطلاق مفر،

ولكنها تراجعت ومن المحتمل أن إجماعها في هذه المرة الثانية عن طلب الطلاق كان لنفس السبب الذي امتعت أول مرة عن طلبه من أجله . . . ذلك هو الطفل !! وكان الآن قد جاوز الثامنة ، وما زال أبواه على فرقتهما وعدم تربيتهما ببعضهما منذ ولادته ، ولكنه الآن قد أصبح غلاما ذكيا جميلا مبشرا يستقبل زاهرا . فكيف تستطيع مع هذا أن تقدم على تلك الخطوة الجريئة ؟ . . . الطلاق !! نعم ، لقد ترددت هذه الفكرة ودار البحث حولها بين مدام برنای وآلها وصحبها ، ولكنها طردتها عاجلا . وتلفت قرار حرمان أرماند من دخول منزلها — بسبب ما تواتر من الاشعات عن العلاقة بينهما — بكل شمم وإباء قائلة إنها لا تكثرث للأقوال الكاذبة مهما كانت كثيرة وقوية ما دامت هي واثقة من برامتها وطهرها وإذن فقد استمرت مقيمة في منزل زوجها . لا تراه إلا على المائدة . . . وإلى جانب هذا كانت ما تزال محتظة بكرامتها بحيث أنها اذا تقابلت عرضا مع أرماند في بيت أيبا فأنها كانت تسلم عليه وتلاطفه على مرأى ومشهد من الجميع . بل وما زالت ابنته ، اليتيمة الام . والتي كان أرماند ما يزال على اعزازه لها ولذكركى أمها . فكانت تلك الفتاة قد نشأت على حب مدام برنای ، كما تعلق بها مدام برنای نفسها . ولم تجد مدام برنای بدنا من المحافظة على كرامتها ازاء الاتهام الكاذب الذي وجه اليها . فجعلت تستقبل تلك الفتاة وتغنى بها كما تغنى الام الزرة وم بابنتها وفي هذه الأوقات — أى بعد أربعة شهور من تحريم دخول أرماند بلزوم منزل صديقه المحامي جيلوم برنای — سافر هذا الزوج من منزل في أنقرس صباح السبت ٧ يناير سنة ١٨٨٢ دون أن يخبر أحدا بسفره إلا خادما . وكل ما قاله لذلك الخادم إنه مسافر في عمل الى بروكسل ، وأنه سيعود قبل الساعة السادسة من مساء اليوم نفسه ، أى قبل ميعاد العشاء . . .

وجاءت الساعة السادسة ولم يحى جيلوم برنای ، وانقضى الليل ولم يعد . ولا في النهار التالي ، وفي الحق أنه غطس في بئر مدة العشرة الايام التالية ، ولم يسمع عنه فيها أى خبر ولا أثر . . . على أن البحث عنه — وقد قامت به زوجته وأصدقائها لم يكن جادا . . . وطبعي أن يكون السبب في ذلك الحادثان التاليان :
أولا — لانهم تلقوا ردا عن البرقية التي أرسلتها الى صهرها في بروكسل صباح اليوم الاول

لغياب زوجها، ابنه، فسافرت بنفسها الى بروكسل، ولما ذهبت الى منزل صهرها وجدت بابها مغلقاً.. ومن حق القارئ أن يعرف هنا شيئاً عن المسيو برنای الأب فهو قد كان يهودياً من المحافظين، وهي مسيحية كاثوليكية، فلما خطبها جليوم رأت من السخافة أن يكون اختلاف العقيدة الدينية سبباً للرفض، ولم يلبث برنای - الابن والروح - أن انقلب كاثوليكيًا، فانقضت كل صلة بين الابن ووجه وبين بيت أبيه، الى حد أنه عند ما حلت الكارثة أفهمت مدام برنای أنها لا تستطع الاعتماد على عائلة زوجها في البحث عنه

ثانياً - لم تكن مدام برنای تظن مطلقاً أن سوء أحوال زوجها، لاسيما وهو قد كان أعلن منذ بضعة شهور عزمه على الانقطاع عن العالم وقضاء الباقي له من أيامه في دير... فابرت الى القسيس الذي عهد زوجها في باريس، ومع أن هذا اجابها بأنه لا يعرف شيئاً عن مكان زوجها فانها كان يداخلها أن زوجها لابد قد ذهب الى دير آخر.. وقد ثبت تماماً فيما بعد أن مدام برنای كانت على ثقة من أن زوجها لم يلاق حتفه، وأنها ما كانت تشعر بأى خوف أوربية سوء عن غيابه ولذلك لم يكن البحث حاراً كما قدمت لك

وقد لبث الموقف عند هذا الحد حتى ١٨ يناير... وفي صباحه وصل الى نيابة أنفريس خطاب عليه طابع بريد من بال (سويسرا) بتوقيع هنري فوجان، يقول فيه كاتبه انه تعجب إذ قرأ في الصحف البلجيكية نبأ اختفاء المسيو جليوم برنای حيث أنه قد كتب خطابين الى رئيس نيابة بروكسل وضح له فيهما الحقيقة، ثم استدرج الى ذكر هذه الحقيقة بقوله: ولا شك أن عدم وصول هذين الخطابين الى رئيس النيابة قد زاد في وقع المصيبة... تلخص الحادثة في أن المسيو جليوم حضر لمقابلتي في بروكسل في ٧ يناير، وبينما كنا نتحدث شاهد مسدساً معي فاراد أن يتفرج عليه، وبينما انا أفرجه وقد فتحت الخزنة وأردت اغلاقها ثانية فانضبط الياي وخرجت الطلقة فخر المسيو برنای صريعاً، فظننت في أول الامر انه جرح جرحاً بسيطاً فأسرعت وأحضرت الصحن وماءاً للغسيل وماءاً نشادر ومنشفة ورباطا وعدت مهرولاً فوجدت الدم يتفجر من أنفه وما لبث وأأسفاه أن مات.. مقتولا يدي، وأول خاطر وقع لي أن استدعي البوليس وقاضى التحقيق، ولكني ما لبثت أن أدركت ان مركزي

في بركل - حيث لا أصدق أنه لا معارف - سيكون حرجا ، ثم تذكرت أن زوجتي وابنتي المريعتين تنتظران عودتي بين آونة وأخرى لأسافر بهما إلى الجنوب قصد الاستشفاء في الشتاء ، ففكرت أن أسافر لأراهما أولا وأخبرهما بالمصيبة التي حلت بي والتي لا تزال تنتظرني إما باعدام أو بقضاء بقية العمر بين جدران السجون ، ثم يقدم هذا المحرف على نفسه الأثلة الدامعة على أنه هو القاتل حقيقة ، ويختم خطابه قائلا : وإني لعلى أتم استمداد لتسليم نفسي إلى السلطات لتجرى العدالة بحراهما .

فلم يسع النائب العمومي عندما قرأ هذا الخطاب إلا أن يقوم بنفسه متصجبا للطبيب الشرعي وطائفة من رؤساء الشرطة ويترجمه إلى المنزل المأذون ذكره في الخطاب . وهناك وجد منزلا مهجورا ليس به من الأثاث الا قطع متناثرة ووافذه بعضا منطى بالسائر والبعض الآخر لم تمسه يد المنظف منذ شهور ... على أن إحدى الغرف كانت السائر فيها مدلاة إلى ما تحت النافذة وعلى مقعد في هذه الغرفة كانت مكومة جثة جليوم برنای وقد اخترقت رصاصة عنقه ما بين الجوزة - أسفل الذقن حتى لقد قرر الأطباء فوراً أن الوفاة حدثت بمجرد الإصابة

وبتدقيق للنظر تبين أن هناك بعض دم على البساط مقابل الكرسي المكومة فوقه الجثة ، وبعبدا قليلا .. حوالى منتصف الغرفة يعثر المحققون على بقعة كبيرة من دم متجمد . وقرر الطبيب الشرعي أن هذا الدم هو الذي انفجر في أول الإصابة ، وكان الاستنتاج الوحيد من ذلك هو أن القتل حصل في غير المكان الذي وجدت فيه الجثة كما ثبت لهم أيضا من عدم وجود بقع من الدم على خط مستقيم بين مكان القتل والمكان الذي وجدت فيه الجثة على الكرسي أن نقل الجثة من مكانها حدث بعد القتل ، وأضاف الشرطة الاخصائيون في قصص الأثر أن النقل حصل بعد القتل بأيام ، وإذن فقد كذب ، هنري فوجام ، في قوله أنه لم يعد إلى محل الحادثة من يومها !!

ولكن المهم هو معرفة من هو هنري فوجام ، هل كان عميلا من عملاء جليوم برنای ؟ وقبل كل شيء هل هو بلجيكي - رغم أن اسمه يدل على غير ذلك ؟! ومن يدري حتى إذا كان هذا هو اسمه الحقيقي ؟ وإلى أن تستطيع الإجابة على تلك الأسئلة لا يستطيع البوليس الكشف عن غوامض هذه الجريمة . ولكن الظاهر أن هنري فوجام ، كان سخيا جدا في ترك الآثار التي يستدل منها على شخصيته .. فقد وجد

المحققون في العرة التالية عدة قوائم حساب وفواتير واتفاقات مع بعض المحامين المعروفين جميعها معقودة باسم هنري فوجان، وفي أوراقه انه نزل في لوكندات مشهورة في بلغان عديدة مثل امستردام وهمبروخ وبريمن وغيرها، وعلى ذلك أصبح بعيدا عن أشك أن هنري فوجان نكرة، لأنه فضلا عن أن فواتير الفنادق باسمه كانت جميعها لفنادق من الطبقة الأولى فقد وجدت في جيوب القليل كل الأشياء الثمينة وأضف الى هذا أن مدام برناى — عندما شاهدت جثة زوجها في اليوم التالى — قررت أن هنري فوجان من عملاء زوجها وإن كان حديث عهد بهذه المعاملة، كما تبين بعد ذلك أن تحويلا بعشرين جنيا كان قد وصل المحامى القليل من عميله القاتل قبل وقوع الحادثة بقليل، وعرف كذلك أن أول مخامرة دارت بين المحامى وعميله كانت باللغة الانجليزية — على أن هذا أيضا لم يكن كافيا لتعرف شخصية فوجان — ومادامت فكرة القتل من أجل السرقة قد انتفت، فأى دافع آخر يمكن أن يحمل هنري فوجان على قتل جيلوم برناى؟ لا شئ. وعلى ذلك أصبح جميع المحققين في مقتل برناى واثقين ومقتنعين بأنه لا بد أن يكون صحيحا اعتراف هنري فوجان بأن القتل قد حصل خطأ وكاد يكون هناك اجماع على هذا الرأى إلا أن مدام برناى كانت ضمن أقلية ممن لم يأخذوا تلك الأمور قضايا مسئلة، بل إن شكوكها في مقتل زوجها قد جازت هذا الحد وبلغت أنها جعلت تبحر في نفسها هل هنا أية علاقة بين هنري فوجان و «ارماند بلزر»؟

ولما عادت من بروكسل — عقب تعرفها على جثة زوجها وحضورها التحقيقات الموضعية — ذهب اليها ارماند بلزير ليغريها، ولشد ما أفرعته بسؤالها اياه، اقسم لى بأقدس شئ لديك، بحياة ابنتك، انك لا تعرف هنري فوجان هذا؟ فكان جوابه على ذلك «هنا خلط لست أفهم له معنى !! أى خاطر طرأ لك؟»

ومع أن المحققين كانوا قد أصبحوا مقتنعين بأن لاجريمة هنالك، فلا ريب أنه لم يكن بوسعهم إلا أن يستوفوا اجراءاتهم. فبدؤا باستجواب المسيو «ألين» صاحب المنزل الذى وقعت الحادثة، ثم المسيو «جيوت» تاجر المفروشات الذى قدم الأشياء التى وجدت بالمنزل، ولم تغن المعلومات التى أعطاهما هذا الشخصان البوليس قتيلا

إذ كانت تلخص فيما يأتى: في ٢ ديسمبر سنة ١٨٨١ حضر الى الميسو ألين (المالك) رجل في هيئة رجال الأعمال وقال له إنه من أبناء استراليا ، انجليزى الاب اسبائى الام ١ وأنه قادم من استراليا لانشاء شركة للبواخر بين أوروبا واستراليا، ويريد من أجل ذلك أن يستأجر منزله حيث وجده لائهاً لمقر الشركة في بروكسل ، ولكنه طلب مئة لغاية ١٠ ديسمبر قبل أن يقرر نهائياً هل يستأجر المنزل أو لا يستأجره .. غير أنه عاد الى مقابلة المالك في ٤ ديسمبر وطلب منه مهلة الى ٢٠ ديسمبر لأن زوجته وابنته مريضان ولأنه مسافر بهما الى الجنوب للاستشفاء ، قبل الميسو ألين ، أن يمنحه امتداد المهلة الى العشرين من ديسمبر ، ولكنه تسلم خطاباً من فوجان في ١٠ ديسمبر — وطابع البريد من ممبرج — يقول له فيه انه حاضر لكتابة عقد الاجارة في ١٩ ديسمبر .. على أن كتابة العقد لم تتم إلا في ٢١ منه ، ودفع المستأجر أجرة ستة شهور مقدماً فأذهل المالك عن اتخاذ الاجراء المتبع في الاستعلام عن المستأجر بل إن همة الميسو ألين (المالك) بالمستأجر — فوجان — قد وصلت الى حد أنه اعطاه خطاب توصية الى أحد تجار المفروشات يدعى الميسو جيرو ، وقد شهد هذا بأن فوجان قد حضر اليه واعطاه ١٠٠٠ فرنك تحت حجاب فرش المنزل الذى قدرت نفقات فرشه بخمسين الفاً من الفرنكت ، وقال الميسو جيرو ان فوجان كان متجلاً في طلب فرش جزء من المنزل وأنه على استعجاله بأنه سيتقبل محاميه في ٧ يناير — وكانت مقابلته مع الميسو جيرو في ٥ يناير — فلما قال له الميسو جيرو انه لا يستطيع قطع السائر على مقاس النوافذ في الميعاد المطلوب أجاب فوجان بأنه لا بأس من تركيب السائر مؤقتاً ، بالحالة التى هى عليها واعداد الجزء من المنزل الذى يستقبل فيه محاميه وجماعة من المهندسين القادمين من باريس ولندن لمقابلته ، وقال إنه لا يستطيع أن يستقبلهم في فندق بريطانيا لأن غرفه مؤدية الى بعضها وهو لا يسهه أن يتحدث فى الأمور الهامة التى سيتحدث فيها مع القادمين من أجلها خصيصاً فى مثل ذلك الفندق



هنا نسمح القارىء لنبدى ملاحظة هامة : تلك أن رجال المباحث البلجيكيين قد أطروا أنفسهم اطراء جماعب الانتهاء من محاكمة قاتلى جلوم برناى زعماء منهم بأنهم قد كشفوا القاب عن هذه الجريمة ، والحقيقة أنهم لم يكتشفوا شيئاً مطلقاً !

ولولا المساعدة التي جاءتهم من الخارج لظل القتل مجهولين ، فأن رجلا البوليس قد عجزوا تماما عن إدراك الباعث على قتل برناى وبعبارة أخرى مألوفة إنهم ، لم يروا أبعد من مواطنه أقدامهم ، ذلك لأنهم كانوا مقتنعين بصدق الزعم أن هنرى فوجان كان غريباً على آل برناى ، وزاد في تضليلهم أنه أنفق ما يقرب من العشرين ألف فرنك في إعداد المنزل للمشروع الموهوم . فكانوا من أثر ذلك أميا إلى الأخذ برواية هنرى فوجان نفسه من أن الجريمة إنما هي قتل خطأ

يبدأ الجمهور — لا سيما جمهور أنفريس — لم يندفع بمثل تلك السهولة والظاهر أن الرية التي ساورت مدام برناى في ١٩ يناير دفعتها لألقاء ذلك السؤال الفجائى على أرماند قد أحاطت نفس هذه الرية بالجمهور كذلك رغم أنه لم يبق دليل على أن مدام برناى قد كاشفت أحداً بوساوسها ، والحق أن تلك الريب والضنون لم تكن مبنية على أكثر من الحدس والتخمين ، وكان الزارع لذور ذلك الحدس والتخمين هو أرماند بلزر نفسه بتدخاله مع آل برناى ذلك التدخل العميق ثمانى سنوات سوية . كانت غائمتها تحريم دخوله منزلهم قطعياً ؛ غير أنه لم يكن من السهل أن يقطع أحد بأن أرماند بلزر هو القاتل لجيلوم برناى سيما وأن — أرماند — قد شوهد فى أنفريس (والقتل فى بروكسل) طول نهار اليوم الذى قتل فيه برناى من الساعة الثلثة من الصباح إلى ساعة متأخرة من الليل . بل لقد تبين من التحقيقات أن أرماند قد حرص فى ذلك اليوم على أن يراه جمهور كبير من مختلف الطبقات فى جميع ساعات ذلك اليوم ، على أن اقتناع الناس بأن أرماند لم يكن هو القاتل ليس يمنعهم من أن يفكروا فى نفس السؤال الفجائى الذى ألقته عليه مدام برناى عقيب عودتها من بروكسل وهو : « أقسم لى بأقدس شئ . لديك ، بحياة ابتك ، أنك لا تعرف هنرى فوجان هذا ؟ » . . بل إن الناس قد ذهبوا إلى أبعد من ذلك فى اتهام أرماند فقالوا له كما قال الذئب للحمل : « إذا لم تكن أنت فمن المحتمل أنه أخوك » ، وأرماند لم يكن يستطيع الأجابة بمثل ما أجاب به الحمل : « ليس لى أخوة » لأنه كان له أخوة عديدون وبينهم واحد لا يمكن أبى حال أن يوصف بأنه حمل ، ذلك هو « ليون بلزر » الذى يعتبر بحق أس مصائب تلك الأسرة — أسرة بلزر — ومنبع أحزانها . وقد كان من صنع يدى ليون هذا الافلاس الذى قدم أرماند من « بونبوس ايرس » من أجله وباع

جميع ممتلكاته ليفتيده ، وكان ليون يشتغل إذ ذاك . بالتجارة مع أخ آخر له في أنقرس وبعد أن انتشلها أخوها أرماند من هوة ذلك الافلاس الذى كادا يوقعان نفسيهما فيه ذهب ليون إلى منشتر فلم يعادها إلا وقد ترك لنفسه فى دوائرها التجارية اسماً لا يحسد عليه ، وعاد فأوقع أخاه ارماند فى نكبة أخرى ، ثم سافر ليون بعد ذلك إلى « بونوس ايرس » حيث كان يقيم روبرت بلزر — أخ آخر لهم — فلم تمض عليه هناك بضعة أسابيع حتى طرده أخوه أشنع طردة لسلكه المعيب الشائن فسافر من ثم إلى نيويورك تحت اسم مستعار هو « فردريك البرت » ، وقد اضطر في نيويورك لقبول وظيفة دون مؤهلاته بكثير . وما ذلك إلا ليعيش ، والحق انه لم يعرف عليه ما يؤاخذ به أثناء اقامته فى العاصمة الأمريكية ، وليس من العدل أن نجزم بأن نقاء صفحته فى نيويورك كان لعظم اتساعها أو كان من أثر الوظيفة الصغيرة التى لم يكن له مفر من قبولها ومن جهة أخرى فإنه بالرغم مما كانت ليون مشهوراً به من سوء السلوك والنصب والاحتيال فى مدينة أنقرس فإن أحداً ممن يعرفونه حق المعرفة فى تلك المدينة ما كان ليصدق أن ليون يستطيع أن يلحق الأذى بحيوان بهيم فضلاً عن انسان عاقل : قول هذا لبيان انه لو لم يكن أخا أرماند لما أقدم أحد على مجرد الاستياء فى اعتدائه اعتدأ بسيطاً على أى مخلوق آخر بله الاقدام على ذلك القتل العابر وايضاحاً لذلك نقول إن الناس عندما بدوا يرتابون فى أنه لابد أن يكون لأرماند يد فى موت برناى . كان من الطبعى ان يتلصوا معرفة شريكه . فاذا ما أضيف إلى ذلك فداحة الجريمة أمكن استنتاج أن أرماند ما كان يستطيع أن يفضى بمشروعه إلى شخص غريب عنه ويأتمنه على تنفيذه ، وهذا طبعاً فضلاً عن أن أى شخص غريب غير ذى مصلحة ما كان ليرضى مطلقاً بارتكاب هذه الجريمة على النحو الذى تمت به

نعود الآن الى تتبع خطوات رجال البوليس فنقول انهم لم يستطيعوا الجود طويلاً ازاء الاشاعات القوية التى أصبحت حديث القوم حول مقتل برناى ، ومع انهم لم يجدوا مبرراً لالقاء القبض على أرماند فقلنا استدعوه وسألوه عن محل اقامة اخيه ليون ، فأجابهم — بلا أدنى تردد — أن أخاه ليون فى أمريكا ، وقدم تأييداً لذلك خطاباً وارداً منه من سنت لويس تاريخه ١٨ نوفمبر ١٨٨١ ووصله حوالى الوقت الذى

قتل فيه برنای، ومعنى هذا هو أنه لا يمكن أن يكون ليون بلزر هو بنفسه عنى فوجان لأن هنا تقابل مع السيوا أمين (صاحب المنزل) في ٢ ديسمبر الخ الخ .. وبالرغم من هذه الأجابة والخطاب الدليل الذى قدم لتدعيمها فقد استمر البوليس موالياً بحثه عن ليون بلزر فى أوروبا . وبفضلا عن ذلك وضع أرماند تحت رقابة شديدة، وكذلك مراسلاته ومكاتبه . فلما شعر بهذا ظن فى نفسه أنه مستطيع تضليل البوليس عن أثره فأصبح يتلقى خطابات به واسطة بعض أصدقائه بأن جعل عنوانه لديهم، وأكثر ما كان يتلقى بريده بواسطة صديقه الحميم الدكتور لافيز، ولكن هذا الصديق بلغ إلى علمه يوماً الشكوك الحائرة حول صديقه المهندس فارتاب هو الآخر ولم يلبث أن ذهب إلى النائب العموى وأخبره أنه على غير علم منه كان واسطة التخاطب بين أرماند وليون بلزر، وأن هذا الأخير موجود فى بروكسل صباح هذا اليوم، ه مارس، فكان هذا الاعتراف بمثابة حل للعقدة التى ظلت زمناً معقدة . وقبض على أرماند قبل أن تغرب شمس هذا اليوم، ولث أخوه يراوغ البوليس ثلاثة أيام قبض عليه بعدها فى « أ كس لاشابل ».

وحينئذ شرع البوليس بتجميع الأدلة على ثلاثة أشياء هي : أولاً أن ليون بلزر وهنرى فوجان ليسا إلا شخصاً واحداً، ثانياً أنه لم تكن ثم حادثة بل قتل مع سبق الإصرار . ثالثاً أن أرماند كان شريكاً لا خيفه فى تدبيره قبل الحادثة وبعدها فإذا ما ثبتت هذه الأشياء الثلاثة يكون البوليس قد كشف عن جريمة من أفظع الجرائم التى ارتسكت فى العالم من جهة الذكاء وأحكام التدبير والجرأة التى لو استعملت فى عمل آخر شريف جلبت إلى صاحبها شهرة ومالا وفيرين

وقد تبين من التحريات التى قام بها البوليس ان ليون بلزر غادر نيويورك حيث كان منتحلاً اسم فرديك البرت وحضر إلى أوروبا تحت اسم بليت، ثم غير هذا الاسم - بعد شهر - إلى ماريو، وهذا إلى فالجريف وأخيراً اختار لنفسه أن يكون هنرى فوجان واستعان بأحد الذين يصنعون المكياج للمثليين على المسرح فضع له هيئة تخفى هيئته الأصلية حتى على أمه التى ولدته فلم يكره يعرفه بها إلا أخوه أرماند، ثم زار ليون - أو هنرى فوجان - امستردام وبريمن وهمبرج وقابل بعض مشاهير المحامين فى كل من هذه البلاد ودفع لهم أجوراً معقولة فى الاستشارات

السدى لأصبح رجلا ضائعا . وهى فى كل مرة تقول « الفلسطينيون عليك يا شمشون » ولكنه يحل قيوده فى سهوله ويستعد للدفاع عن نفسه بقوة الهائلة . ولا بأس من الاطلاع على النص الحرفى الذى يصف نكته فى التوراة : -

« فقالت له كيف تقول أحبك وقلبك ليس معى ! هوذا ثلاث مرات قد خلتنى ولم تخبرنى بماذا قوتك العظيمة

ولما كانت تضايقه بكلامها كل يوم وألحت عليه ضاقت نفسه الى الموت فيكشف لها كل قلبه وقال لها لم يعمل موسى رأسى لأنى نزيل اتؤمن بطن أى فان حلقت تفارقنى ونى وأضعف وأصير كأحد الناس

ولما رأت دليلا أنه قد أخبرها بكل ما قبله أرسلت قدعت أقطاب الفلسطينيين وقالت اصعدوا هذه المرة فانه قد كشف لى كل قلبه فصعد اليها أقطاب الفلسطينيين وأصعدوا الفضة يدهم

وأنامته على ركبتيها ودعت رجلا وحلقت سبع خصل رأسه وابتدأت بأذلاله وفارقه قوته وقالت الفلسطينيون عليك يا شمشون فأتبعه من نومه وقال أخرج حسب كل مرة وأنتفض ولم يعلم أن الرب قد فارقه »

(٧)

أما وقد فارقه شعره المنور فهو جمع فى يدا الفلسطينيين ويعجز عن الدفاع ولكن خاتمته تكون مع ذلك مجيدة بالبطولة وإن لم تسلم من أثر الخيال اليونانى . يبتدىء شعر شمشون فى النمو ثانية وهو فى سجن الفلسطينيين أعشى وذليل ! يجتمع أقطاب الفلسطينيين ليقدموا ضحية عظيمة لداجون Dagon إلههم ويستدعون شمشون ليبرزوا به فيطلب من الغلام الذى يقوده أن يذهب به إلى الأعمدة التى يرتكز عليها البيت .

يأخذ أعداء شمشون فى معاكسته كحيوان فى قفص غير أنه يصلى لله طلبا للقوة عندما يلتف فزاعاه العظيان على العمودين اللذين فى وسط البيت

« يا سيدى الرب اذكرنى وشددنى يا الله — تمت قضى مع الفلسطينيين ! »

« وينحن بقوة : فيسقط البيت على الأقطاب وعلى كل الشعب الذى فيه فكان الموتى الذين أماتهم فى موته أكثر من الذين أماتهم فى حياته » ولكنه أيضا قد فاقت نفسه بين الأتقاض !

استدراك

حول نقد نشر في العصور

استوفيت اليوم من مجلتيكم الغراء ما جاء بها في صفحة ٤٨٩ أثناء الكلام عن كتاب «مواقف حاسمة في تاريخ الاسلام»، للاستاذ عبد الله عنان خاضعاً لما قلته المؤلف عن المؤرخين العرب فيما يختص بأموال الجزية التي كانت تؤخذ عن جبال والشبان باعتبار دينارين عن كل رأس وما ذكروه من أنها بلغت ثمانية آلاف الف درهم.

وقد أخذ حضرة الناقد المحترم على الاستاذ عنان انه نقل هذه الرواية عن العرب بدون تمحيص، وانه لم يملك نفسه من الوقوع صريح الكاذبين. ولقد ساءني واقه ان يتعجل في حكمه ويرى الاولين والآخرين بالكذب وعدم التمهيص، وما يكن اغناه عن كل هذا لو تربث قليلاً

يقول حضرة الناقد المحترم: هل يعقل ان مصر كانت تحوى في زمن عمرو ؟ شاباً ورجلاً أو بمعنى آخر حوالى ١٦٠٠٠٠٠ نفساً في عهد القنوصي والانحطاط الاجتماعي

حقاً ان هذا لا يعقل ولكن من ادعى ان مصر كانت تحوى مثل هذا العدد أو كيف استتج هذا ؟ ان كل ما يؤخذ من رواية العرب عن أموال الجزية انى قالوا انها بلغت اربعمائة الف دينار

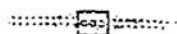
ان عدد الدين وجب عليهم دفعها كانوا مائتي الف فقط فمن أين أتت هذه الملايين الكثيرة التي بني عليها الاستاذ الناقد حكمه على العرب بالكذب وعلى الاستاذ عنان بعدم التمهيص

على اتى ان كنت قد استأنت كثيراً من اتهام الابرياء بناء على العجلة وعدم الانتباه الى ميز العدد ان كان ديناراً أو درهماً فقد تأملت كثيراً لصدور مثل هذه الغلطة

من مجلة كالعصور لنا نعرف الا انها مثال التمجيس والنقد القائم على التثبت وحرية
الفكر ، وقد والله تملكنتي الغيرة على سمعة هذه المجلة الناهضة ان يعكرها معكرو وهذا
هو الذي دعاني لان اكتب اليكم هذه الكلمة راجيا ذكر هذا التصحيح في العدد
القادم احقا للحق

محمد طه الحاجري

العصور — اذا كان ناقد العصور قد بالغ في تقدير السراهم بدنانير فلم يسلم بأن
مقدار مصر في عصر الانحطاط الاجتماعي قد بلغ ١٠٠٠٠٠٠٠ رنة ، فكذلك
يظهر ان حضرة المستدرك لم يفتن الى ان ٢٠٠٠٠٠ رنة تنحق عليها الجزية
ينزل تعداد مصر الى ٨٠٠٠٠٠ نفس . وكلا التقديرين مبالغ فيه . فاذا كان أولهما
بالغا حد الكثرة فالثاني بالغ حد القلة فهل لحضرتي أن يهدينا الى الصواب ؟



أطلب من دار العصور للطبع والنشر

ومن جميع المكاتب المعروفة

مَعْصِيَةُ الْمَلِكِ نَسِيمِ الْحَيْثِي

ومقالات أخرى

بقلم

اسماعيل مظهر

يـالـلـعـلمـ و يـالـلـادـر اك؟

ألم تصلك أخبار الاقنان حاوية لبتكرات علمائنا الاعلام نفعا الله بجهلهم
وأدخلنا الجنة لتقيل أقدامهم؟ وكيف لانفعل وهذه هي الأقدام المقدسة التي ستحمل
(فضائلهم) أمامنا إلى الجنة. سيدى القارىء سأرصد لك مطالب الثورة الدينية المقدسة
في أفغانستان وسأقوم مقام دالوز وجرسون وجاروفوانيه بشرح هذا الدستور
الكللى الاحترام

قامت ثورة (الاصلاح) الدينى باسم الشرفه وبكلمة الله كي تهدم معالم الكفر
وتنصف (الاضمحلال) فقدم الثوار ثمانية عشر بنداً يصح أن توضع مقام الوصايا العشر
أوبنود المجاشرتا^(١) وسأحاول منه وإذنه تعالى إن أثبت (إجتهاى) وتفسيرى بعد
بسط النص لكل مادة

المطالب الاصلاحية الراقية

(١) يؤلف الملك مجلساً أو برلماناً من خمسين عضواً يكون معظمهم من مشايخ
الطرق (اجم) الصوفية (احم مرتان) وطائفة العلماء الاخرى سجداً
أيها القراء قد ذكر رمز الصلاح والتقوى (وتكون بهذا المجلس) الموقر بالطبع
(الكلمة العليا) جداً فى جميع الشئون (١) الاجتماعية (٢) والمدنية (٣) والسياسية
(٤) والحرية

قال دالوز والله أعلم قلاً عن فلان عن علان المولود فى اصبهان من زمان أن لفظه
برلمان لم تذكر فى النص بل دسها الجهلة الضالون لعنه الله عليهم فى الدارين فاتها كلمة أعجمية
تحتها إبليس اللعين (كفانا الله شرمايين) للكفرة فوصموا بها جهاد الأئمة الشريف
الذى كتب على مآقى المهج بسطور من ذهب وقال بعضهم بل فيها قولان فبرلمان
تحريف برم ألمان وبرم يبرم لبرم البلاد ومعناها ذهب يملأ جيب القفطان وأما
والمان، فزبدت للاطلاق وفى محيط المحيط قول بأنها أضيفت لوزن الشعر

(١) المرسوم الذى بنى عليه الدستور الانجليزى

أما سبب تعيين رقم ٥٠ فلائنه يحوى على خمسة وخمسة فى عين الذى لا يصل على النبى (وحنوه) والعشرة الباقية هى عشرة لأقل ولا أكثر، فان فستها كان بها والا فاقسمها على اثنين تتج خمسة أخرى هى رديف للخمسة الأولى يحتفظ بها كاحتياطي للجيش العامل وأما الاثنان فبما رمز لا يعرف بواطنه الا الواقفين على الحقائق الراسخين فى العلم من مشايخ الطرق والعلماء الأعلام (راجع علم حساب الجمل وذلك الأجر والصواب والمقصود من لهم الكلمة العليا والكلمة الهاظبة من العلا كيهوط إبليس . وأما الشئون الاجتماعية فعبارة عن الاستعانة والغسل مع الوضوء والتيمم . ومعنى المدينة هو قصر الاكل على البلع الموس وسف التعمير ولبس قيصر وسخ على البدن . والسياسة هو عقد معاهدة مع من مدغم بالسلاح لقبض براميل مملوءة نحاساً أصفر قال فيه الشاعر، لولا التقي لقلت جلت قدرته . ومعنى الخيرية هو حمل القوس والشابليسي النساء والاولاد وجعلهم ممالك أيمانهم وكفى الله المؤمنين القتال ثبت الملك (ولاملك الا الله) انه مؤمن صادق فيندروس ويليس التاويق وذلك بتنفيذ الأحكام الشرعية واتباع جميع أوامر الدين والقيام بجميع التقاليد الاسلامية ومعنى هذا صعب شرحه بالمقصود منه يحتاج الى نص أوفى فهل المقصود من الأحكام الشرعية ما فى المادتين المقدستين الحادية عشر (فى عين العدد) والرابعة عشر ومنشرحهما بعد . أم فى المادتين ١٦ و ١٧ ؟ قال عباس عن الخناس بلى المراد هو قطع الأيدي وربط الأطراف بأربعة من الجياد ثم إطلاقها لتعدو فى طرق متعارضة وإرجاع عهد الخازوق ، وانتهاك الاعراض باسم الجهاد لحماية الدين الى غير ذلك من رجم وتشويه مما تحيله الإنسانية المتوحشة على هذه القلوب الرحيمة .

٣ . ويجب فى جميع القضايا المدنية أو الجنائية أن يدافع محامون عن المدعين والمتهمين قال فوائيه ولم تذكر القضايا الشرعية لان محاميها هو الفاضى صاحب الجيب الواسع من جهة . وشبيهه من جهة الاخرى ، فما على الخصمين الا وضع مستنداتها كل فى جهة لكى يتضح الحق بعد البحث عن أيها هو الاثقل . وأما تخصيص القضايا المدنية والجنائية هنا فلاجل ان يفسح المجال امام المشرعين من رجال د برم المان ، وهكذا النزاهة والا فلا ، والحمد لله الذى لا محمد علم مكرهه سواء .

٤ يأمر الملك برجوع جميع البنات الافانغيات اللواتى أرسلن الى تركيا لتلقي الطب الحديث وعددهن خمسون بتا

قال فلتؤوس وكيف لا يحدث هذا وفي رجوعهن طبيبات ضرر على المتصوفة وعلى العلماء وهم أدرى من غيرهم بفن التوليد وباطلاق البخور لطرد الشياطين مع كتابة الاحجية على الطريقة الامريكية لفك عشرة العاقر! يا حرة الخجل أين أنت ؟

٥ يلغى الملك أمره بمنع علماء مدرسة ديويند (الهندية) من الدخول الى افغانستان ويكون لهم كامل الحرية في الهجى الى هذه البلاد اذا شاؤوا

والمعنى هنا فى بطن الشاعر فقد طرد الملك هذه البعوث لسبب ما فأصبح من الواجب السماح لهم بالرجوع ومن يدري فقد يجوز ان هذا الشرط مذكور ضمن معاهدة تسليمهم السلاح ومدم بالمال الخ الخ وفوق كل ذى (هند) عظيم

٦ تنفذ المواد الخاصة بالرائشين والمرتشين بكل شدة

مفهوم بالطبع ان تقديم المستندات لا تدخل تحت هذه المادة المباركة

٧ يجب على النساء اللواتى يخرجن من بيوتهن أن يضعن على وجوههن قبا كشيئا وأن يراعين بكل دقة أوامر الحجاب

فاذا شكك امرأة رجلا بأنه زوجها يمكن اثبات ذلك بشهادة اثنين من العلماء أو من المتصوفة بعد اتخاذ الاجراءات الكاشفة والافكيف يحكم القاضى (صاحب الضمير الحى) عما اذا كانت الشاكبة متزوجة أم لا

٨ يلغى الملك امره الذى يقضى على جميع العلماء والمشايع بأن يأخذوا الرخصة الرسمية قبل أن يعلنوا عن انفسهم علماء أو مشايخ متصوفون

كذب القائل: (ولا كل من لبس العمامة عالم ولا كل من ركب الحصان خيال) فان مجرد الاتساخ يوشاح العلم بصير الحار عالما

جهلت وما تدري بانك جاهل فمن لى بمن يدريك أنك لا تدري
وهنا انصاف من حاة العلم والدين لآخوانهم الجهلاء لان من المؤكد أن (بحيث
الغن من بحيثه)

٩ لا تكون الخدمة العسكرية بعد الآن اجبارية وذلك حتى لا يوجد جيش يمكن من صدا سيادة سيادتنا العلماء

١٠ تعاقب الحكومة اشد عقاب كل افغانى يشرب أى نوع كان من الخمر
قال جلعص أن الخمر الالهية التى كان يرتشفها ابن الفارض وعمر الخيام تدخل ضمن (أى نوع) وقال افلاطون أن البوطة لا تعد خمرأ والله اعلم

١١ (افتحوا اعينكم جيداً) يسمح الملك للعلماء (العفو اتم اسيادنا ولحكم الامن لالملك) من جديد بأن يبقوا فى الطريق من يحبون ايقافه (حتى المدمازيلات) ليمتحنوا عقائده الدينية (ولهم فى ذلك طرق شتى) فان تبين لهم أن عقائده فاسدة (وما يدريكم) وجب على الحكومة أن تعاقبه عقاباً شديداً

وهذه المادة آية جديدة تنسخ وإنك لن تهدي من أحببت، ويظهر أنهم سيحتفظون لانفسهم بحق شق قلوب الناس للتحقق من وجود الايمان فيها (ياديوان تفتيش الامور)
١٢ يلغى الملك عطلة يوم الخميس التى قررها أخيراً ويرجع الى عطلة يوم الجمعة القديم الدينية

وهذه العطلة الدينية هى المنصوص عنها فى «يا أيها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة فى يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع» (اتركوا البيع) ... فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض وابغوا من فضل الله ..

١٣ يصح للنساء ارتداء البرقع ويحظر ارتداء الملابس الافرنجية على النساء قاطبة ولا تستنى من ذلك حتى الملكة نفسها

وليتبر لحماة الدين الثبت من تنفيذ هذا الامر لهم أن يوقفوا فى الطريق كل من يحبون ايقافه ليمتنوه (راجع المادة ١١) ولهم أن يهاجروا الحدود (ايوه أكثر) من هذه البدائع يا أولياء الله فلا خوف عليكم ولا أتم تحزنون

١٤ (بسم الله الرحمن الرحيم) ! اللهم أمددنا بمقل قليل من لدنك يخول الملك من جديد كامل الحرية لجميع أبناء الشعب أن يقصدوا المشايخ المقدسين (كده كده اللهم اجعلنا من بركاتهم) المعروفين ويقدموا لهم أمارات الاحترام الكبير كالانحاء لهم (يا كده) وتقبل أقدامهم الشرفقوان كل كلمة يتنازل، ويفوه بها أحد هؤلاء المشايخ المبجلين تعتبر كأنها أمر إلهى مقدس، سبحانه آلهة آخر

الزمن عليكم لعنته أيها الوثنيون ، فلا يجوز لأحد معارضتها أو الاعتقاد عليها
« وإلا يكفر » ، بل تكون كلهم نافذة في جميع الأمور المدنية والعسكرية والعقيدية
« وكان يجدر ذكر الاجتماعية والكيمياء والطب الخ الخ » .

يظهر للجهلة أن هناك تناقضاً بين هذه المادة والمادة الثامنة ولكن كل هذا
تحريف ، فكما سبق قلنا أن لبس القباقيب كاف للـ « الدماغ علما حتى لو كان دماغ
حمار » ، وإن يملأ الجسد قداسة ولو كان جسداً قدراً

١٥ يسمح من جديد لطلبة المدارس أن يتزوجوا وهم تلامذة بعد حتى ينهكوا في
المذاكرة بعد الانتهاء من الدراسة .

١٦ تقفل جميع المعامل الصناعية حالاً وتستبدل بخاتم سليمان فإذا احتاج الناس
لسيارة مثلاً مسحوا الفص فيقول لهم « ما كنته » ليكن ما تريده يصل إليك ،

١٧ تقفل جميع مدارس البنات حالاً فكيف من معرفة ما يعرفه العلماء الجيلة
١٨ يكون للناس كامل الحرية في أن يرتسوا من الملابس ما يشاءون فالتقيد الذي
يعوق أداء الفرائض الدينية بسهولة

وما قولكم دام فضلكم في لبس النساءين الديكولورية العصرية فهي تسهيل مستغفلة
والوضوء ؟ وهل البنطلون والجكته مغضوب عليهما دون غيرهما (خليك ذوق
وأصفوا البس الانجليز)

تذييل صادف أهله

هنا يجدر بي أن أضيف زهرتين إلى هذه الباقة الجميلة وأخذي هاتين الزهرتين
نبئت بين جوانب الأزهر الشريف العامر

١٩ — عدم تطهير الأزهر من جرائم الكولرا بعد فصل المصاب كي يستشهد
العلماء في سبيل الله ، حدث هذا في نظارة حمادة باشا لأن هذا كفر والعياذ بالله ولا
أريد أن آتى بأمثال أخرى من أن مثل علم الجغرافيا كفر

وأما الزهرة الثانية فقد نبئت في بلاد الفرس

٢٠ — تحريم مقارعة الاستعمار بالبنادق لأن السنة توارثت على أن النبي كان يحارب
بالقوس والنشاب وما يخالف ذلك بدعة والبدعة تؤدي إلى النار

تذييل

والآن وقد عرف القارىء عظم المصائب التى تحملته فى شرح وتفسير هذا المستور
والمعقول جداً مع التذييلات التى اقتضاها الحال ، أجد نفسى فى حاجة إلى نظم شعر على
نسق شكبير

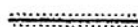
ايها الجرائم القتالة الفاتكة ،
ويا أيها الأمراض المجتاحة الوافدة ،
ويا أصناف الجليوتيات . ويا كاسرات النظام الهائلة

الحقينا

العلماء	هذا مجال	يمنع للعمل	فساعدى
الفيحاء	على الذهاب	سريعاً	للجنة
الشهداء	بعد احتمال	عذاب	كما أتى

ولك الاجر والثواب !!!

كتبه الهوتيفونى الظافر — الرافض تقيل الارجل الشريفة
، حين محمود ، — عليه اللعنة الابدية



أطلب من دارالمصور للطبع والنشر
ومن جميع المكاتب المعروفة

العقائد

نحن وتركيا

نحن الآن ننظر الى تركيا الحديثة مختلف النظرات . فبعضنا يراها قد ضلت وبعضنا يراها قد أحسنت كل الاحسان . وبعضنا له رأي وسط . وأحب الآن أن أن أحدثك عن تركيا الجديدة حديثاً معتدلاً فيه متعة وفيه عبر . فان تركيا هذه تشبه طيراً كان محبوساً في قفص . مهبط الجناح محطاً . طفق يرقب حتى اذا وافق فرصة انقض فيها على ساجنيه . وفري يعلو سراعاً ونحن نرقبه يعلو ويمعن فيأخذنا عليه أشفاق مخافة انتكس وعثرة . ولكن الحق أن تركيا هذه قد أدهشت بتفقرها هذا السريع في سبيل المدنية الحقبة والرقى القويم . ونحن وأن كنا نأخذ عليها بعض حدثها في تنفيذ كل فكرة طارئة . نعجب بها حقاً ونرى أنه يجب علينا لتبوأ المركز اللائق بمجد أمتنا أن نحتذيها في كثير ، ومن الغريب أن كثيرين من الناكرين لعظمة تركيا المدنية يسون أو يتناسون أن قادتها الذين يفقزون بها الى اوج الحضارة الغربية هم الذين خلقوا مجدها هذا وبعثوها اممية بعد أن كانت عظاماً نخرة لاهياة فيها . بفضل أولئك الخلفاء (ظل الله على الارض ...) على أنى لأشهد أن ما قام به (ويقوم) قادتها الآن من تجديد وبعث . لا يقل فخراً ومجدا عما قاموا به من قبل في سبيل تحريرها سياسياً .

والذى يدلك على أن النهضة الحديثة في تركيا تؤسس على أصول لا تتزعزع انها لا تعنى بالمظاهر فقط من صور الحضارة . بل ترى لها سجلاً فاخراً من أعمال التجديد والعمران في مرافق البلد الحيوية ومصالحها الضرورية . وإن الغيرة التى يبدىها الغازى والمثل الاعلى والدأب الذى يدأبه ليدل على أنه صادق حقاً فيما يعتزم من تحرير تركيا فى الافكار وفى كل شئ . مثلما ما حررها هو ورجالها فى السياسة . وبهذا الاخلاص وحسن النية نعجب بالغازى كرجل تركيا الاوحد (رغم ما نأخذه عليه أحياناً) ، وشئ من المقارنة بيننا وبين تركيا يظهر كى على أنا مخلصون حقاً حين نرجو أن

نحتديا وتبعها، ويمكنك أن تقول عنا أننا محتلون لا بالانجليز فقط : بل بتركيا أيضا ... لملك تعجب ... ؟ فاستمع إذن ...

يمكننى أن أقول - ويمكنك أن تقول معى - أن تركيا الآن - أقصد تركيا القديمة - ليست فى هذا القطر الذى نعرفه بحدوده على الحارطة . بل هى فى مصر هذه .. تعال وانظر الى ما تعلم من مظاهر هذه الحياة التركية القديمة وابحث عنها الآن فى (تركيا) فأنتك لن تجدها . فقد اقتحمتها الحياة الجديدة . تركزت مكانها . ولكنك تجدها عندنا بكل مساوئها (ومساوئ غيرها من حضارات أخرى - أن كانت هذه حضارات) أنك تجدها عندنا فى التكايا (أو التباخانة كما سماها جلالة ملك الأفغان أزال الله محته) والفرق الصوفية وأفواج الاغوات - على قلبهم الآن - وحجاب المرأة وتجد عندنا فضلا عن الملابس التركية كالطربوش الأفكار التركية . وتجد عندنا جلسات (الشيشة والشطرنج والطاولة) شهيدة على بقايا هذه الحياة المتأصلة فى مجتمعنا . ولعلك بعد أن رأيت ذلك الاستعراض لمناظر تركيا القديمة بتكاياها وخمولها واجد منها الكثير فى حياتنا المصرية ، وبعد ذلك نيب أو يعيب بعضنا حركة التجديد والبعث التى يقوم بها أبناؤها ، وأنا لنقول فى حرارة مرة . أن التجديد مهما اعتوره من كبوات بل ونحن خير ألف مرة من هذا الخنود البنى نعيش فيه والذى يكاد يجعل دنا (أمة أفيون) أخرى كالصين الضخمة الفارغة . ولكننا نحمد الله على هذه الحركات البطيئة عندنا . ونرجو لها كل الخير والنجاح ، أن الخطوات التى نخطوها الآن نحو عالم المدينة بطيئة جدا . لا تكاد تكفل لنا اللحاق بموكب الأمم السائر الى الامام بخطى الجابرة . وأنا اذا أردنا أن نحى مجد مصر العظيم . ونبونها مكانها الذى يتفق مع ما لها من ماض منقطع النظير ، يجب أن نسرع . ونسرع كثيرا فيما نراه مشرا ومحققا لآمالنا فى هذه الحياة . ويجب أولا أن نكون جريئين أحرار الفكر . نعجب بل ونحتدى أمثال تركيا . وننتفع بتجاربيها بدل أن تبرم بها ونسخط ،

أنا لنحيك تركيا الحديثة المجدة من كل قلوبنا المملوءة أملًا وثقة فى المستقبل . نرجو ونلج فى الرجاء . ذلك اليوم الذى نرى فيه مصرنا العزيزة تسير فى الطريق لذى تشرعين ، فالى الامام بقيادة الشرق ؟

محمود على الشرقاوى

الطائفة

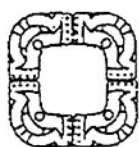
لشاعر الوجدان الاستاذ المجدد الكبير «أبي شادي»



فؤادي بالمحبة يستقل ويمنحها القلوب ، فلا تَقِلُّ
ومالي حَظُّ إشعاع ولكن لي الحَظُّ الذي يلقاه ظل
وما فضلي وروحي فضلُ ربِّ انيرُ بنوره وبه أَجِلُّ ؟
فأقبل كالاثيرِ سَنَاهُ يَبِينَا كيانِي الظلُّ لا النورُ المِطْلُ
على أَنَّ الظلالَ ذواتُ رُوحٍ سواءُ تَعَلِّي أو تَضَمَّجِلُ
إذا هي بُدِّدَتْ كان اندماجاً تَبَدُّدُهَا بنورٍ يَسْتَقِيلُ
وَمَرَى لَا يُقَاسُ بِمَرٍّ جَسِي ونفسي لن تَذِلَّ ولو أَدِلَّ
وهذا الجسمُ ليس له فناء فكيف الروحُ وهو هو الأَجَزُّ ؟
وَأَقْسَمُ إِنِّي أَحْيَا كَأَنِّي أعيش على الدوامِ ولا أَضِلُّ !
ولي مُلْكُ الطبيعة ، وهي حَوَالِي كَأَمْرٍ كَمِ تَعِينُ وكم تَدُلُّ
تعاف لي الفناء ، وكيف رَضَى قَتَانِي وهي لي أُمُّ وِخْلُ ؟
وما فيها مَمَاتٌ ، بل حَيَاةٌ لها في كُلِّ مَرَحَلَةٍ تَحُلُّ
أخاطبُها بأحاسي وأبى وَيَنْقُلُ عَظَمَهَا أَلْقُ وَطَلُّ
فَأَسْتَمِلُ الحَبَّةَ مِنْ رِضَاها وليس لمهجتي حَقْدٌ وَغِلُّ
وَأَتَعَمُّ بِالْحَقِيقَةِ مَطْمَئِنًّا وهل غَيْرُ الْحَقِيقَةِ مَا يَجِلُّ ؟
وكم من عَائِبٍ إِيْمَانِ نَفْسِي ونفسي نَفْسُهُ والجِزْمَةُ كُلُّهَا

سوى أنى الطليق بلا حدودٍ ومن كان الطليق فلا يعمل
 وغيرى ساخط في غل نفسٍ ومن تقييدها أبداً يرل
 وأضحك من غيوم الدهر فلما بما خلف الغيوم وأستقل
 فما مرت برغم البؤس نفسي ومائل شهنما صاب وخل
 ووحدت الوجود أمام ذنبي وصاحب الغنى وأنا المقل
 وما أشكو الملأل ، فليت شعري برغم تحبتي أنا أم لا ؟

أبرسارى



أطلب من دار العصور للطبع والنشر
 بشارع الخليج المصرى : بالظاهر بمصر

كتاب

الضحية

وروايات وأبحاث أخرى

تأليف

طاغور الشاعر الالهى المعروف

بقلم

اسماعيل مظهر

آخر مثال ١

صورة

من رأى الشمس وضحاها في رمل الاسكندرية لم يرفى الطبيعة منظرا أمتع منه
حياة تفيض مع الأشعة ونسيم فائر كأنهاس العذارى . وروح يسرى إلى الاجسام
فيزيد في حنينها . وعطر وخضرة تغمر البيوت كما يغمر الامل اللين القلب الشاب
غير أن الطبيعة حين تضحك للناس لا يستمع لضحكها إلا القليل . ولعل أعظم
الناس إدراكا للاشياء يدرك كل شيء إلا سر الاستمتاع بالطبيعة ، وهو سر يحسه العاى
أحيانا كما يحسه الشاعر . الشاعر الذى تطلق عواطفه في إعجاب وعبادة أمام كل
متناسب وكل شاذ في الطبيعة

كذلك كان « سرحان أفندى » الشاعر الشاب . قدم الاسكندرية بفطرة ريفية
كالخام من المعادن لم تصقله حياة الحضر . وقد ظل في غيوب عنها إلى سن العشرين
انحدر من أقصى الصعيد إلى طرف وادى النيل على شاطئ البحر الأبيض . ليس
له رأس مال غير طموح فطرى أيضا إلى تجديد خلقته الأصلية . أى أن يعود سيرة
جديدة في شخصه وخلقته وعاداته . وليس هناك طريقة يفلت بها الريفى من خشونة
الفطرة سوى الطريقة التى يختارها لنفسه . وقد اختار سرحان أفندى نظم الشعر طريقة إلى
تمدين ذاته . ولا بد من الاعتراف بأنه كان يضم إلى طبعه الريفى هجة شعرية
غير أن نظم الشعر طريق لا توصل إلى تلوين الفطرة الريفية باللون الحضري .
وعلى الاخص في حالة الطفرة . وكان ينبغي أن يتبع سرحان أفندى طريقة التدرج
في تهذيب طباعه . كأن ينتقل من أقصى الصعيد إلى طنطا في البدء ثم إلى القاهرة
فالاكندرية ، وهو مبدأ متبع في التعليم فان الطالب لا ينتقل إلى القسم العالى إلا إذا مر
في امتحان القسم الثانوى .

في ضحى يوم وضاح من شهر مايو احتفلت فيه الطبيعة وتاقت في زينتها أى تأتق .

فلم تترك في الاغصان ورقة جافة ولا في الفروع زهرة غير نضرة . وانبسطت الخضر
على مدى النظر يحف بها التوار الابيض كما يحيط الزبد بامتداد الموجة الزرقاء .
انطلقت قدما « سرحان » ، أفندى إلى شاطئ الرمل لكي يستوحى الطبيعة والبحر
والاشجار والسماء ، وما أكثر ما يغرب الالهام وبأقل الخيال وتفر عرائس
البحر وتتقطع أوتار قيثارة الشعر في تلك الحالات . وهو ما اتفق بالفعل لسرحان
أفندى . فقد اعتراه الذهول واستغرق في هستيريا خيالية كالتى تعترى النائم الذى
يصاب بالكابوس

وحانت منه التفاتة فأبصر رجلا نحلى اللون في جلباب أزرق ولبدة بيضاء قد
تعمم عليها خافى القدمين . . . قد عد على الشاطئ ينحت في حجر رملى . ولما تأمل سرحان
أفندى مليا فى صناعة الرجل لمح رأس مومياء قد برزت في الحجر . فدفعه الفضول
إلى الاقتراب من ذلك الذى ينحت الحجر على طريقة القدماء

وما كان أشد دهشة حين رأى فى الرجل صديقان « بلده » قدم معه الاسكندرية
فى قطار واحد ، ولغرض واحد أيضا : فليس من المعقول أن يكون سرحان أفندى
قد وفد على الاسكندرية لمجرد نظم الشعر . فإنه عمل لا يشبع من جوع



ودار الحديث بين سرحان أفندى وصاحبه . وأول ما لفت نظر هذا الأخير
فى « ابن عمه » ، بذلته الافرنجية ، ثم اعتدال « لهجته » قليلا
وكان « أبو رحاب » صاحب سرحان أفندى قد قدم الاسكندرية لكي
يتكسب من صناعة لاتفصل صناعة ابن عمه سرحان أفندى . هذا ينظم
الشعر . والشعر بضاعة مزجاة فى سوق الاسكندرية . وذلك يصنع من
الحجر الرملى أمثلة المومياء ثم يعرضها على السياح . لعله آخر مثال مصرى . هو
خلف ذلك الذى نحت من الجرانيت طريق الكباش . وخلد صورة رمسيس فرعون
مصر فى تمثال جليل لا يزال نموذج الفن المصرى القديم .

كان أبو رحاب ينهض من نومه مبكرا فيقطع « المكس » ، حجرا رمليا ويعود
به إلى ساحل الرمل فينحت منه مثال مومياء قديمة . فلا تضرب الشمس حتى يكون

قد انتهى من نحت المومياء ووضعها في « عبه » ، ويقف في الشوارع الكبيرة مترقبا مرور السياح أو هواة « الاتيكات » من الافرنج . فلا يزال يعرض بضاعته على الهواة من الاوربيين وغيرهم حتى يحصل في مقابلها على ثمن يرضيه .
وعلى أثر ذلك يعود الى كوخه الخجير حيث تجمعهم و « الأخوان » ، حلقه تنتقل وسطها « الجوزة » بين الأيدي وتتصاعد الانفاس الى منتصف الليل

كان أبو رحاب قد انتهى من نحت المثال المصغر من المومياء القديمة عندما اقترب منه سرحان افندى . وكانت المقابلة الأولى بينهما في الاسكندرية . فدعا أبو رحاب ابن عمه وبلدياته سرحان افندى الى عشاء يعده له في كوخه . وأشار اليه من طرف خفي انه سيعقب العشاء نوع من « الكيف » ولم يشأ أن يوضحه .
ومثل سرحان افندى الذى يعيش بمخيلة شاعر ومزاج شاب ريفى يريد أن يتنوق كل شئ . قبل الدعوة . ولم يكن يستطيع أن يفعل غير ذلك .
واتفق في ذلك اليوم أن صادف أبو رحاب سائحا امريكيا سهل عليه أقامه بان المومياء القديمة ترجع الى عهد « منقرع » ، فاشترها الامريكى بعشرة جنيهات .
عاد « أبو رحاب » الى كوخه فرحاً يحمل معه بدل « المومياء » ثلاث أوقيات من الخشيش الطيب

وبقي طول الطريق يحلم بضروب من التجميل يزين بها كوخه : حصيرة ملونة ولوحات مصورة من مثل « أبى زيد الهلالى » ، و « عنتره » ، و « الزير السالم » ، و « عزيزة » ، و « يونس » ، و « بلبله » ، تغطي بفروعها المشبكة ألواح الصفيح التى بنى بها الكوخ وبعض (قصارى) الازهار .

والى ذلك « جوزه » ، جديدة « مهندشة » ، تليق بان تقدم لمن ينزل ضيفاً على « الأخوان » .

فكر أبو رحاب فى كل هذه الاشياء دون أن يخطر بباله انه محتاج الى ثوب جديد وأنه معرض للعلل مادام بلا نعلية . وانه سوهو بلا زوج ولا ولسيمثل العقم فى حياة كلها انتاج وفى وسط طبيعة كلها ازدهار .

وكانت ليلة مقمرة غمر فيها نور البدر كوخ المثل المصري وكان في فضاء من الارض المشبعة وهب الهواء الليل من الساحل يحمل أرج البساتين وجلس الاخوان في حلقة كانت سرحان افندي وكان بعضهم من النعلة والبعض الآخر من عمال الفحم وتوسطت الجماعة دفاية ، كبيرة مشعلة ولما ابتدأت والجوزة تتقل من يد الي يد وتضاعدت الانفاس مقرونة احيانا بالسعال الحاد جعل سرحان افندي يحاول ان يدخل في عقول الاخوان شذورا من فلسفة العتبة الالهية وكانت أنفاس الحشيش قد خدرت ثورة أحلامه المستيرية .

نظر سرحان افندي الى المثل المصري الاخير زمانه قابضا يده على الجوزة مصعداً بنساً طويلا وقال : كآ في يهذه ، الجوزة ، رمز كامل للاشتراكية . فحق فيه الاخوان فاغرين افواههم كن لا يعقل شيئا بما يسمع . وقد تناسى سرحان افندي انه بين عامين اقبح في العامية ، فاستطرد كلامه ، نعم . هي رمز كامل للاشتراكية . فانها تدور على الجميع بنصيب متساو تقريبا . ولا تحكر لواحد بين جماعة . ثم هي تساوى بين الطبقات في المزاج وفي الخلق والمعادن . وما رأيت عظيما يدخل فيها لا يشبه في مزاجه وفي خلقه بل في صوته الحقيق الذي أثنى الله عليه . وقال سرحان افندي وكأنه في غيوبة عن حوله : « ما أظنكم قرأتم التاريخ حتى تعرفوا ، شيخ الجبل ، ؟ »

فاجاب احد عمال الفحم مدعيا المعرفة : الفاتحة وجه . والله ما زرته إلا عدت موقفاً في امرى مقضياً حاجتي ،

فضحك سرحان افندي وقال : « كلا . ليس « شيخ الجبل » من اولياء الله . لقد كان زعيم شيعة تحارب الملوك والامراء . وكان تدخين هذه العتبة او مضغها علامة مذهبه . اذن فاشترائية ، الجوزة ، عريقة في التاريخ ،

وكان ضباب الدخان قد عقد سحابة كثيفة في سماء الكوخ فازدادت ضالة النور الذي كان يرسله مصباح صغير .

قصة شمشون Samson

جبار بنى اسرائيل

(١)

لا بد أن تعثر في كل عصر من العصور على قصة جبار قوى ، وليس هركيولز ، Hercules ، إلا نحة من أمثلة البطولة التي تعلق بأذهان جميع الشعوب . وشمشون أحد هذه الأمثلة . ويظهر أن المقدرة على اختراع الأساطير لا تتجه إلى هذه الناحية إلا لتمتخ الإنسان المثل الأعلى في القوة الجسدية التي نصبوا إليها .

وحياة شمشون - كان واهاسفر القضاة - قصة بطولة تتمثل في رجل هائل القوة ذى طبيعة خارقة . وهي قطعة كاملة من الحياة اليهودية التاريخية . حتى لقد حاول بعض الباحثين المعاصرين أن يوجدوا نسباً بينها وبين خرافة الشمس The Solar Myth التي تدور حول هركيولز Hercules وأعماله . ولكن قصة شمشون لا تدل على شيء من ذلك . على أن من يحاول إيجاد هذه الصلة يستدل على ذلك بأن لفظة شمشون تعنى الشمس الصغيرة وأن مدينة اللانين ، بيت شمس Beth-Shemesh ، التي تعنى مدينة الشمس ، كانت بالقرب من ديار أبيه - ومهما يكن من شيء ، فالظاهر أن أسباباً واهية هي التي كونت من معنى القصة البسيطة فاجمة لبطل عبرى مشهور

(٢)

تمر السكة الحديد بين يافا والقدس في واد خصب يحد المسافرين على المنحدرات الشمالية منه قرية صغيرة تسمى زورا Zorah وقد لصق بها هذا الاسم أيام كان يسكنها منوح Manoah ، والد شمشون قبل أن يحكم داود أورشليم بنين عدة وكان اليهود إذ ذاك مضطهدين في فلسطين والفلسطينيون وهم الشعب السائد في الجزء الذي عاش فيه منوح وعشيرته الدانيون (The Tribe of Dan) يسومونهم سوء العذاب وهم صابرون وليس منهم من يثور في وجه المتعسفين ، وبقي الفلسطينيون مسيطرين على اليهود أربعين سنة وبعدها تبدأ القصة .

تنشأ المنازعات العائلية بين الفلاح اليهودى (منوح) وبين زوجته فهما يأسفان جد
الأسف لأنهما لم يرزقا بأولاد يقومون بفلاحة الأرض عند ماتدركهما الشيخوخة
ولكن زوجة منوح تتلقى فى أحد الأيام نبأ من زائر يقول فيه « تحلين • وتلدن
ابنا ، والآن فاحذرى ولا تشربى خمرآ ولا مسكرآ ولانأكلى شيئاً نجساً إنك تحلين
وتلدن ابناً ولا تعلم موسى رأسه لأن الصبي يكون نذيراً لله من البطن وهو يبدأ
يخلص إسرائيل من يد الفلسطينيين ، — فهى تعيد هذا الحديث على زوجها وتصف
له الشخص الغريب فتقول « جاء إلى رجل الله ومنظره كنظر ملك الله مرهوب جداً
ولم أسأله من أين هو ولا هو أخبرنى عن اسمه ،

قد يجذب قارى القصة ذلك السحر فى هذه البساطة فتحن نجد (منوح) — وقد
سمع قصة زوجته يضرع إلى الله فى طلب الهداية « أسألك يا سيدى أن يأتى أيضاً ابنا
رجل الله الذى أرسلته فاعلمنا ماذا نعمل للصبي الذى يولد ، وتجاب دعوته فيتنا عمل
زوجة منوح فى الحقول وإذا بالغريب — ملك الله — يبط عليها وهى تسرع فتحضر
زوجها فيأل الملاك « ماذا يكون حكم الصبي ونعامته ؟ » فيتلقى الجواب « من كل
ماقلت للمرأة فلتحفظ ، وتكرر التعليمات السابقة . وتقع حادثة لطيفة تتجلى فيها أخلاق
والد البطل وأمه إذ يستولى الرعب على (منوح) مما حدث فيقول « نموت موتاً لاتناقد
رأينا الله » وتقول زوجته فى سذاجة « لو أراد الرب أن يميتنا لما أخذ من يدينا حرفة
وتقدمة ولما أرانا كل هذه ،

يولد شمشون فأذا بتغيير فجائى يتناول شكل القصة وطبيعتها . وليس يعنىنا سرد
الحوادث الصوفية الغريبة ولكن تقتصر على ألعاب المصارعة العجيبة التى يأتيا الفلاح
اليهودى الصغير شمشون وقد لا تتفق المخاطرات المدهشة التى يقدم عليها هذا الشاب
والأقوال التى كانت بين والده والزائر من السماويين فلا بدع إذن أن يعتبر الباحثون
المعاصرون قصة ميلاد شمشون الغريبة إضافة متأخرة .

وكان شمشون الصغير بشعره المرسل المتشور وجسمه القوى سيداً فى منزل والده .
والاعتقاد السائد عند نساك ذلك العصر أن الشعر الطويل يكسب الإنسان قداسة
خاصة فليس يعجيب أن يكون شمشون ضحوراً بشعره الطويل الذى يوافقه جد المواهقة
ويكسبه قوة التأثير ، ويذكر السير جيمس فريزر — « Sir James Frazer » فى كتابه

• كل العبارات المحاطة بهذه الأقواس منقولة حرفياً من سفر القضاة فى التورات .

العصن الذهبي — The Golden Bough أن الناس كانوا يعتقدون ان الشجر المرسل
بمد صاحبه بقوة سحرية — وهنا ما اعتقده اليهود في ذلك العهد .

يخبر شمشون والديه بأنه قد أحب امرأة من بنات الفلسطينيين في «تمنة Timnath»
فيعارضانه : ألم يجد من تواقته من بنى جنسه ؟ وهل يجوز له أن يختلط بالوثنيين ؟
مكن شمشون يرد على ذلك لأریدسواها لأنها حسنت في عيني ، — ولا يجد والباء
العزاء إلا في قولهما إنه من الرب . حيلة مدبرة ليزرع الكراهية في قلب شمشون
للفلسطينيين .

يهجر شمشون ووالداه مزرعتهم ويذهبون إلى تمنة Timnath — وهي مدينة
فلسطينية جميلة يسكنوا بين الكروم والبساتين ويسمع شمشون زئير أسد في الطريق
فتتقدم ويشق الحيوان شقين بقوة خارقة مبعثها الفتوة والشباب .

ويعر المنظر الأول مع الفتاة الفلسطينية على أتم ما يكون من النجاح ويعود
شمشون أخيراً ليتخذها زوجته فيمر على جثة الأسد الذي قتله ويجد لقرط دهشته
كثيراً من النحل في جوفه فيأكل العسل الذي يجده في الجثة ١

تستمر حفلة الزواج سبعة أيام ويقوم ثلاثون شاباً من الفلسطينيين بأحضار
العروس إلى شمشون والمحتمل — كما هو الحال الآن في حفلات الزواج بالشام — أنهم
قاموا بشديد كل النفقات عنه . وفي اليوم الأول والقوم في سروهم العظيم يضع
شمشون لغزه للثلاثين شاباً الفلسطينيين مقدما لهم ثلاثين قيصاً وثلاثين حلة
إذا قاموا بحله : — « من الآكل خرج أكل ومن الجاني خرجت حلاوة »
وتمر أيام ثلاث دون أن يستطيع الشاب حل اللغز فهم يلجأون إلى العروس الصغير يهددونها
بالحرق في منزل والدها إذا هي لم تكشف سر زوجها . وهنا تبدأ أول مأساة في
حياة شمشون فقد كان مثل غيره من الأقوياء ضعيفاً أمام المرأة ودومعها وهو يستعمل
الشدة أولاً ويأبى أن يجيبها ولكنه بعد بضعة أيام لم يقطع فيها البكاء لا يستطيع
أن يصبر فيسر إليها بالحل .

جاء آخر يوم وكاد ميعاد الحل ينتهي إذ أقبل الثلاثون فلسطينياً على شمشون
وقالوا « أي شيء أحلى من العسل وأي شيء أجفى من الأسد ؟ » وهذا الجزء من القصة
سؤال يحتاج إلى جواب

(٤)

يظهر الغضب في عيني شمشون ولكنه يضبط نفسه ويقول « لو لم تحرثوا على عجلى لما وجدتكم أحجيتي » — ويذهب بعد ذلك إلى عسقلان (Ashkelon) البلدة الفلسطينية المجاورة فيقتل من أهلها ثلاثين رجلاً ويأخذ أسلابهم ويعطي الحلل للثلاثين الذين أجابوا على سؤاله. ومن هذه الحادثة يغضب شمشون الفلسطينين ويشد بغضه عند ما يريد صهره ان يعطى زوجته إلى واحد من الثلاثين الذين حضروا الزواج فهو يبدأ الآن بتخريب أراضى الفلسطينين بأن يطلق على محصولاتهم ثلثانة ثعلب ذبولها مربوطة ببعضها والنار مشتعلة فيها ولكن عشيرة شمشون تحت سيطرة الفلسطينين ففى تصده عن أعماله كلما طلب الفلسطينيون منها ذلك ونجد في لهجتهم بعض الضراعة عندما يأتون إليه قائلين « أماعلت أن الفلسطينين متسلطون علينا فإذا فعلت بنا ؟ » فيقول شمشون « كما فعلوا بي هكنا فعلت بهم احلفوا لى أنكم أتم لاتفعون على » ويتفقون على هذا ويسلمون شمشون فيحل وثاقه ويذبح عددًا عظيمًا من الحراس بفك حمار — ألفاً كما تقول — رواية التوراة — وعند ما يعطش تفجر له عين ماء من فك الحمار.

وفي حادثة أخرى يكون حب شمشون وبالا عليه ! امرأة فلسطينية تجذب عقله فيذهب إليها في بلدة غزة ويعلم أعداؤه أن اليهودى الخطر قد نزل بينهم فيضعون الحراس على باب المدينة وينتظرون الفجر ويقرراى الفلسطينين على الفتك به ليلا ولكن شمشون الماكر ينسل تحت جناح الظلام ويهلع باب المدينة العظيم من أصله ويحمله أربعين ميلا ويضعه على رأس جبل بالقرب من « حبرون » Hapron لكن الشقاء الذى ينتظر شمشون والذى هو سبب نكته لم يكن إلا من ضعف طبيعى فى أخلاقه

(٦)

يقع شمشون في شرك دليلة Delilah الجميلة الغادرة ويرشوها أقطاب الفلسطينين بألف ومائة من القطع الفضية لتخبرهم عن السر في قوته وتذهب بمجهودات المرأة سدى ثم تمر الأيام فيخبرها شمشون بأنه إذا أوثق بأوتار طرية لم تجف فإنه لا يقدر على الهروب وأن الحبال الجديدة تضعفه وأنه لو صغرت سبع خصلات من شعره مع

التي حصل عليها منهم عن مشروعه الموهوم — انشاء شركة البواخر — وأقام في
الفنادق بهذا الاسم كذلك: وأخيراً ذهب الى بروكسل لاستشارة الميسو غليوم
برناى لتقع الحادثة قضاء وقدراً!!

ولما سئل ليون بلزر عن مصدر كل تلك النقود وهو قد عاد من أمريكا لا يملك
بضعة دولارات؟ أجاب أن صاحب مشروع البواخر هو شخص يدعى المسترمورى
فستل أين هو المسترمورى؟ فأجاب إنه لا يعرف محل إقامته ولا عنوانه وأنه كان
يقابله حيناً فى مقهى وتارة فى فندق، يوماً فى باريس وآخر فى لندن، وهنا يبدو التلغيق
للبوليس ويتأكد أن مصدر تلك النقود هو أرماند بلاشك، وحينئذ يقول الدفاع
عن أرماند إن هذا مجرد ظن: فيجب الاتهام: كلا، ليس هذا مجرد ظن، فإن دفاتر
أرماند كانت مضبوطة وكل صغيرة وكبيرة من نفقاته اليومية مقيدة بالتفصيل، ولكن
... نعم ولكن هذه صعبة!! فإن ٢٥٠٠٠ فرنك كانت مخصصة على النفقات بغير
بيان ولا إيضاح، وكل ما قاله محامى أرماند عن طريقة انفاق هذا المبلغ الباهظ هو
أنه يحتمل أن أرماند صرف هذا المبلغ فى علاقات نسائية لا يمكنه البوح بها حرصاً
على سمعته وسمعة من كان متصلاً به، ولكن المدعى العمومى حضر هذا القول برد
مفحم هو أنه «ان كان أرماند قد صرف هذا المبلغ حقيقة فى علاقات نسائية فأنه غير
معقول أنه صرفه دفعة واحدة وفى يوم واحد!! وكذلك يوجد فى دفاتر أرماند بعض
مبالغ صغيرة مثل ١٠٠ فرنك مكتوب أمامها (مصاريف سهرة أمس) وهذه
المبالغ لو جمعت فى سنة لما بلغت ثلاثة آلاف فرنك!! فكيف يصدق أنه ينفق ثلاثة آلاف
فرنك فى سنة بطلوها ويأتى فى مرة واحدة ويدفع ٢٥ ألفاً؟؟ أضف إلى هذا أنه كان
فى أزمة مالية، وهذا المبلغ الذى لم يعرف طريق انفاقه قد اقترضه من مصدر معروف
ثم قال المدعى العمومى:

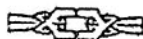
«إن ٢٥ ألف فرنك ليست كثيرة على كل حال اذا نظرنا الى النواقع التى أنفقت
من أجلها فهى ليست كثيرة للتخلص من رجل كرهه أرماند كرهاً شديداً، إذ هو فضلاً
عن كونه عقبة فى سبيل أرماند دون من أحبا بقلبه وروحه وعقله معاً، فانه كذلك
عقبة فى طريق مستقبله المادى حيث كانت مسز برناى — زوجة المحامى الصديق
القتيل — غنية وتكفى ثروتها لأقالة آل بلزر من عثرتهم المالية،

« هكذا كان الحب والمطامع التي صاحبت سياقي ارتكاب هذه الجريمة الشنيعة من رجال كان من حق العلم ووجاحة العقل عليهم ان يخدموا الانسانية التي انجبتهم ، ولكنهم كانوا حرباً عليها بعلمهم وتقنيهم »

« وإذا لم تكن كل هذه الأدلة كافية يا حضرات القضاة لاثبات سبق الأصهار فإني أقدم لكم دليلاً آخر هو شراء ليون بلزر ثمانية مئسات ليختار من بينهما أصلها تنفيذ الجريمة »

فلم تجد المحكمة بدا من أن أصدرت قراراً بالاجماع بإعدام أرماتد بلزر وأخيه ليونا

د. ا. م.



الشفق الباكي

للدكتور أبي شادي

شعر، ونقد، وأدب عام

يقع هذا الديوان العصري الحافل في ١٣٣٦ صفحة جامعة
لغات النقاد والمطلوعات المتنوعة. وهو مطبوع بالشكل
أفترطع ومزبان بظافة من الصور والدراسات القيمة ،
ومجلد بالفما شر تجلياً نقيساً. ويطلب من الطلبة السلفية
بالفاخرة. ومن جميع الكائنات الشهيرة في مصر والعالم العربي. ومن مكنة
لوزا في لندن. « ثم العدد من ثمانية عشر مائة من البرية »

لو

عن کبلنج

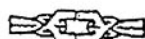
لو فقد الناس صوابهم ولم تفقده
 بالرغم من أنهم يلقون كل تبعه عليك
 لو وثقت بذاتك حين يشك فيها الكل
 دون أن تدعى بأنك عن الخطأ منزّه
 لو انتظرت ولم يتعبك الانتظار
 لو كذب الناس عليك ولم تنوح نحوهم
 لو كرهوك ولم تعاملهم بالمثل
 بشرط أن لا تبد كثير الطيبة كامل العقل
 لو كنت تحلم ولا تستعبد نفسك للأحلام
 وتفكر دون أن تجعل الافتكار مرماك
 لو واجهت رغد العيش كما تواجه الضيق
 دون أن تهتم بأحدهما أكثر من الآخر
 لو أمكنك تحمل عواقب ما تقوله من الحقائق
 حين يستعملها الجاهل شبا كاللاغبيا
 لو قدرت على رؤية ما تشيده بنهار
 فتقوم كي تشيده ثانياً من جديد

لو جمعت كل ما تملكه معا
 ووضعتة عرضة للربح والخسارة
 لو خسرت وكنت رابط الجأش
 مستعداً للعمل بقلب كي تستعوض الخسارة

لو أجبرت قلبك وأعصابك وعواطفك
 لاطاعتك بالرغم من أنهم خانوك
 لو بت كما كنت فعلت
 كل شيء سوى الإرادة شغفاً بالاستمرار

لو احتفظت بفتحائك بين الجماهير
 ولم تفقد شخصيتك في حضرة الملوك
 لو ابتعزت الأصدقاء والأعداء عن أذاك
 وساويت الناس ببعضهم دون تفضيل
 لو ملأت كل دقيقة لا ترد .
 بستين عملاً كلهم في حاجة إلى جهد
 تكون سيد العالم مكال لكل ما فيه
 وفضلاً عما سبق تكون رجلاً يابني

« أديب »



النقد والتأليف

كتب المساكين

تأليف مصطفى صادق الرافعي. — صفحاته ٢٨٧ —

طبع بمطبعة العصور — ثمنه عشرة قروش مصرية

بما أحفظه من روائع الأديب الشهير سويفت (Swift) ما معناه أن الخيلاء أمانة الضعة قبل أن تكون شاهد الاعتزاز. وهي ملاحظة سديدة أتاحت لي ظروف الاجتماع أن أخبر صحتها تكراراً، وآخر مرة لذلك عند اجتماعي بالاستاذ الشاعر مصطفى صادق الرافعي في مجلس أدب بدار العصور، كان من بين أعضائه الأستاذة اسماعيل مظهر، وعلى أديم، وشعبان زكي، وعبد الحميد سالم، وسواهم. وكانت قد عدت سنوات كثيرة لم أرفيها الاستاذ الرافعي الذي زادت شهرته ذيرةً يوماً وجدت في رجل الاعلى ما كنت أعهد فيه من بساطة لا يشوبها غير أنه يعيش في عالم من نفسه، ولا أريد أن أقول لنفسه وحدها. فكان هو هو الرافعي الهادي الوديع في محادثاته مع زملائه الأديباء، حتى يشوقه التحدث عن خصومه ومخالفيه من الكتاب والنقاد فيجئ إلى أسلوب التهكم في غير عنف. وإن كان في غير تسامح. والرافعي أديب كبير الاعتداد بنفسه، لا يشعر بنقص فيها، وهو فردى المذهب وإن كان صاحب (كتاب المساكين)، ومن أجل ذلك اغنى نفسه وأغنانا عن تصنع العظمة، وعن الخيلاء السقيمة التي تقشى مرضها بين أصنام الأدب. فجعلنا نغفر له من أجل هذه الحسنة الطيبة ما أخذ فرديته التي لا تعرف التعاون الأدبي لغيرها وإن شاءته لنفسها!

وتفضل الاستاذ الرافعي فسانني أن أنقد (كتاب المساكين) وشفع ذلك بقوله إنه يعتقد في الصدق. فمن أجل هذه الثقة الغالية أكتب هذه السطور انصافاً للأدب العصري وتقديراً لمواهب الرافعي الذي ترجع صلاح الأدبية به إلى أكثر

من عشرين سنة لم يعهد في خلالها قلباً منى ولا خيانة لمبدأ صراحتي وإخلاصى الأدبى
ولهذا لا أشك في أنه سوف يقبل نقدى الحر قلباً حناً .

(كتاب المساكين) تصنيف كبير حسن التنسيق والطبع . وقد ظهرت طبعته
الأولى من احدى عشرة سنة وأمامنا الآن طبعته الثانية ، وقد كتب المؤلف على
جلده : « أردت به بيان شئ من حكمة الله في شئ من أغلاط الناس » .

قرأت تصديره البليغ الذى رفع به إلى جلالة الملك فؤاد الأول ، فكان شعورى
عند اتمام قراءته أن سيف النبوة لم يقبل رأس المتنبئ لأحسن من هذا ! فهو تصدير
مفعم بالفكر ، جميل البيان سامى العبارة ، بعيد عن التملق الذى ألفناه طويلاً فى مخاطبة
الملوك ، وهو خير ما يمكن أن تنتجه لنا براعة الراعى من انشاء بديع لشعور جليل
وفكر سام .

ولكن المؤلف يدع ذلك بكلمة من الأستاذ احدى زكى باشا الذى يقول : « لقد
جعلت لنا شكبير كما للانجليز شكبير ، وهيجو كما للفرنسيين هيجو ، وغوته كما
للألمان غوته » . فيقضى ذلك على ارتياحنا وإعجابنا ، لأننا نعيش فى زمن لا يرضينا
منه الإبهام ولا القاء الكلام جزافاً . ولو كان العلامة الباشا تفضل وأنحفنا بفصل تحليلي
لادب الراعى — وإن جاء كله تقريباً فى تقریظ — لحمدنا هذا الأثر ولاتفننا بدراسته
خير انتفاع .

أما وهو يكفى بثل هذه العبارة المطلقة التى لا يعزها بدليل فما كان أغناه عن
كتابتها ، وما كان أغنى الراعى عن الاستشهاد بها .

ولل مؤلف بعد ذلك وبعد كلمات مأثورة مقدمتان للطبعتين الأولى والثانية ، ثم فصول
تناول فيها غرض الكتاب ووصف « الشيخ على » الذى أجرى على لسانه ما شاء من
أحاديث وعظات عن لئوم المال وهم التعاسة والسعادة والبخل والغنى والفقر والحب
والبغض والحظ والسلم والحرب والجمال والبدن ، ونحو ذلك من مسائل الحياة والإيمان
و برغم صفحاته البديدة ، و برغم ما تناوله من مسائل شتى ، و برغم تحييد دراسته فى
معاهد الدرس فقد تجرد الكتاب من فهرس مطول يساعد القارى كما يساعد الطالب
على الأخص على تتبع آراء المؤلف ونظراته فى شتى الفصول ، وهذا العيب كثير المألزمة

لمطبوعاتنا المصرية ؛ وما كان يضير الكتاب بل كان يزيده رونقاً لو أنه عني بتضمينه عدداً مناسباً من التصاوير الفنية .

ويقال لنا إن كتاب المساكين ، يترجمه الآن أحد كبار العلماء المستشرقين للغة الفرنسية لأنه لم يجد في البلاغة العربية ما يساويه ، ولما اطلع محرر جريدة (الطان) الشرقى ياريس على الطبعة الأولى منه قال : لو كان هذا الكتاب ظهر في فرنسا لجمع منه مؤلفه عشرة ملايين فرنكا في أسبوعين ، فما هي إذن مزايا (كتاب المساكين) ؟
قصارى ما وصل اليه اجتهدى في تقدير هذا التأليف — وأنا بين مقدرى الراقعى وحبىه — ينحصر في هذه النقط — وماهى بالقليلة — :

- (١) الكتاب تأليف شعري فلسفى فى كثير من جوانبه .
- (٢) أسلوبه من أقوى الأساليب العربية الصحيحة ، ولعله أصدق مثال يفتنا للأسلوب العربى الكلاسيكى القديم .
- (٣) نسيج المؤلف فى مواقف عدة فى التأثير على العاطفة — ما بين استنار وتهدىء — بلغة المنطق والفكر والتأمل ، لابلغة الدموع والآهات المألوفة .
- (٤) اتصّر لبدأ الأخوة الانسانية ، اتصاراً نبيلاً حكماً ، وضرب ضربات موفقة فى الذود عن الاخلاق والايمان .

ولن يشق على الناقد المنصف أن يجد الأدلة الكافية على صحة ما ذهبنا اليه فى حكنا هذا . فمن شعر الراقعى المنشور فى كتابه هذا قوله : « وأين كل ماصبته الشمس والكواكب من نيرانها ، وما أخرجته فصول الأرض من وشيها وألوانها ، وما هنتت به الطير من أغاريدها وألحانها ، وما تلاطمت به الدنيا من أمواج إنسانها ؟ أين ماضى وما فسد ، وما صدق أو كذب ، وما ضر أو نفع ، وما علا أو نزل ؟ فى كل لحظة تمتلى هذه الدنيا لتفرغ ثم تفرع لتملى ، وماضيا ومستقبلا مطرقتان يمر بينهما كل موجود لتحطيه ، .

ومن تعابير الفلسفة البديعة - وهي كذلك شعر صميم - قوله : « أيقس الانسان نفسه على قياس من الطبيعة في قوتها المتراكبة ، ومظهرها المسخر لكل ما يتفق ، وتركيبها لبنى على سهولة الاحتمال ، ونظامها الميسر لعدم المبالاة ؟ ألا ما أحق الزهرة التي علت أن السوحة لا تقتلها الا العاصفة العاتية قتالت . الآن أهرأ بالنسيم ، ثم لمسها النسيم فرمى بها ورقة ورقة ! »

وفي كل هذا ترى قوة أسلوبه الذي يتأثر به في أمانة وإفنية أساليب القدامى من أعلام الانشاء والبيان .

ومن أساليب تأثيره على الشعور والعاطفة عن طريق التفكير قوله في السعادة : « وانى لأرى في اللغة كلمات لم تقع على معانيها ولم تجتمع اللفظة منها بدلولها ، فكلمة السعادة تبحث عن معناها في الناس وأهوائهم وشهواتهم ، ومعنى السعادة يبحث الناس عنه في هذه الكلمة وحدودها وحقائقها ، وربما كان هذا المعنى بجملته ملقى تحت الشمس في زاوية من زوايا القرى ، أو متفصلاً ظل شجرة من شجر الجيز . أو نائماً تحت سقف معروش من حطب القطن ، أو جالساً يضحك في ندوة الحى ، أو قائماً يتأمل بجرى النهر ، أو مضطجماً يقلب وجهه في السماء ، أو هو الذي يسمى الشيخ على . . وماذا في السعادة أها من أن ترقى شر هذه السعادة فلا تتطلع تفكك اليها ولا يتالك إلا ما تحب أن يتالك ، فأنت بعد وادع قاراً من في سربك ، معانى في بدنك ، خارج من سلطان ما ينك وبين الناس من خلق مستبد . أو رغبة ظالمة ، أو صلة عاتية . ولا حكم عليك إلا لما لك الملك . . . »

ومن خير كتاباته تعريضاً ، للاخوة الانسانية ، قوله : « وفنحت الصفحة الأولى من تاريخ الدم الانسانى في الأرض فكان البغض أول سطورها . وجاء من بعده الفقر وخطت بعد ذلك سطور وسطور كلها يلتقى الى هذين المعينين . يومئذ عرف هذا الفقر وأصبح يلتبس في كل انسان بمعنى يلائمه إذ لم تعد الحياة هي الحياة ؛ بل الوسائل التي يدفع بها الموت ومنها الموت نفسه ، فصار البغض وسيلة ، والحسد وسيلة ، والطمع وسيلة ، والقتل وسيلة ، وكل ذلك لأن الانسان فقير بمعنى من معانى الفقر . وما البغض الا فقر من المحبة ، ولا الحسد الا فقر من الثقة ، ولا الطمع الا فقر من العقل . . وقال أيضاً : « فبهه آثار كرم النفس الطيبة لا تنشأ الا بين نوعين من الحب : حب الرجل الكريم للناس وحب الناس لهذا الرجل الكريم ، لا هو يظلمهم حقاً عليه ولا هم يظلمونه حقاً له ، ولعمري كيف يستطيع المظل أو يستطيعون والدين الذي وجب على

الفريقين هو دين القلب ؟ ولقد تكلمت السماء في أزمان مختلفة وهبط الخطاب من عرش الله على لسان الأنبياء صلوات الله عليهم ، وما من نبي مرسل الا وانت واجد في كلامه وشريعته أن تحب للناس ما تحب لنفسك . فهذا الحب الانساني محض من نصيحة السماء ، ولا بدع أن يكون فيه بعض الدواء لآلام الانسانية الضعيفة إن لم يكن هو الدواء كله . انظر بعيشك ما عسى أن تكون آلام الفقر الا صوراً من اضطراب النفوس إذ ينصرف بعضها عن بعض وذلك أيسر البغض أو ينازع بعضها بعضاً وذلك سبب البغض ، أو يكد بعضها لبعض وذلك عين البغض ؟ ،

ولا يسمح الفراغ بزيادة الاقتباس وان فت بذلك اجادته في كلامه عن
« الضمير الانساني » وعن التعاون والایمان .

في كل صفحة من صفحات الكتاب يتجلى ذكاء الرافي وقوة تصويره وشاعريته المتخيلة وسواء حسبت دافع هذا التصنيف عاملاً وجدانياً أو نوعاً من الرياضة الذهنية أو نظرة حكيمة الى تفاعل الحياة ، فما لا شك فيه أنه تصنيف ممتاز جدير بالمطالعة والادغار . وقد يستطيع أدب عالم أن يخرج لنا نوعاً آخر من التأليف في الموضوع ذاته بأسلوب أسلس وبجيج أموى مستمدة من العلم ومن الدراسات الاجتماعية وقد تعجب به أيضاً دون أن يكون ذلك حجة على الرافي في نهجه ومراميه وقد نشأ الرافي — صديق الأدب المجدد فرح أنطون — أديباً مجدداً مثله ، ثم تغلب عليه شيطانه المحافظ . كما تغلب من قبل على شيوخ أدبائنا فنزع الى القديم وتعلق به ، وزاده إصراراً على استمساكه عناد المجادلات الأدبية التي ششت بيننا في العهد الأخير فكانت منشأ عصيانات نخفي غنى عنها بدل أن تكون منشأ تحقيق وتمحيص ، وإذا أردت أن تذوق أسلوب الرافي الصافي الجميل فراجع ما كتبه في المقتطف عن شعر البارودي أو عن الشعر العربي في خمسين سنة ، وحينئذ تجد الكاتب المبدع السلس البيان ، البليغ الأداء البعيد عن التصنع ، العصري الروح . يدان طبع الأستاذ الرافي بالتمط العربي القديم — كما هو شأن الأستاذ صادق غير — قد أصبح أو كاد طبعاً عنده ، ولا يكون أروانا الخاسرين أديباً بذلك ، فليس للجمال الفني حصر أو حد ونحن لن نستغنى عن القديم كلية — وإن احتجنا الى الجديد — لأن روح الجديد هو روح

التطور الحيوى بلا نزاع ، وما كان التقليد من سنن الحياة فى شئ ما وإن كان القديم من أسسها . هذا ما نقوله فى تاسع وانصاف فى حين أن الاستاذ الراقى جعل شغله الشاغل أن يهزأ بالجديد والتجديد ، حتى كأنما يريد أن يسخر ذكاه ليجعل المعجبين به يتصورون فى التجديد رذيلة ، حينما هو قانون الطبيعة الحى ، وحينما لا يستلزم التجديد أن يكون تجريداً .

أما ما آخذنا الأخرى على الاستاذ الراقى فيها :

(١) افتتانه كافتان الاستاذ صادق غير بالتكرار والمقابلة ، مثال ذلك قوله (ص ٦) :
 « ولن يبرح الناس على ذلك بعضهم من بعض كالهارب منه وهو مضطر إليه : أو كالمضطر إليه وهو هارب منه » ، وهذا إسراف لفظى لاجدى من منه ، والعجيب من الاستاذ الراقى — بعد ذلك — أنه يتقذ أسلوب الدكتور طه حسين الكلاسى .

(٢) احترامه للنوق القديم فى التعبير بغير مبالاة بروح العصر . مثال ذلك (ص ١٣) : « هنا كتاب حاولت أن أكسوا الفقر من صفحاته مرقعة جديدة . » فكلية مرقعة « (وزان مسخرة) » بما ينبو عنها ذوقنا المصرى فى هذا الاستعمان .

ومن هذا القليل قوله أيضاً (ص ١٢ — ١٣) : « قامت أمه عن نجم منطفى » لانعرفه الأرض وقد زهدت فيه السماء ، فكان رضيعاً ثم قطياً ثم جش ثم ترعرع . الخ . فليست كلمة « جش » ، وإن صفق لها القدامى بما يرحب به ذوقنا المصرى ولا بما رضى عنها أمثالى من السفهاء المجددين المتهمين بالإساءة الى اللغة والأدب .

(٣) استعماله كلمات ثقيلة غريبة لمجرد أنها لغوية مثل كلمة « حيككة » (ص ٤٤) بمعنى العداوة والغيط ، وبمثل قوله « تنثار مأتتك » (ص ٤٢) ولا أريد أن أذكر شرحها ، ود يترمم ، (ص ٤٨) بمعنى حرك فاه .

(٤) مبالغته فى المجاز والاستعارة بحيث يشط أحياناً شططاً لا يستساغ ، مثال ذلك قوله « الصندوق الالهى ، كناية عن البطن » (ص ٤٣) .

(٥) ضعف أسلوب الحوار فى كتابه كله حتى أننا لاندري لماذا مهد لنا بخلق شخصية « الشيخ على » ، حينما لانحس أنه يتكلم ، بل نجد المؤلف يتجلى مسبباً

مكرراً في وعظه وتحليله . وكان الأولى بالاستاذ الراقى إيماناً بـ أسلوب
 الحوار أو الأسلوب القصصى حقه ، وإيماناً يتخلل عنه كلية .
 (٦) إيهامه في مواضع غير قليلة . مثال ذلك قوله (ص ٦١) — قلو أنهم أخذوا
 هدوء القبر لندياهم . وسلامه لنزاعهم . وسكونه لتعبهم ، لسخروا الموت فيما
 سخروه من نواميس الكون ،
 ولعل الإيهام ناشئ عن قصورى الذهني فلا تثریب عليه .
 وبعد هذا أقول للاستاذ الراقى أبدعت وأحسنست !
 أحد زكى أبوشادى

الشعر النفسائى العصرى

وشهيرات نجومه

تناولنا ، على السطور ، في العدد الماضى من (المصور) وفي هذا العدد نموذجين
 من نظم أحد المتشاعرين الجامدين الذين يملئون الدنيا صياحاً بتشدهم عن حماية
 اللغة والشعر حينما هم شر الجناة عليها بقولهم المتحجرة وطباعهم المريضة ، وبزعتهم
 التقليدية العمياء لكل ما هو قديم وما كان يدور بخلدنا أننا سوف نجد عاجلاً
 أمامنا في كتاب عن الشعر النفسائى العصرى ما فيه الغنية لاختجال أولئك الأدعياء
 لو أنهم ينجحون !!

أصدرت هذا التأليف القيم (مكتبة الوفد) بالقاهرة لتستفيع به مدارس البنات
 الابتدائية ، ضمنته سير نخبة من شهيرات شواعرنا : هن وردة اليازجى ، وعائشة
 عصمت تيمور ، وأمينة نجيب ، وملك حفى ناصف ، مع مختارات وافية من أحسن
 شعرهن . والحق يقال إن هذا التأليف سد فراغاً كان معيأ بين التصنيف

الدراسة لمدارس البنات ولا قول للابتنايه منها وحدها ، لأن الواقع هو ان هذا الكتاب الصغير كبير الفائدة لمدارس البنات على الاطلاق ، وما نشك في أنه يصلح أيضاً للتدريس في غير مصر من الأقطار العربية الناهضة .

وقد تحرت (مكتبة الوفد) أن تجمع مواد الكتاب أو تلخصها من أوثق المصادر ما بين مجلات ودواوين وكتب ، وعينت بطبع الكتاب أنظر طبع ليكون جديراً بالثقة والحفاوة به ، ولم تقف العناية بتشكيل النظم تسليلاً لقراءته على الطالبات وكل هذا جهد صالح تشكر عليه . بيد أننا نود لو أن الكتاب لم يقتصر على من مضين من شواعرنا — وإن كن في الذروة من الشهرة الأدبية — بل يتناول إلى جانبيه بعض المعاصرات لجليلتنا كنبوية موسى ورباب الكاظمي ومارى عجمي وغيرهن ، ولكنا لانلوم (مكتبة الوفد) على ذلك ، بل نلوم الشاعرات المعاصرات اللواتي لا ينشرن دواوينهن ولا يسمحن بإذاعة سيرهن الأدبية ، وبذلك يضعن العقبات في سبيل الناشئين . الذين يرتاحون إلى خدمة النهضة النسائية من الوجهة الأدبية ولا يجدون للماعدة الكافية لتحقيق ذلك . وعن بذلك التوارى يستن أيضاً اساءة بليغة إلى كرامة بنات جنهن في الوقت الذي تطالع الفتاة المصرية — على الأخص — إلى مساواة أخيها الفتى في معظم شؤون الحياة الفكرية والاقتصادية والاجتماعية .

و(العصور) التي رحبت من قبل بشعر الأنسة ماري عجمي ترحب بالشعر النسائي العصري سواء أ كان من مصر أم من غيرها من الأقطار العربية ، وإن رحبت بصفة خاصة بالشعر المصري لفتياتنا ، لأنها — وهي المجلة المصرية الشهرية الوحيدة التي تخدم المدرسة المصرية ، في العلم والأدب والثقافة عامة — لا يرضيها أن تقوم النهضة المصرية على جانب واحد فقط حينما يبقى الآخر أشل .

ولا يسعنا الا تكرار الترحيب بهذا الكتاب المدرسي النافع ، راجين له الذبوع الكبير في الأقطار العربية . ونوجه إليه بصفة خاصة عناية الجمعيات النسائية ومدارس البنات في مصر وسورية والعراق ، وفي غيرها من الأقطار العربية التي تحفل بتعليم البنات تعليماً عالياً أو تريد أن تهيج هذا النهج .

الوقاية أفضل من المعالجة

تأليف الدكتور شخاشيرى - صفحاته ٤١٠ - طبع بمطبعة ودبيع أبوفاضل - الثمن ٨ قروش معربة
الدكتور شخاشيرى الطبيب والجراح فى المستشفى الانكليزى بمصر القديمة أديب
ومؤلف نشيط الى جانب نوعه فى منه الطب . وقد عرف أيضاً باهتمامه بالشؤون
الاجتماعية وبالمسائل الصحية العامة وبالمشروعات الانسانية . ولذلك ترى اسمه مرددا
فى دوائر شتى عليّة وأديّة كما أنه رسول الاحسان والاصلاح فى جمعيات كثيرة ونحن
اذا نظرنا الى تأليفه الجديد (أو بالأحرى الى الجزء الأول منه) الذى سماه الوقاية
أفضل من المعالجة ، وأهداه الى الجمهور . تمثلنا صفاته هذه الطيبة ودوافع نفسه الغيرة
السخية بأديّة فى صفحات كتابه الكبير الذى يرمى به الى انقاذ الناس من خطر الأمراض
المهددة إياهم وهم غافلون عنها بجهلهم أو بتهاونهم .

ومن حيث أن الدكتور شخاشيرى لا يقصد بكتابه أن يكون تأليفاً مدرسياً
منسقاً فلا اعتراض لنا على ترسله فى الكتابة ، بل لعل هذا من مميزات كتابه السهل
الذى كما نأمله هو حديث حريين مؤلفه وبينك . فترحب بجهود المؤلف الناضل لتحرير
أذهان الناس وصيانة صحتهم ، وتتمنى لتصانيفه المفيدة الاقبال الوافر عليها

مرفع لورى

نهضة التأليف فى الفن الحربى

بعد ان مضى على مصر مئات من السنين والزمان يناورها الانتصار حيناً والنكسار
والانكسار حيناً آخر ، فكان فى الطور الأول يزورها بعظام القواد والفاحين ، وفى
الطور الثانى يلبيها ما يكون قد أعطى ، ويسترد ما يكون قد وهب ، وهى فى كل من
طوريهما وعلى مرما خلى من سنى العظمة ودهور النلة ، لا ينصرف فيها ضابط عظيم
ولا قائد كبير ، بل ولا رجل اتخذ الفن العسكرى فى الحياة مهنة الى وضع مؤلف فى
الفن العسكرى أو فى مذهب من مذاهبه أو ناحية من نواحيه ، بعد هذا كله وفى فاتحة
هذا العصر الذهبى ، نرى أن فكرة ضابطنا قد اتجهت الى التأليف فى الفن العسكرى وإلى
درس المذاهب العسكرية التى ابتكرها كبار كتاب الغرب من أهل الجندية .

ولقد غنى كثير من الضباط وعلى الأخص تلك الفئة الناشطة التي اختيرت لأن تكون على قيادة حرس صاحب الجلالة الملك المعظم ، قائد قوات مصر البحرية والبرية ، فأكب الكثير من ضباطها على درس المؤلفات الأوربية التي وضعت في الفن العسكري خلاصة ، والمؤلفات التي كتبها أصحابها في تاريخ الموانع الحربية ووصف أعظم الانتصارات وما صرف فيها القواد من فن أو بذلوا من جهد أو ابتكروا من أساليب فتكونت في الجيش المصري نواة يصح أن يقال فيها إنها الركيزة التي سوف يقدم عليها العلم الحربي في هذه البلاد من ناحية التأليف ووضع التواعد وتقرير الثابت من اختبارات عظام القواد ، وهي مسائل لا يمكن أن يتفنع بها إلا من خلع من الدرس المدرسي إلى الدرس العملي ، وانتهى من النظريات والعلم المكتوب ليستفيد من الأدوار العملية التي يختبرها بنفسه أو الأديوار التي اختبرها غيره من القواد الذين مرت بهم في مواقعهم المعروفة أدوار قلما يتسنى لأحد أن يجربها فيكب على درسها نظرياً حتى إذا سنحت الفرصة طبقها عملياً ، فيكون في تكرار ما فعل كبار القواد سبيلاً للتصريح وطريقاً للتحقق .

ولاشبهة مطلقاً في أن هذه النهضة المباركة بداية عصر جديد نعرف فيه للتأليف ما عرف الغرب من فوائده . ولأرية بجانب هذا أيضاً أن العدة التي تحتدها الشعوب للدفاع عن ذاتها أو لخلاص من فوضى انما ترجع في كل نواحيها إلى ارتقاء الفنون بحملتها وعلى رأسها الفن الحربي . فان قائداً ماهراً يستطيع أن يكسب معركة أو ينتصر على فوضى بأن يضحي أقل عدد ممكن الجانبين . وهذا في الواقع فضل الفن على الجهل والفارق الذي يمكن أن تصوره لرجلين أحدهما لا يعرف من الحرب إلا أنها القتال والقتل واهلاك الحرث والنسل ، ويعرف ثانيهما أن الحرب إن كانت ظاهرة لابد منها للجماعات الإنسانية وأن لها الفضل الأعظم في تكوين الأمم والشعوب على مر ما خلى من العصور ، فلها فوق ذلك فن من الفنون الجميلة ، وأنها ليست بالنزعة التي يتجرد أهلها من الإنسانية ومن كل العواطف التي يفضل بها الإنسان غيره من الحيوانات . فان الحرب في يد الفنانين من أهل الجندية إن كانت قتلت فقد أحييت وإن كانت دمرت فقد شيدت ، وأن كانت فرقت فقد جمعت . ولكنها في يد الجهلة والسفاكين من أمثال هولوكو وقبيل وغيرهم من هم على مثالهم تكن إلا دماراً وقتكاً ذريعاً . وما

السي في ذلك الا أنهم قد فقدوا الماران الفني والفكرة الفنية في الحرب بهذا وجب علينا ان يحب النهضة الجديدة في جنديتنا وأن نعتبر هذه النهضة فاتحة عصر جديد سوف يخلو ظلام الماضي قسير نواحي الرقي متوازنة الخطى متكافئة النواحي فاذا ارتقى العلم كآتيه جملة، واذا تطور الفن كان تطوراً عاماً يتناول كل النواحي، وبذلك تثبت درجة، النشوء الاجتماعي ولا نصاب بما أصيب به غيرنا من نقص في الوسائل واحسب لأظفرة لا يؤمن جانبها.

حين اكبر الادلة على هذه النهضة ذلك المؤلف الفذ الذي جمع على صغر حجمه كثيراً من بينات الفن الحر في آلة من أهم آلاته وعدة من اكبر معاداته وهي مدفع لويس الحديث واستعماله في الحرب الأرضية والجوية. ولقد عني بوضع هذا الكتاب ضابط ضابط حرس جلالة الملك لا يزال في سن الشباب ولكنه بلغ بتجربته وطول باعته في العلم الحربي مبلغ الكهول. فان احمد شوقي عبدالرحمن لم يترك في ذلك الكتاب شائبة ولا واردة الا جمعها وناقشها وشرحها او في شرح وزين كتابه بالرسوم البيانية الجميلة. وقدمه الى المرجع الذي هو سر عظمة مصر وباعث نهضتها الحديثة جلالة الملك فؤاد الاول القائد الاكبر لتروات مصر برأ وبجرأ.

اذا تخفنا في نهضتنا الحديثة بشيء فان نهضة ضباطنا من أجدر الاشياء بالتشجيع وأحقها بالذكر بجلوة في أحسن حلة من الاكبار والاحترام.

فجر الاسلام

كتاب في ثلاثة أجزاء يبحث عن الحالة العقلية والسياسية والادبية في صدر الاسلام الى آخر الدولة الاموية اشترك في تأليفه الاساتذة طه حسين واحمد أمين وعبدالحيد العبادي، واختص كل منهم بكتابة جزء في ناحية من هذه النواحي الثلاث. نشرته لجنة التأليف والترجمة والنشر الجزء الاول منه في «الحياة العقلية» تأليف الاستاذ احمد أمين. وهذا الجزء بمجلد ضخيم يقع في ٣٥٦ صفحة مطبوع طبعاً أحسن على ورق صقيل وثمنه عشرون قرشاً صاعاً.

والكتاب محبوب أحسن تيوب. فقد بدأ الكلام في العرب في الجاهلية وتناول في هذا الفصل مع ما تناول من الابحاث علاقة العرب بما جاؤهم من الأمم، على الاخص علاقاتهم التجارية وفي الباب الثاني تكلم في الاسلام واجاد كل أجل فف وصف طور الانتقال من الجاهلية إلى الاسلام. واختص الباب الثالث بالقرس واثريهم وحينئذ الوأن الاستاذ المؤلف كان قد عني بتماميت به العربية من فساد على أيديهم بقدر ما تالت من فوائده. فان أثر القرس في التأليف العليى انه كان مفيداً فان أثرهم في إفساد اللغة كان بالغاً. وتناول الباب الرابع الكلام في التأثير اليوناني ثم الروماني. وفار البحث في الباب الخامس في الحركة العلمية في القرن الاول الهجرى وتطرق من ذلك الى الكلام في المناهب الدينية ثم التشريع في الجاهلية الى الاسلام فكل ذلك ختم الباب السادس. أما الفصل السابع ففى الفرق الدينية وأساس البحث فيه ان الخلافة أساس كثير من الفرق.

وقد صدر الكتاب بمقدمة من قلم الدكتور طه حسين ما قرأت له شيئاً أئين منها قصداً ولا حوط ففكر آ. والكتاب فى الواقع نموذج جديد من البحث الادبى القائم على أساس الاسلوب العلمى. واذن ففائدة الكتاب مزدوجة. فهو من حيث الموضوع بحث طريف ومن حيث الاسلوب درس مفيد

رسائل اُموره الصفاء

وخلان الوفاء

أربعة مجلدات ضخمة يقع الواحد منها فى زهاء ٤٠٠ صفحة مطبوعة على ورق جيد صقيل ومصورة بمقدمة من قلم الاستاذ طه حسين أستاذ الآداب بالجامعة المصرية وقد عني بطبعها ونشرها مصطفى أفندى محمد صاحب المكتبة التجارية الكبرى بمصر وعنى بتصحيحها خير الدين أفندى الزركلى

ولا يشك أحد من المشتغلين بالآداب القديمة اليوم أن هذا العمل العظيم خدمة أدبية مقطوعة الظير، بل عمل لا باعث عليه الا همة لا تعرف الكلال. فان المكتبة التجارية بهمة صاحبها قد قامت فى إحياء الآداب العربية بقسط وافر من العمل

المتعinfeld الذى قعدت عنه همة كثير من أصحاب رؤوس الأموال الضخمة فى الشرق كله إقننا العذر فى أن نبدأ بالشأن على المكتبة التجارية وساحبها قبل أن نمضى فى صف الكتاب.

وكتاب إخوان الصفاء كتاب معروف مشهور أمره بين كل الأدباء، بل كان له أثره لظلاله الباقي فى كل عصور الأدب العربى وهو بحق أول محاولة أقدم مؤلفو العرب فيها على أن يندمجوا العلوم فى الآداب. فعصر جماعة إخوان الصفاء فى المدينة العربية أشبه العصور عندى بعصر الانسيكلوبيدين فى فرنسا خلال القرن السابع عشر وعلى رأسهم فولتير فانك انما قرأت فولتير وقعت فيه على أخص نظريات لا بلاس ونيوتن متدججة فى أقاصيصه واهازيجه العجيبة ونكاته الأدبية العريقة فى التعبير عن أخص الحالات التى قامت فى عصره . وكذلك تجد الأمر إذا تصفحت أية رسالة من رسائل إخوان الصفاء فانك تجد فيها على صورة صحيحة من آداب العرب وقد تداجت فيها كل ثمار الفكر اليونانى فقلت عن السريانية إلى العالم العربى فى عصر العباسيين والامويين من قبلهم فانك أدردت أن تقف على صورة صحيحة من الأدب العلمى عند العرب . فاقرأ هذه الرسائل لأن فى متناول يدك ثمن بخس دراهم معدودة بغضل الهمة التى بذلتها المكتبة التجارية الكبرى



قَصُّ نِزَاطِطِفَالٍ

بِقِطْلَمِ
كامل كيتلانى

تطلب من جميع المكاتب المشهورة ومن عباس عبد الرحمن بشارع خيرت أسلوب جديد فى الترية — به أكثر من ٣٥ صورة مشوقة ثمنه ٣ قروش

رابندارات تاجور

Rabindranath Tagore

فيلسوف الهند الفذ ، وشاعر البرهمية الكبير (١)

بقلم الأديب المجدد الأستاذ على محمد البحراوى

(١)

يعانى القارىء المصرى فى دراسة تاجور صعوبات شتى . فليس فى مصر رابطة أدبية قوية تعنى بتتبع الحركات الأدبية العالمية حتى ولا مكتبات منظمة تغتنق قارئها بما ينتجه الأدب الغربى الحديث من مختلف المباحث فى شتى نواحيه وفنونه . فلا يكاد المرء يظفر بكتبه المنشودة هنا دون عناء كبير .

وما بين يدينا الآن من آثار تاجور بالعربية لا يشبعهم قارئه وإن زاده شوقاً إلى متابعتها ولقد لا يجد أمامه مع ذلك إلا الضحية Sacrifice والروايات القصيرة الأخرى التى نقلها إلى العربية الأستاذ اسماعيل مظهر ، والاتصه البيت والعالم The home and the world وقد ترجمها المرحوم طانيوس عبده ، ثم كتيلاً صغيراً عن تاجور أصدره الأستاذ محب الدين الخطيب .

ولن يوفق القارىء المصرى إلى غير هذا ، وإلى غير طائفة من المقالات المبعثرة التى كانت تنشرها الصحف عن تاجور أيام زيارته لمصر . أو فى فترات مختلفة بعد ذلك . وقد يعثر على نسخة انجليزية من رواية « شترا Chitra » ، وقد سمعنا أن أحد الأدباء عنى بترجمتها ولستنا لم نعثر على هذه الترجمة بعد ، أو نسخة انجليزية أيضاً من « سادھانا Sadhana » ، وهى تحوى بعض خواطر لتاجور فى الحياة . أما بقية آثار تاجور فلم ينقل منها إلى العربية شيء . للأسف ، مع أن بينهما ما هو أجدر باطلاع القارىء

(١) نعتذر عن وضع هذا المقال الطريف فى هذا الموضع من العصور . فقد وصلنا متأخراً وحرصنا على نشره فى هذا العدد سابقاً إلى هذا

المصرى مثل قصة ماشى Mashi أو رواية عجلة الربيع The Cycle of the Spring. أو رواية الحجارة الجائعة Hungry Stones، أو غيرهما من آثار تاجور الكثيرة الأخرى فالفارى. المصرى لا يعرف عن تاجور شيئاً كثيراً. بل انه قد لا يعنى بقراءته عنايته بشكبير وبرجون والمنتبى والمعرى وغيرهم من الذين لانت اليهم بصله أو ثق من تلك التى تربطنا بهذا الفيلسوف الشرق المعاصر . . . ١

ولعمري إذا لم نمن نحن الشرقيين — أقصد المصريين — بالتحديد — بدراسة الحركة الفكرية فى الهند ونفهم مرامى الفلسفة البرهمية التجريدية . . . إذا لم نمن نحن بهذا، فننتظر فى الشرق العربى أن يعنى به قبلنا أو بدلنا ١٩

(٢)

لعل أول ما يهرك من تاجور تلك الدعوة العميقة الحارة إلى الاخاء العالمى والتعاون الانسانى العام، فتاجور الشرقى الذى راعه تقدم الغرب السريع يرسل اليه بنظرة تعرف بها سر عظمته ونجاحه وتقدمه، فيعود منها مقتنعاً بأن ذلك لم يتم إلا بروح التعاون السائدة فى حياة الغربيين الفكرية والأدبية والفنية والعلمية، واثقاً أن الشرق البائس — بلاد الطلاسم والتمائم ومهبط الوحى والأديان — لن تقوم له قائمة حتى يترك التناحر على الحياة من كل نواحيها الأدبية والمادية .

ويرى تاجور أن الرقى الحقيقى لن يكون بتعاون الافراد فحسب، بل بتعاون الجماعات أيضاً، وبحكيم العقل البشرى المجرد فى الأعمال التعاونية المشتركة، وأن واجبنا نحن كشرقيين هو أن لا نقتنع باحياء التقاليد القومية، بل أن نخلق أيضاً نشاطاً أدبياً مشتركاً تعاون على توسيع مبادئه القومية .

قد يكون هذا هو الذى يدفع تاجور إلى دعايته الانسانية التعاونية، وقد يكون ذلك أيضاً من آثار نزعة البرهمية التى يقول بأنها تصور الحرية بكمال الاتصال بما يحيط بها، فاذا تقلص هذا الاتصال الكامل من إحدى نواحيه تقلصت معه الحرية والهند يؤمنون بشئ لانهائى يعتقدون أنه سر الوجود وانه يخلو من أى معنى للعدم، وأن غايته تدفعهم إلى التماس حريتهم فى اللانهائى الكائن على أنه حقيقة ملبوسة مفهومة . . . وهو يرى أن المعنى الحقيقى للروح، الذى تتحراه فلسفة الهند، إنما يكون

من طريق إنكار النفس لالشيء إلا الحب النوع الانساني وخيره ، ويستشهدون بقول
اليوبانيشاد :

« أنك لا تحب طفلك لأنك ترغب فيه ، ولكن لأنك في الواقع ترغب في روحك
أنت ،

وقد يكون هذا المعنى أقرب الفروض الأخرى إلى ما تريده نفس تاجور
ويظهر أنها تردده فعلا حتى لقد قال هو في موضع آخر :
« إن الابن ليس عزيزاً على أبيه لذاته ، ولكن لأن الأب يرى فيه امتداد نفسه ،
ويرى فيه خلود حياته لأجيال مقبلة ، !

ولم لا يكون هذا ؟ ألسنت ترى أن حبة القمح تنشأ من حبة مثلها قد نشأت من
حبة قبلها وبكذا دواليك ألسنت ترى أننا في نظام الحياة كذلك حبة من القمح ، تصل
بيننا الحياة الروحية اتصاها في حبات القمح جميعها ؟ وألسنت ترى أن تاريخ الانسان
هو تاريخ تشييد الانسانية العالمية كلها ، وهل أدل على ذلك من أن أعمال الانسانية
العظيمة ملك تقسمته بين الانسانية جمعا ؟

(٣)

قد يكون من التعسف الغرب أن نعب فكرة التعاون والأخاء الانساني التي
ينشرها تاجور الآن زاعمين أنه يخدم بهذه الدعاية السياسة الاستعمارية ، وأن فائدتها
إنما تعود على الامم القوية المسيطرة على الامم الضعيفة ! فان تاجور لا يدعو إلى مذهبه
المتنود أو سكان المستعمرات وحدهم ، ولكنه يعني بنشر مذهبه في أوروبا كلها وفي
العالم الجديد معتقداً أنه قد يجد في الامم القوية المتحضرة كثيراً من الأنصار المفكرين .
ثم إن فكرة الأخاء والتسامح والتعاون الانساني إن أمكن أن تقتنع بها الامم الغاصبة
أيضاً هان الامر ، وأمكتنا أن نجد ولو تدريجاً حلاً معقولاً لمعظم القضايا السياسية
الكبيرة المعقدة !

وليس من الحكمة ولا من المعقول أن نرفض مثلاً الاضغاء إلى دعاية التعاون
والأخاء في الشرق لاتنا نعتبرها — إذا تمكنت منا — سلاحاً من الأسلحة التي تستفيد
منها الامم القوية ، ونطلب إلى تاجور ومدرسته أن يبدأوا بتنفيذ دعوتهم هذه في لندن

وباريس ورومة، وأن تأخذ بها وزارات الحرية والاستعمار في تلك البلدان ثم نصنى لها نحن بعد ذلك، فذلك ضيق تفكير وتعصب غريب ! فان تاجور لا يقصر في نشر مبادئه في لندن وباريس ورومة بل هو يعمل لذلك ويسعى إليه بنفسه، ثم ليس لنا أن نرفض دعوة انسانية عالمية لأن إيطاليا مثلاً لا تفتأ تحشد جندها وتشحذ أسلحتها لاستثمار مستعمراتها وضم مستعمرات جديدة، أو لأن الانجليز لا يزالون يحترقون الهند ويرفضون أن تجمعهم بهم عربة واحدة من عربات السكة الحديد، لأن خطأ سوانا وتعسفهم لا يبرران خطانا وتعسفنا

وإنما نرى أننا نصنى إلى هذه الصيحة النبيلة التي تدعو في حرارة وحماة إلى الأخاء والتعاون الانساني، وفي استطاعتنا أن نعجب بمبادئها وأن ندعو معه إليها في يقين وثبات. ولا شك أن صيحة الأخاء والسلام العالمي ستفتح يوماً كل قلب معلق لها أو متغافل عنها !

ولا ننكر مع هذا أن تاجور قد غاب أمله في أوروبا، فقد كان يحسب أنه سيقع على أرض يجاهد كل حى فيها في سبيل المثل العليا، ولكنه وجد الناس أشد انصرافاً عن الآلهيات والروحانيات وأكثر ميلاً إلى ماديات الحياة ومتافعها الحيوية توقع أن يرى في الغرب تطلعاً إلى الحقيقة المعنوية فوجد جشعاً في الزيادة والضخامة، وعاد يتخذ من ذلك دليلاً على افتقار الغرب إلى العظمة المعنوية ! ويقول تاجور إنه إذا لم يستطع الانسان أن يدرك وحدة الانسانية، فان هذا النوع من الهمجية الذي يسونه بالمدينة الغربية سيظل قائماً، !

ولا يمكن إن تقول أن تاجور يؤيد مطامع المستعمرين العتاة وهو الذي يجزع حين يرى أن الروح الاستعمارية النفعية تصبح في نظر الغربيين ضرباً من الدين، ويشعر من ذلك بالخطر يسود العالم لأنها تجعل الشرق تحت رحمة الغرب، ويقول إن « من الحاقة إن لم يكن من الاجرام تأييد المدينة بعنف حيواني ».

ولا نظن أنه من السهل أن ينسى إخواننا الذين يقومون على مذهب تاجور الانساني ويجزعون على أثره في الأمم الضعيفة أنه قد رد إلى حاكم الهند وبالتالي إلى

امبراطورها اللقب الذى أنعم به عليه الامبراطور ، وكتب إليه يستكر ما كان من
عنف السلطات الانجليزية فى إخماد الحركة الهندية الوطنية فى البنجاب !

(٤)

يدعو تاجور إلى مبادئه فى حرارة وقوة إيمان . لا يفزع أن يرى صيحاته ودعايته
إلى مبادئ الاخاء والتعاون تطورها جلبه الحياة المادية فى أوروبا ، فيعود إلى وطنه ولم
يتطرق اليه شئ من الوهن بل يزيد اعتقاده فى أن أوروبا ستضطر يوماً — بعد أن تهكها
المتاعب المادية الجشعة — أن تتطلع إلى الشرق . إلى آسيا كما يقول . لتستطلع النور الجديد الذى
يقودها فكراً وينقذها من أغلال هذه الحياة المادية التى تغمرها إلى عنقها !

نعم ، يعود تاجور إلى وطنه ليقرر أن تقدم العلوم الطبيعية قد مهد سبيل الاتحاد
لجماعة المتعلمين . وأنهم نبذوا الأديان بين أتشك والأتكار ، ولكن يعتقد مع هذا أن
نفسهم لا شك ستسأم هذا الاتحاد إذا ما طال أمده ، وستشد الطائفة فى الأديان
والتعاليم الروحية

وهو لذلك يترك أوروبا تقطع بقية شوطها المادى ، ويعود إلى مدرسته الهندية
يتأمل فلسفته التجريدية ، على أن يلتفت إلى أوروبا متى قطعت شوطها وتطلعت إلى
النور الجديد ! لا بد أن تبحث أوروبا يوماً عن الطائفة الفكرية والروحية بعد أن
تمل هذه الحياة المادية الحفيرة .. فليس من عظام الأمور مثلاً أن يعالج الانسان
الكهربائية ويفهم أسرارها ويستخدمها ، وليس من العظمة أيضاً أن يصنع الانسان
عدداً من السيارات أو غيرها ، فذلك أعمال لها قواعد خاصة من السهل معرفتها وأدائها
ولكن من ذا الذى يسرغور الانسان ؟ أيمكن أن يدرس الانسان تكوينه الجثمانى .
ولكن هل حلول أن يعرف تكوينه الروحى ؟ ..

يقول تاجور إن الآلة الحاسبة أصبحت أقدر من عشرة رجال ، وإن غرض المدينة
الحاضرة يشمل دراسة كل شئ إلا الفكر الإنسانى وإلا الفوز الإنسانى ، فانهما
مهملان فى ظل المدينة الغرية !

ومجمل رأى تاجور أن أوروبا قد فقدت تماماً كل سيطرة لها على آسيا ، وذلك

لأنه لم يعد عندها شيء روحى تستطيع أن تمد به آسيا التى كانت تنظر إليها فى سنوات ماضية نظرة تقديس بينما تراها الآن لاتعرف معنى الصلق !

(٥)

فى رواية « الضحية Sacrifice » ، التى عربها الأستاذ اساعيل مظهر بحث متعمق فى معتقدات البراهمة تتجلى لك فيه جلياً تلك الروح التجديدية الاصلاحية التى يحاول أن يدعم بها تاجور البرهية حتى تجارى العصر وتأخذ مكانها بين الديانات الحية الأخرى ، ترى أيضاً كيف يريد أن يفهمها تاجور بطريقة أخرى عالمية فأنت تشهد الساتر رفع عن الملكة « جونافانى » فى المعبد تسترضى الالهة وتسألها إن كانت قد أغضبها حتى حرمتها الأبناء بينما هي لاتضن بهم حتى على المتسولات والباغيات ، وتيبب بها فى شبه غضب عن الجرم الذى اقترفته حتى تحررها عاطفة الأمومة !

ثم إنك إذا تبعت ما يوجه إلى هذه الآلهة من مختلف أبطال القصة فسترى الفتاة « أبارنا » التى اغتصب منها عزها ليقدّم ضحية للآم العظيمة تسأل النصب فى حدة عما إذا كان لا عمل لها . أى الآلهة ، إلا أن تسلب من فتاة فقيرة مثلها ما تحب ! ثم إنك قد تعجب إذ ترى تاجور يطلق على لسان الملك « جرقندا » هذا القول : « إن دم المخلوقات ليس وقفاً على ضحايا الآلهة ، ولئن من حق الملك كما أنه من حق أحقر فلاح أن يحافظ على الحق وإن يدافع عن الاستقامة ما يهوش سيلها » ثم ترى « جاسنج » يخاطب الآلهة فى ذهول وقد أبلغه الكاهن رغبتها فى قتل الملك يد أخيه :

« أيتها الأم ! أليس لديك سيفك القاطع لتفدى أنت يدك القوية ؟ ! » فتاجور يسخر فى هذه الرواية من عادة ذبح الضحايا وتقديم القرابين للآلهة . . وهو يشير فى الملكة عاطفة الأمومة المحرومة منها فتكثر من ضحايا للآلهة حتى تعطف عليها بولد ، ويرسل الفتاة « أبارنا » صاحبة العز الضحية لتواجه الملك بسخرتها من آلهة فترك له فرصة التفكير فى منع هذه الضحايا ، ويصدم ذلك اعتقاد الكاهن « راجوبانى » الذى يذل كل جهده ليحمل الملك على الرجوع عن أمره هذا واستئناف تقديم الضحايا ، ولكنه لما يجد مساعيه من هذا السيل تذهب أذراج الرياح بعد إلى الثورة

والى إثارة الناس وتأليب الجند على الملك . ولما لا يفلح أيضاً يلجأ إلى السائس فيحاول أن يثير الغيرة ويحرك مكانن الطمع فى صدر أخى الملك ، نكشاً ترا ، ليحمله على قتله ، ولكنه يفشل أيضاً . . . فيفرع إلى تابعه ، جلسنج ، يريد أن يحمله على قتل الملك ويوهيه أن الآلهة غاضبة ولا يمكن أن يهدأ غضبها بغير دم ملكى . ولكن الفتى التابع يضطرب فكره ويقع فريسة عاملين . حبه للملك وتقديه للآلهة ، ويظل مدة مترددا ولكنه أخيراً يوفق إلى حل معقول فى نظره فيلمس لنفسه نبأ ملكياً ثم يقتل نفسه حتى يهدى دمه الملكى من غضب الآلهة . وهنا يفيق من غلوه ونعصبه عند ما يرى فتاه بين يديه قبلاً ، فيذهب إلى الآلهة ساخطاً يسألها فى غضب أن ترد إليه فتاه ، ولكنها لاتجيب طبعاً ، فيشتد غضبه ويلقى بها إلى الأرض !
وتجئ الملكة مسرعة تريد أن تقدم ضحاياها حتى تفوز بالولد وتتفقد مكانن الآلهة ثم تسأل الكامن عنها . فيجيبها فى سخرية غاضبة :

« آلهة ! إذا كانت فى أطراف الدنيا آلهة حقاً وصدقاً فهل فى استطاعتها أن ترتكب كل هذه الموبقات لتطعن اسمها بالعار ، !

ثم يذهب إلى الملك يحمل إليه مصرع ، جاسنج ، فإذا سأله عن السبب أجاب :
« لقتل الأوهام التى تنص دم الحياة الإنسانية ، »

(٦)

لمنعرض إلى الآن لآراء تاجور الآلهة لأنها محور الفلسفة الهندية التى يدين بها ويدعو إليها ، ولا نحب أن نمرغ من هذا البحث قبل أن نعرض لآرائه الاجتماعية والفنية الأخرى .

فالجمال مثلاً عند تاجور هو إدراك الحقيقة كما هى ، ، وهو يعتقد أن الحقيقة من حيث هى جمال لا يعدله جمال . ويضرب لذلك مثل العجوز التى لا تسمى جميلة إذا استطاع المصور الفنان أن يرسمها كما هى ، ويكون فى الرسم إذ ذاك معنى الجمال لأن المصور أدرك الحقيقة واستطاع أن يعبر عنها برسمه .

وهو يرى أن الفلاسفة إنما يخطئون فى تجديد الجمال وتعريفه ، لأن الساذج يراه

في البحر المضطرب الموج، وفي السماء الصافية أو الغائمة؛ وأن الذي يراه ذلك الساذج هو الجمال حقيقة، أما التحديد والتعريف فليس في شيء منها !
ولتاجور في الموسيقى رأى تمتع ومعقول : فهو يذكر أن المرء إذا سمع موسيقى لم يألف سماعها ضايقة توقيعها وقد يعذبه أحياناً ، لأن نظامها لا يجد من نفسه ذلك الشعور الذي تحركه الموسيقى ، وذلك لأنه يعرف ما ذا تمثل الألحان التي يسمعا ومعرفة الموسيقى لا تقتصر على فهم « النوتة » أو الترقيم ولكنها في مدلول التوقيع فان الآلات الموسيقية لا تحرك الشعور وإنما يحركها ذلك التيار الذي يرى من مصدر النغمات الى روح المنصت . فالذي يهتز للموسيقى هو الذي يحس ما تمثله الألحان من تأثيرات روحية .

وفي قصة « البيت والعالم ، The Home & the World » وصف طريف للطبيعة أرسله تاجور على لسان « سانديب » ، زعيم الحركة الوطنية الهندية :
« وما الطبيعة الا عادة حسنة لا تعرف معنى العفاف ، ولكنها لا تسلم الا لمن كان لصاً لأنها تحب العنف والاختطاف . ولكنها لا تمنح زهرة من رياضها للزهرمين !
ويرى تاجور أن الحب انما هو كالخشيش الأخضر وكالاشجار ، وموسيقى الحياة ، كلها أشياء بنعم بها سطح الأرض ، وهي تأتي وتفي كالاحلام ؟
وهو يذكر على لسان « أبارنا » في « الضحية » وهي تخاطبه الاله :

« أنا نجري وراء الحب ، ونموت في الجوع والتسول بجناحه وعلى هذا فهو يأتيك غير مطلوب ولا مرغوب فيه ولو أنك في غير حاجة اليه ! »

ويرى تاجور أيضاً أن الحب « إذا فشل حيث ينتظر أن ينجح ، تنكر بثوب الغضب » ، وأنت ترى انها آراء تكاد تكون مألوفة ترمى معظمها في تليخ أو تصريح إلى أغراض روحية براهمية تملك على تاجور كل فكره وشعوره ، وكلها تنسم بسمه التسامح وحب الجمال والاخوة الانسانية .

سنحدث الآن عن رأى تاجور في المرأة ، لغز الحياة ، وقد بحثت معك رأيي في الجمال وفي الموسيقى وفي الطبيعة وفي الحب موضوعات كان يمكن أن يكون تاجور موقفاً فيها أكثر من موضوع المرأة وكنت أحسب ذلك في أول الأمر فأعير آراءه عن المرأة اتباعها

سطحياً لأنه شرقى وقلبا يوفق الشرقى إلى دراسة المرأة أو إيهاء رأى ناصح عنها !
ولكنى عجبث لما رأيت تاجور فيلسوف البرهمية، يتحدث عن المرأة فى عققل وحكمة
وينزع أحكاما صائبة لاشك أنها نتيجة تجارب كثيرة
ولا شك أن عجبك سيداً كما بدأ عجبى إذ قرأ له هذه العبارة . على لسان لثلك
البرهمى « جوفندا ، فى الضحية » :

« إن ابتسامة المرأة تذهب بكل لعنة من البيت ، أما حبها فرحة من الله »
ثم انك لن تتمكن من إخفاء إعجابك إذ قرأ لتاجور معى :

« إن غضب المرأة كلاله الماس ، يضى . ولكنه لا يحرق . »
ولعمري إنها من أصوب وأحكم ما يمكن أن يتحدث به عالم اجتماعى كبير !
وسترى معى أن تاجور درس نفسية المرأة وتفهم أكثر طباعها وميولها عندما
قرأ له قول الملكة « سوسترا ، للملك ، فكرام ، » وقد بالغ فى إظهار حبه فى رواية
الملك والملكة . :

« انما يكون حبك لى ثابتاً صحيحاً إذا أنت لم تذهب إلى حد المبالغة ، والافراط
لأنه من المستطاع أن يكون الحق بسيطاً ساذجاً ،
فيجيبها الملك ، فكرام ، !

وقلب المرأة من أحاجى الحياة الاجتماعية فى كل العصور . ولم يفهمه الملك ، فكرام ،
حقيقة . ولكن تاجور استطاع إلى حد ما أن يفهمه وأن يدرس قلباته ويرسم لنا
صوراً منها فى رواياته المختلفة . انظر إلى هذه العبارة التى ساقها على لسان « بمالا ،
فى قصة « البيت والعالم » :

« إن سعادة المرأة الحقيقية هى أن تحب ، فإذا قضيت على كبرائها فى هذا الحب
قضيت عليها . . هذا حسن ! لكن سعادة المرأة فى الحب ، وليكن فى القضاة على
كبرائها فيه قضاء عليه أو عليها ، ولكن هذا الكبرياء ألا يمكن أن تحددها
أفكار النساء الصغيرة ؟ ! وتجلى لك دراسة تاجور لأفكار المرأة الشرقية من المحاورة
الآتية المنقولة عن « البيت والعالم » ، وقد دارت بين « بمالا ، » وزوجل المهرجاء
جين طفت نهضة مقاطعة البضائع الأجنبية فى الهند — :

هى — إنى أريد أن أحرق جميع ما عندى من الملابس الأوروبية .

هو — لم تحرقها وأنت تستطيعين أن لا تلبسها ؟

هى — انى لا ألبسها وأنا على قيد الحياة .

هو — لا تلبسها ، ولكن أية فائدة من إحراقها ؟

هى — لماذا تحاول منى عما أريد ؟

هو — وأنت لماذا لا تبين بدلا من أن تخبرنى ؟

هى — ان الاندفاع فى التخريب يثير همتا فى البناء !

هو — انك كمن يقول: لا أستطيع ائارة البيت الا اذا أضرمت النار فى جوانبه !

فانت ترى كيف يصدر لك تاجور عقلية المرأة ويتركها تسلك طريقا طبعيا
لا يحاول أن يخرجها منه ، وإن توخى شرح آرائها واندفاعها بشكل لا يمكن أن
تقول انه غير مألوف !

ولعل العبارة الآتية تشرح موقف المرأة الشرقية الآن أو على الأقل وأى تاجور فيه

يمالا — إن أفكار النساء صغيرة معوجة.

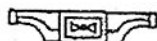
زوجها — ليس ذلك ذنبهن ، ألا ترين أن أقدام الصنفيات صغيرة فما الذى

صغرها غير الضغط عليها منذ الحداثة ؟

ولست أود أن أعلق على هذا الرأى الآن ، فلعله أبلغ ما نختم به هذا البحث الذى

كاد يتعدى المقرر له ؟

على محمد البجراوى



علم الحياة

بحث في مبادئه

كان علماء البيولوجيا قبل د. فيليكس لادانتك، البيولوجى الفرنسى الشهير عاجزين عن إدراك الناموس الطبيعى الشامل للحياة، ولكن هذا العالم العظيم أظهره لملأ في كتابه الكبيرين - أصول فلسفة علم الحياة، وميكانيكية الحياة، بقوله: إن قوة التفاعل المتفردة تظهر تحت ألوف الأشكال المختلفة فمع أن الكلب يعمل عمل الكلب و الكنار يعمل عمل الكنار. فإن النتيجة بعدما ينتهيان كلاهما من عمل الواجب المكتسب من ضرورات طبيعية تقسم إلى قسمين - كيان الحيوان وبمجموعة العوامل المحيطة به في آن واحد - لأن العضو يكون مجموعة ناحية من نواحي الكائن الحي تعمل حسب مقتضيات الحالة الراحة فإذا ثبتت أو لا نهاية مقتضيات الحال حسب الضرورات الطبيعية وعرفنا أن قوة التفاعل الشاملة التي تعمل عملها في كافة الأحياء هي التي تكيف الأعضاء ومدد وظائفها علينا كيف أن الأعمال التي تقوم بها تلك الأعضاء راجعة إلى حالات طبيعيتها لا تدخل للاصطناع بها أبداً وكيف أن الحياة خاضعة لناموس شامل والكائن الحي مفيد بما أوجد فيه هذا الناموس الشامل من الأعضاء - وليسهل علينا الإدراك أكثر قول قول أن (١: ١) : ٣١ : حالات تابعة لنوع ما من الأحياء وأعضاء هذا النوع معروفة حسب تحديدنا

وأن - ب ١ : ب ٢ : ب ٣ : أحوال عرضية في محيط ما تندخل في تحديد قوة تفاعل هذا النوع المعروف، فالأعمال التي يعملها هذا النوع في وقت ما تظهر حسب العمل الرمزي :
 - ١ × ب - فالحياء بجميع أشكالها وصورها تعمل أعمالاً ترجع إلى حالات هي
 - ١ × ب ١ : ٢ × ب ٢ : ٣ × ب ٣ : الخ، وهذا ما يظهر لنا في بحثنا البيولوجي ويجعلنا نرمز إلى حالات النوع الخصوصية بحرف - ١ - وإلى جانب هذا الحرف قيمة النوع في كيان العضو . فالمشكلة البيولوجية العمومية تلخص فيما يأتي :

تحت تأثير حالات — ب ١ — التي تحدد وجهات العمل حسب الرمز — ١.١ ×
ب ١ — تكون الحالة — ١١ — أصبحت — ٢١ — فالحياة تخضع حسب القواعد
الطبيعية في كل حين لعاملين رئيسيين الأول رغبات الكائن الحي الفردية والثاني مجموعة
العوامل المحيطة به، ومن هذا يظهر كيف أن ما يرمز إليه بحرف — ١ — مقروناً
بحرف — ب — أظهر مظاهر الحياة وأعماها. فالنوع الحي ينقل معه دائماً وأبداً حالة
واحدة من حالات حياته فانما قلنا إن هذه الحالة هي — ١ — دائماً وأبداً فان ما يرمز
إليه بحرف — ب — يكون متمماً لهذه الحالة التي تحد وجهات العمل حسب الرمز
— ١ × ب — الذي يعبر عن وجود الكائن الحي ومقامه فانما قلنا إن نوعاً من
الأنواع الحية يرمز إليه — ٢١ — فاننا نعرف أن — ٢١ — جاءت من — ١١ —
التي هي في الأصل — ١ × ب — وهكذا — ب ٢ — فانها متسلسلة من — ب ١
— الخ . وليس هذا فقط بل أن ما يرمز إليه بحرف — ١ — ب — يكون حرف
— ١ — مثلاً لكل ما سبقه وناقله لخالقه كل الأشكال المكتسبة بواسطة الانتخاب
الطبيعي، ويكون حرف — ب — مثلاً العامل الأول في النشوء والتطور فما يرمز
إليه بحرف — ١ — يرجع للبيئة المحتوية على الاوكسجين والحرارة وطاقه المواد
اللازمة للحياة، وما يرمز إليه بحرف — ب — لا تقدر العامة أن تدركه إدراكاً
تاماً لانه ليس بنوع من الأنواع الحية ولكنه حالات طبيعية يعرفها العالم الطبيعي
والبيولوجي، فمن هذا يظهر أن الحالتين — ١ و ب — تؤثران في بعضهما بنسب متباينة
وأن الحياة تضعهما في موضع التنازع وليسهل الإدراك أكثر نقول إن — ١ و ب —
— يتصارعان وعلى عمر الأزمان يكون ما يرمز إليه بحرف — ١ — قد أباد خصمه
وهو ما يرمز إليه بحرف — ب — ولكن انتصاره هذا لا يدعه يخرج من المصارعة
والمنازعة سالماً فهو يكتسب شكلاً جديداً ينتقل منه إلى ذريته على طول الأبد ولكي
نهضم هذا الدرس جيداً نقول: إن الحدس لا محل له في بحثنا هذا . لاننا نظرنا الحياة بأم
العين وعرفنا نواحيها وكيف أنها بين عاملين قوين يتطاحنان منذ البدء وسبقيان
هكذا إلى أبد الدهر فتدما نرغب بدرس ناحية لها علاقة متميزة بناحية أخرى فان ما تهرره
من القواعد التحليلية لهذه الناحية يشمل ايضاً بنفس الدرجة القاطعة تلك الناحية .
نعم ان النوع الذي يرمز إليه بحرف — ١ و ب — هو بالحقيقة الشكل المتطور — ١

فقط ولكتنا عندما نرغب في درس كل التبديلات اللاحقة هذا الشكل منذ وجوده مفرد الخلية نضطر لاجاد ناحية اخرى له غير كيانه المحسوس وهذه الناحية هي العوامل الطبيعية التي تحكم وتتحكم في مصيره ومنحاه : لأخذ مثلا خروفا صحيح الجسم قويه ولتلقحه بمكروبات كربونية لها قوة مفعول معروفة فعندما تدخل هذه المكروبات جسم ذلك الخروف يتبدى الصراع والتنازع فهنا لم يعد الحال كما كان أى أن الخروف لم يبق خروفا كما كان أولا بل ان الحال سيؤدى اما الى اضمحلاله او الى مرضه مرخا طويلا الامد او قصيره فاذا مرض وشفى من مرضه فلنلاحظ التبديلات التي اكتسبها بعد هذه التجربة من ناحية نزاعه مع المكروبات ، ربما لا يدرك البعض شيئا من هذه التبديلات ولكن علم الحياة يبين التغير الذي حصل للخروف فهو بعد شفائه يكون أقوى دافعا مما كان عليه قبلا ضد المكروبات الكربونية ويمكن ان لا يمرض بعد هذا المرض . فاذا اوجدنا تحت نوااميس الحياة نوعا من الاحياء هو — ا — فى حالة طبيعية ستوجد حتما هي ما يرمز اليه بحرف — ب — وهذه الحالة هي ما يدور عليه بحثنا ونقول عنه انه السبب الاول في التغيرات التي لحقت الشكل وهي موجودة دائما ما دام هذا الشكل ، فهذه القاعدة الطبيعية تظهر بأوضح معانيها في درسنا علم الكيمياء العضوية وترجع الى القانون المعروف بقانون ، لنز Lenz ، والى القانون المعروف بقانون ، شاتيليه Chatelie ، حيث تحققه ، ويلار جيبس Willard gibbs . وجوه مختلفة لأن التعديلات التي تلحق نظام الجسم وتغير الموازنة حسب التبدل المتأني من موازنة أخرى تكون طبيعية تظهر بما تحدده من الحالات الجديدة قلنا ان الخروف يكتسب قوة جديدة بعد ما ينصرف على المكروبات الكربونية وقلنا ان هذه القوة هي التغيرات التي لحقت كيانه ولكن ربما قال البعض : لماذا لا يكون الخروف قد تشبه بخواص هذه المكروبات فقط وبقي كما كان عليه بدون تغيرات جديدة تلحق شكله ؟؟ ان الخروف عندما يتبدى بالتنازع مع المكروبات يتبدى المكروبات بتغير شكله على قدر الامكان ولما كان التنازع يدوم وقتا فان العادة توجد في المكروبات ميلا لهذا التنازع ويكون ما يرمز اليه بحرف — ا — أصل هذه الحالة فالسلاح الذي يستعمل في القتال يشحذ في نفس الموضع الذي يفلحده فيه ويكون

بعد مضي الوقت ان المكروبات هي المتصرة حقيقة بما أوجدته من الأشكال الجديدة الغريبة بالنسبة إلى كيان الخروف ، ومن جهة أخرى فإن الذي يكتسبه الخروف هو العضو المكروبي المحارب ضده ومع هذا فإن المحاكاة لاتعد شيئاً يذكر إذ أنها تتبع الحالة الراحنة بقوة التفاعل التي تدوم وقتاً طويلاً في الكائنات الحية توجد أعضاء راجعة إلى عوامل طبيعية حسب مقتضيات الحال وهذا أصل العوامل التي تكيف الحياة في جميع أشكالها —

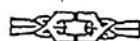
يوجد عدداً مائتاً حالات عديدة تحير الفكر إذا ما تأملناها جيداً وتظهر تحت شكلين غريبين الشكل الأول المشابهة والشكل الثاني الاقتداء — أ — ب — توجد في كيان الشكل الأول الذي نرسم اليه بحرفي — اب — عوامل التغير التي تتحكم في مصير الناحية — أ — وتصيرها — أ — وإذا كانت هذه العوامل المائتة من تلك الية — ب — تقضى بفوزها وعدم تغيرها فإن النوع — أ — يحتل الفسحة التي تشغلها ويكيف ذاته حسب مقتضياتها، وفي هذه الحالة يكون النوع — أ — حاكى الية — ب — بعد فوزه بالتنازع معها، وبالعكس إذا كانت الناحية — أ — في النوع باقية حية لأن بقاءها يحتم على النوع الهزيمة والاضمحلال أمام عوامل الية — ب — ولهذا فإنا نشكر عمل تغير حالة هذه الناحية التي يتبدلها تضمن بقاء الحياة .

هذا ولنتظر أيضاً للعمل الأساسي في بقاء الحياة على سطح هذه الكرة فالكائن الحي يكتسب في كل دقيقة من الزمن الأشكال الضرورية لمقاومة عدوه لأنه يتعرض في كل ثانية لحرب جديدة ولعراك جديد فإذا لاحظنا نوعاً من الحيوانات أو الإنسان رأينا مكنساً مجموعة من الحالات ندر أن نحددها ، وهذه الحالات تساعد بعضها في خدمة انتصاب كيان النوع حسب مقامه، فالرابط الأساسي هو نتيجة انتظام انتصاب حالة النوع فإذا فقد هذا الانتصاب المنتظم بواسطة حادثة من الحوادث غير الاعتيادية فإن النوع يفقد لاهياله ولكن شكراً للتطور الذي سوان عمل الكثير في تغير شكل النوع — فإنه يبقى على انتظام انتصاب كيانه مع كل التبدلات والتحويلات التي يلحقها به هذا من حيث ان الإنسان يكون في جميع حالاته محافظاً على موازته بكل دقة ولنلاحظ مثل أشجار الصنوبر الكبيرة التي تنشب أصولها في منحدرات وعرة في الجبال. هذه

الاشجار توجه دائماً إلى العلو إلى الانتصاب العمودى مخالفه بذلك كل نسبة مع الأرض التي ترتكز عليها فإذا كان الثقل لاقية له فكيف يمكن أن تكون متصبه مع أن طبيعة الحال تحتم عليها الثقل لعكس الجهة التي تنغرس فيها أحوالها ؟ وهذا نفس ما يحدث مع الانسان عند ما يخالف الواقع حسب تصور البعض ، فان العمل الرمزي — ا × ب — يمثل ما يرمز اليه بحرف — ا — ومقامه مع ما يرمز اليه بحرف — ب — وبعبارة أصح يمثل الحركة والعضو الذي ينتهي بحالة من حالات — ب — حيث نشأ التنازع الأول ، وهنا المثل البسيط يصور لنا الحالة الراهنة التي تكلمنا عليها سابقاً ولكن نجعل المطابقة واضحة يجب أن نعرف قيمة المحاكاة التي اكتسبها ما يرمز اليه بحرف — ا — من اقتدائه بما يرمز اليه بحرف — ب —

ربما يظهر هذا التشبه متافضاً ولكن الصحيح هو ان ما يرمز اليه بحرف — ا — هو الذي يكيف المحيط مع انه ليس مجرداً ولا مستقلاً . فهو دائماً وأبداً خال من شكل غير قابل للتحويل لانه العضو الذي يتكيف ويتجدد حسب قوة المنازعة والصراع ولهذا فهو معلول من علة تنقسم إلى قسمين وإذا تكلمنا عن واحد منهما لا نقدر أن نبينه ذاتياً مستقلاً فانشير اليه من التحوير يلحق الواحد بعد ما يترك الآخر ، وإذا اضمحل أحدهما يضمحل الثاني وهذا متفق عليه ، فالحياة لا تظهر مجردة كما نلسمها لأنها ترجع إلى الكيان العضوى وإلى العوامل التي أوجدت هذا الكيان ، فإذا تغيرت تلك تغير هذا وصاحبها وإذا لم يتغير وصاحبها فانه يضمحل وإذا اضمحل اضمحلت هي أيضاً لأنها لا توجد في ذاتها ، فإذا تغير الكيان فانه يتغير حسباً تكون ضرورات الحالت الراهنة ، وفي هذه الحالة يكون المنتصر حقيقة ليس الكيان بل العوامل ، ولكن بما ان الكيان بقى ولم يضمحل فان الانتصار الظاهر يلقى به ، وهذا من أعوص مشاكل علم الحياة . إذن فالحياة والعوامل الطبيعية شئ واحد لا يدركه إلا من له إمام بعلم الحياة .

ابراهيم حداد



حروف الكتابة

تاريخ نشوئها وتطورها

تنقسم الكتابة الى قسمين الصورية التي ما زالت تستعمل الى اليوم عند بعض هنود أميركا والصوتية. وهذه تنقسم الى ثلاث درجات. الأولى كل صورة أو علامة تدل على كلمة كاملة كاللغة الصينية والثانية تدل على مقاطع فقط، والثالثة لا تدل العلامات على المقاطع بل على أبسط الاصوات البشرية اللفظية وهذه العلامات صارت حروفاً سمي مجموعها بحروف الهجاء كما هو معروف (١) —

وقد اختلف المؤرخون في كيفية تفرع حروف الكتابة ولكنهم اتفقوا على أن المصريين هم أول من أوجدها وذلك في أيام الفولة الرابعة ق.م. ذلك الوقت انشأوا نظاماً عجيباً مختلطاً للكتابة عبر فيه عن المعاني بصور وحروف هجائية وكان عندهم ثلاثة خطوط من الهيرغليف. الأول فيه كانت الصور والرموز ترسم بكل دقة وكان يستعمل للكتابة على العاديات من الأبنية والاعمدة والثاني المقدس وهو مختصر للتسهيل واكثر خطوط أوراق البردي مكتوبة به، والثالث الشائع أو العامي (٢) — وهذا الخط — أعنى الهيرغليف — كان في الأصل عبارة عن صور كاملة تعبر عما المصور فكان المراد من صورة الرجل الرجل، ومن صورة المرأة المرأة، ثم اتخذوا الصور للتعبير عما يتضمنه المصور مجازاً. فاتخذوا صورتي رجل وامرأة للتعبير عن جنس الانسان بصورة هلال للتعبير عن الشهر وما اشبه. ثم انتهوا الى أن كانوا بصورة الشيء عن الصوت الأول في اسمه فكانت النشرة تدل على الشمس التي اسمها را أوري فاتخذ هذه الصورة كناية عن صوت الراء ٣ كما بين العلامة شامبوليون في حله رموز حجر رشيد. فبالصور الحقيقية والمجازية وصور الكناية عبروا عن المعاني ولا يخفى ما في هذا الأسلوب من الصعوبة في الكتابة والقراءة، ولا عجب من أن

(١) — التاريخ القديم لميرز صفحة ٤

(٢) — التاريخ القديم لميرز صفحة ١٥

(٣) — الصور القديمة لبرستد صفحة ١٧٣

الناس لم يقدرُوا على كشف سرهما، ثم اخذوا يغيرون الاشكال ويوصلونها في الخط لتسهيل الكتابة فامسى هذا الخط مختلفاً جداً عن أصله (١) —

وقد انتقل الخط من مصر الى بقية الأمم كالكلدانيين والاشوريين وتبدل عندهم تبديلاً محسوساً، فقد تبين أنه كان للبابليين منذ العصور القديمة نسق كتابة بحروف صوتية سميت بالكتابة الاسفينية لأن حروفها على هيئة الاسفين وهذه الكتابة كانت مستعملة بين شعوب آسيا الغربية منذ نحو ٥٠٠٠ سنة ق. م. الى القرن الأول قبل التاريخ المسيحي وكانت هذه الكتابة مدة اربعة آلاف سنة ذات شأن عظيم في تمدن العالم السامى كما كان للحروف الفينيقية شأن مدة ثلاثة الاف سنة بعد ذلك في تمدن العالم الآرى (٢) فخط الاشوريين مركب من حروف أو علامات حقيقية على هيئة الاسفين وهي كثيرة تنيف على ٣٠٠ حرف أو علامة إذ كل صوت اصلى عندهم يترتب مع الحركات ما يقابل حروف العلة مثل ب، باه، بوى، ب، دبو، وأب، وإب، وأب، ولكل منها علامة خاصة، وقس على ذلك بقية الاصوات الستة عشر الاصلية في لغتهم. ثم يركب حرفان أو صوتان مع كل من الحركات في الوسط ولكل من هذه التراكيب علامة أيضاً ولهذا كثرت العلامات وتعسرت قراءتها (٣)

ومن الكلدانيين والاشوريين انتقل الخط الى الفينيقيين الذين سكنوا البحرين أولاً ثم انتقلوا الى شواطئ بحر الروم وهم من نسل حام — على رأى بعض المؤرخين — ولما رحلوا مروا في نجد والحجاز وتفرع منهم قوم في اثناء الطريق استوطنوا نواحي جبل عير. ولعلمهم قوم ثمود في اخبار العرب. ثم اتى الساميون وهاجموهم وسكنوا أرضهم: قال ابن خلدون في اثناء كلامه على الطبقة الأولى من العرب « ويقال إنهم انتقلوا إلى جزيرة العرب من بابل لما زاحهم فيها بنو حام فكنوا جزيرة العرب » (٤)

إلا أن هذا الرأى ينقصه البراهين الكثيرة لكون قصة حام وسام ليست من

(١) — التاريخ القديم لحارفى بورتر صفحة ٣١ :

(٢) — التاريخ القديم لميرز صفحة ٢٣ :

(٣) — التاريخ القديم لحارفى بورتر صفحة ٦٩ :

(٤) — التاريخ القديم لحارفى بورتر صفحة ١٨٦ :

القصص التي يعتمد عليها في تحرى التاريخ لأن الأمم ليست متسلسلة من افراد كما كان يظن، وتعد تكون قصة أولاد نوح من الخرافات الدينية مع صحة وجود الطوفان المذكور في الكتب المقدسة. فالفينيقيون بعد هجرتهم استوطنوا شواطئ بحر الروم وأوجدوا الحروف الهجائية المعروفة التي اجمع النقاد والمؤرخون على نسبتها اليهم ومنهم انتقلت الى اليونان فالرومان فالجرمان حتى عمت العالم (١)

وهذه نظرة اجمالية في كيفية نشوء الحروف، أما تطورها للحروف العربية الحاضرة فقد اختلف فيه المؤرخون فتمهم من يقول ان الخط المسند أصل كل الخطوط السامية بعد الخط الفينيقي ومنهم من يقول ان الخط الآرامي أصل هذه الخطوط انما مع اختلافهم هذا فهم متفقون على اسبقية الخط الفينيقي للسند والآرامي فالافرنجيجي وتأون أن الخط الفينيقي مأخوذ من الخط المصري وأن الخطين المسند والآرامي مأخوذان من الفينيقي والخط الآرامي تفرع الى خطين السرياني والنبطي ومن السرياني تفرع السطرنجيلي ومن السطرنجيلي تفرع الكوفي وتفرع من النبطي الحيري والابنباري ومن الحيري والابنباري تفرع الخط الحجازي المعروف بالنسخي، والعرب يقولون أن لخط الفينيقي تفرع من المصري وأن المسند والآرامي تفرعا من الفينيقي ومن المسند تفرعت أربعة خطوط الصفوى والثمودي والليثاني والحيري ومن الصفوى تفرع الكندي والنبطي ومن الكندي والنبطي تفرع الحيري والابنباري ومن الحيري والابنباري تفرع الحجازي ومن هذا تفرع الخط الكوفي. قال صاحب أصول المعارف (٢): وظن بعضهم أن العرب في الزمن المتوغل في القدم كانوا يستعملون في الخط الحروف الشبيهة بالمسامير فاذا صح ذلك يمكننا أن نقول بأن الحروف المذكورة تغيرت فيما بعد للحروف الحيرية وهي خط يقال له المسند كانوا يكتبون كل حروفه منفصلة عن بعضها وكانوا يمنعون العامة من تعلمه فلا يتعلمه أحد إلا باذنهم قال ابن خلدون وغيره فمن هذا الخط كان بالغا مبلغاً من الأحكام والانتقان والجودة في دولة التابعة لما بلغت من الحضارة والترف وانتقل منها الى الحيرة لما كان بها من دولة آل

(١) — التواريخ القديمة لمليرز صفحة ٣٥ والتاريخ القديم لهارفي بورتر صفحة ١٠٣

والعصور القديمة لبرستد صفحة ٢٠٥

(٢) — أصول المعارف لنوفل ونوفل صفحة ١٢٠

المنذر أنساب التبابعة في العصية والمجدين لملك العرب بأرض العراق، لكنه يمكن في الجودة عندهم كما كان عند التبابعة ثم من أهل الحيرة لقنه أهل الطائف وقريس عن رجل يقال له مرامر بن مرة، من بني طي، وقيل من بني مرة من أهل الأنبار، وقال بعضهم نقلاً عن الأصمعي إن بني قريش سئلوا من أين لكم الكتابة فقالوا من الحيرة وقيل لأهل الحيرة من أين لكم الكتابة فقالوا من الأنبار، وروى ابن الكلبي والسهم بن عدي أن الناقل لهذه الكتابة من الحيرة إلى الحجاز هو حرب بن أمية وقيل سفيان بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي وكان قدم الحيرة فعاد إلى مكة بهذه الكتابة. وقيل لأبي سفيان بن حرب: ممن أخذ أبوك هذه الكتابة فقال: من أسلم ابن سدره وقيل لاسلم: ممن أخذت الكتابة فقال من مرامر بن مرة والحاصل أن من حمير تعلت مضر الكتابة العربية إلا أنهم لم يكونوا يجيدون لها لتوغلهم في البداوة، ودامت خطوطهم غير مستحكمة في الإجازة إلى أول الإسلام ثم أبدل الخط الحيري المذكور بالخط الكوفي وذلك بعد أن فتح المسلمون الأمصار وملكوا الممالك واحتاجوا إلى الكتابة فاستعملوا الخط وطلبوا صناعته فبلغ في الكوفة والبصرة رتبة من الاتقان إلا أنها كانت دون الغاية ومع أن هذا الخط لم تطل مدته وأبدل سريعاً بالخط البغدادى المتداول الآن ما زال رسمه معروفاً

ولما انتشر العرب في الاقطار وفتحوا أفريقيا والاندلس واختلط أبو جعفر المنصور مدينة بغداد وصارت دار الإسلام ومركزاً للعلوم العربية ظهر الخط البغدادى المذكور وتسمى بالجزم. قال صاحب محيط المحيط في تعريف الجزم - الجزم مصدر - والقلم لاحرف له. والخط المتعارف في أيامنا هذه لأنه جزم أى قطع من خط حمير وهو الذى يقال الخط المسند - وقيل إن الذى وصل احرف الهجاء العربية ببعضها على هيئة استعمالها الآن في الكتابة على ما ذكرناه بعد أن كانت حروفاً منفصلة عموداً جل يقال لما الشيخ على بن هلال السمانى. وقيل بل أن الذى نقل هذه الطريقة من خط الكوفيين وأبرزها في هذه الصورة المستعملة الآن هو تلميذه أبو على محمد بن على بن الحسين بن مقلة الذى يضرب المثل بحسن خطه فيقولون لمن أرادوا المبالغة في جوده خطه: أجود من خط ابن مقلة وكان وزيراً للقتدر بالله العباسى، وقيل أيضاً إن صاحب الخط المنسوب ليس أباً على المذكور وإنما هو أخوه أبو عبد الله الحسن، وقيل بل هو أبو الحسن على ابن هلال

المعروف بابن اليواب الكاتب المشهور ، زعموا بأنه لم يوجد في المتقدمين ولا المتأخرين من كتب مثلهم لا قار به وإن كان أبو علي ابن مقلة المذكور هو أول من نقل هذه الطريقة من خط الكوفيين وأبرزها في هذه الصورة وله بذلك فضيلة سبق وخطه أيضاً في نهاية الحسن لكن ابن اليواب هذب طريقته هذه ونقحها وكساها طلاوة وبهجة، والكل معترفون له بالتفرد وعلى مثاله ينسجون وليس فيهم من يلحق شأوه ولا يدعى ذلك. توفي سنة ٢٣٣ للهجرة — ١٠٣١ م — وكان شيخه في الكتابة ابن أسد الكاتب البزاز البغدادي المتوفى سنة ٤١٠ للهجرة — ١٠١٩ م .

وما حكاه أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري في كتاب التصحيف أن تمييز الحروف المشابهة في رسمها بالنقط حدث في أيام عبد الملك بن مروان الذي تولى الخلافة في سنة ٦٥ للهجرة — ٦٨٤ م حيث قاله وغير الناس يقرؤون في مصحف عثمان بن عفان نفاً وأربعين سنة أيام عبد الملك بن مروان ثم كثر التصحيف وانتشر بالفرات ففزع الحجاج بن يوسف إلى كتابه — وكان يومئذ عاملاً على البصرة لعبد الملك المذكور — وسأفهم أن يضعوا لهذه الحروف المشابهة علامات فقام بذلك الضر بن عاصم ووضع النقط أفراداً وأزواجاً وخالف بين أما كتبها فغير الناس بذلك ما لا يكتبون إلا منقوطة فكان مع استعمال النقط أيضاً يقع التصحيف فأحدثوا الأعجام فكانوا يتبعون النقط والأعجام. وما اعترض به على الحروف العرية عدم وجود دليل على فصل الكلمات عن بعضها كما تفعل الأفرنج فقد ذكر بعضهم لصاحب أصول المعارف حكاية في هذا المعنى وهي أنه جاء ذات يوم رجل من الأراك يحب المطالعة ويرغب في أشعار العرب وسأله عن معنى القطا طيب فتفكر في ذلك برهة ولم يخطر له أنه سمع هذه اللفظة قط مدة حياته ومن ثم أجابه بأنه لا يظن أن هذه اللفظة في اللغة العرية، فقال لا بل عرية كيف لا وبعض شعرائكم يقول :

ولولا المزججات من الليالي لما حرم القطا طيب المنام

فضحك منه وأفاده صحة التلفظ في ذلك إلى أن فهم المعنى واعتذر له بأنه كان يظن لفظه طيب جزءاً من اللفظة التي قبلها .

مشاهدات باثولوجية

في مصر

للدكتور أنيس أنسى بك

رئيس القسم الباثولوجي بمعامل الصحة الفنية بالقاهرة

وأستاذ الباثولوجيا بكلية الطب المصرية سابقاً

تقلاً عن كتاب «الطبيب والمعمل»

الذي نشرته دار العصور للدكتور أحمد زكي أبي شادي

تعرض للطبيب الكلينيكي في مصر حالات باثولوجية قد يظن أنها بكتريولوجية أو باثولوجية المنشأ وقد يجار في بعضها لأنها تكاد تكون خاصة بمصر أو عرفت أسرارها حديثاً . فمع تحاشي الاطالة والتوغل في المباحث الباثولوجية التي لا يعرض لها هذا الكتاب أود أن أشير إشارة عامة إلى هذه الحالات حسب خبرتي وتجاربي الشخصية في خلال نصف وعشرين سنة .

القرحة الساعية أو الأكلة (Rodent ulcer)

بما شاهدته حدوث هذه الإصابة في فروة الرأس فيشتبه في أنها سرطان (ابثليوما) . ولكن الفحص الباثولوجي كغفل باظهار طبيعتها الحقيقية . ومعروف أن هذه القرحة تصيب عادة زوايا أو أطراف الأعضاء وخصوصاً ما بين الغشاء المخاطي والجلد لا السطوح المبسوطة (دع عنك فروة الرأس) ، مثال ذلك زاوية الفم أو العين أو الأنف أو الشفرتين .

وعلى ذكر الابثليوما يجدر بنا أن نقول إنهماء غلب على هذا النوع من الورم أن يكون خبيثاً إلا أنه ليست كل ابثليوما خبيثة النزعة ، وذات التسمية لاتدل على أكثر من نمو النسيج الايثيلي لاعلى أنه خبيث في طبيعته ، ولكن غلب استعمال هذه التسمية للأورام الخبيثة السرطانية . مثال ذلك الورم الحلي أي البابلومة (papilloma) فإنه في الامكان تسميتها ابثليوما دون أن يدل ذلك على أنها خبيثة ، ويستحسن إذن في المستقبل أن نميز فتحدث عن ابثليوما سليمة (Epithelioma Benign)

ليست سوى نمو مفرط في الخلايا الايثرية لاحت له ، أو أن تقتصر كلمة إيثليوما على الأورام السليمة الايثرية كما تطلق كلمة فيروما أو ليفوما (fibroma) على الأورام الليفية السليمة . بينما يطلق حينئذ على جميع الأورام الايثرية الخبيثة لفظة « سرطان » .

الرينوسكليرومة (Rhinoscleroma)

كان المصنفون في وقت ما أن العلاج بالفكسين الذاتي لهذا المرض ناجع الأثر وخصوصاً في بدء نهضة العلاج بالفكسين للأمراض الميكروية (أى حوالي سنة ١٩١٠ م) . وقد حضرت مع الاستاذ الدكتور فرجوسون لأول مرة فكسيناً من باسلس الرينوسكليرومة ولكنه كان عديم الأثر . ودل الاختبار على أنه لن يسبب تفاعلاً ولا أي تحسين في حالة المريض وإن أعطى بمقادير كبيرة . وإن طريق الشفاء الوحيد هو العلاج الجراحي إلا في الحالات المتقدمة المرض التي وقع فيها تشويه كبير . وقد يخطئ الطبيب المبتدئ فيظن الحالة سركوما من الفحص الكلينيكي والميكروسكوبي فيجب الاحتياط من ذلك والاعتماد على تشخيص باثولوجي ثقة . وقد يمتد هذا المرض إلى الجانب الأخرى من الملتحمة (راجع كتابات الدكتور فيشر في مجلة الجمعية الرمديّة بمصر سنة ١٩١٥ - ١٩١٧) .

سرطان اللسان (Tongue Cancer)

قد يميل بعض الأطباء إلى استثناء السرطان اعتماداً على السن وبضاعفون الخطأ بتشخيص السلس ولو كان الفازرمان سليماً . مع أن هذا قد يؤدي إلى خطر عظيم . وقد يجتمع السرطان والسلس فيكون الفازرمان إيجابياً وينسى ذلك التفكير في السرطان تأمراً بوجود السلس وبذلك يضع الرقت ويتقدم مرض السرطان وربما لا يكتشف إلا متأخراً . فيستحسن دائماً في حالات القرحة اللسانية المزمنة (سواء أكانت مصحوبة بعقد أم لا) أن لا يكتفى بفحص الدم لتفاعل فازرمان بل يجب كذلك أن يتمحن جزء من القرحة امتحاناً باثولوجياً . وقد عرضت حالة صبية لا يتجاوز عمرها ١٤ سنة ودل الفحص الباثولوجي على أن القرحة اللسانية التي عندها كانت سرطاناً ، وقد وجدته كذلك مرات قليلة في أسنان أخرى صغيرة (ما فوق الثامنة عشرة) .

سرطان الثدي (Breast Cancer)

يستحسن أن لا نعول على صلابه وحجم الورم السرطاني الثدي في إعطاء تنبؤ حسن (good prognosis) عن مستقبل حالة المريض، فكثيراً ما ينتهي هذا النوع بنوع أشنع وأنكى من النوع الآخر. إذ أن المهم هنا هو المنظر المبكر في وصفات الخلايا من حيث الانقسام والطفولة.

ومن حالات السرطان ما يتأبه تقرح سطحي يمتد شيه بالا كريمة المنتشرة فيشمّل الثدي والجانب وجزء آمن الظهر، وفي هذه الحالات النادرة تكون الأوعية اللمفاوية السطحية سبب هذا الانتشار والالتهاب المصاحب.

بلهارزيا الرئة (Lung Bilharziosis)

ان توطن مرض البلهارزيا في مصر مدته إلى التهاون في علاجه لولا المجتهد الذي تبذله الآن مصلحة الصحة. وكثيرون من الأطباء الكلينيين يتصورون ان العدوى قاصرة على الجهاز البولي بل حتى على المثانة وعلى المستقيم. حينما مرض البلهارزيا لا يعرف الاقتصار على أى جزء من أجزاء الجسم وان كان له اختيار للجهازين السالفي الذكر. وكثيرا ما خضت أعضاء متنوعة في لموتى الذين كانوا مصابين بالبلهارزيا (بعد هضم الجزء المحتن بمحلول الصودا الكاوية ٢٠٪ وفرد السائل فيما بعد) فكنت أجد بويضاتها في بعض الأحيان حتى في الرئة. وكما يعلم المشتغلون بالبلهارزيا الآن قد وجدت هذه البويضات تقريباً في جميع أنسجة الجسم البعض منها دليل على وجود إصابة باثولوجية قد لا يشبه بالكلية في أنها ناشئة عن البلهارزيا (مثل تليف النخاع الشوكي — fibrosis of the spinal cord وما يتبعه من شلل الخ)

والبعض الآخر يوجد مصادقة دون أن يشير إلى وجود مرض فعال. وراي ان بعض حالات التليف ثمة الرئة وبعض حالات التهاب الشعب المصحوب بالتزف القليل أى المعرق بالذم قد تكون له صلة بالبلهارزيا، وهذا بطبيعة الحال مبحث دراسي لأن البحث عن البويضات في البصاق غير مألوف حينما يجب أن يتبع في الحالات المزنية الحالية من البدن في قطر كمصر. لاسيما وقد ظهر جلياً لكل المشتغلين بالبلهارزيا أن بويضاتها كثيراً ما تستقر في الرئتين كما يدل البحث الهضمي للرئتين، وغير معقول أنها تبقى دائماً بغير أثر باثولوجي في جميع الحالات

الطحال المصرى أو التضخم الطحالى الكبدى Egyptian Splenomegaly

ولو أن الآراء فى أسباب هذا المرض كثيرة وقد عملت تجارب عديدة تضاربت نتائجها بخصوص منشأ هذا المرض ، وظن بعض الباحثين المهتمين أنه ذو صلة بالبلهارزيا ، إلا أنه لم يقدم سابقاً أى دليل علمى واقعى على وجود إصابة البلهارزيا فى الطحال مسية حولها علامات باثولوجية مثل التليف (fibrosis) المقترن بالتضخم وكان الدليل استنتاجياً فقط من تكاثر الخلايا الاوسينية فى الدم ووجود بويضات فى قليل من الحالات بعد هضم الطحال بمحلول الصودا السكاوية وتركيز هذا المحلول فيما بعد ، وقد سبق لنا أن أشرنا إلى وجود البويضات فى أعضاء أخرى والمثور عليها بطريقة الهضم ، وقد يكون وجودها استقراراً فقط لا مرضياً . ولكنى شخصياً وقتى حتى الآن للعثور عليها للمرة الاولى فى طحال هذا المرض فى ثلاث دفعات ، وكانت فى دفعتين مسية لمظاهر باثولوجية حولها ، أما فى البغلة الثالثة فكان وجودها مجرد وجود فقط غير مصحوب بأى تفاعل باثولوجى فى الخلايا . وفى كثير من أحوال تضخم الطحال (ولو أنى لم أجد بويضات البلهارزيا فيه) وجدت التليف وتكاثر آ فى الخلايا الاوسينية بالطحال نفسه كما فى الحالتين السابقتى اللتين وجدت فيهما بويضات البلهارزيا وقد كانت وقفا على جزء محدود من الطحال . وبديهي أنه ليس فى الامكان امتحان الطحال جميعه هستولوجياً فأننا الآن اعتقد أن البلهارزيا لها شأن كبير فى تضخم الطحال المصرى ، وهذا لا يمنع من وجود مرض باتى (Banti's Disease) وغيره من أنواع التضخم الطحالى الكبدى . أما العوارض الباثولوجية فى نسيج الطحال من تأثير البلهارزيا فهى وجود دبل بلهارزية (Bilharzial Nodules) مصحوبة بخلايا عمليقة نشيطة متعددة ثانوى بعضها هاضم فعلاً لبويضات البلهارزيا ، ووجود ألياف بكثرة وخلايا اوسينية عديدة جداً بالتضخم فى الأوعية الدموية تضخماً زائداً وكذلك تضخم فى عوارض (trabeculae) الطحال وفى غلافه

الكبد المزمن (Cirrhosis of the Liver)

كثيراً ما ينسب هذا المرض فى أوروبا إلى الادمان على تعاطى الكحول وهذا غير الواقع فى ريف مصر حيث يوجد هذا المرض عند الفلاحين الذين لا يتعاطون

الخركلية . أما منشؤه عندنا فقير معروف ولعل الغالب أنه يرجع إلى تسمم معوى مزمن وإلى جانب هذا يوجد في مصر نوع من الكبد المزمن سببه البلهارزيا . والفرق شاسع ما بين النوعين ، إذ نرى في النوع الأول التسمى أن النسيج الليفي يحيط بفصيصات (lobules) الكبد ولناسمى هذا الكبد بالكثير الفلقات (multilobular) ونرى في النوع الثاني (كبد البلهارزيا) التليف قاصراً حول الوريد البابي (portal vein) ومنشراً حول فروعه أيضاً ، ولذلك أطلق عليه أيضاً اسم كبد محيط الباب (Periportal Cirrhosis) .

حصى الجهاز البولي (Urinary Stones)

خلافاً للألوف في الأقطار الأوروبية يرجع إلى البلهارزيا في مصر كثير من الحالات التي يوجد فيها حصى أو حصى بالجهاز البولي . وكثيراً ما كانت نواة الحصوة مؤلفة من بويضة أو بويضات بلهارزيا وهذا النوع من الحصى البولي يمكن تشخيص وجوده بأشعة إكس ، على أن البلهارزيا قد تسبب في الحالب مثلاً أو كلاً صغيراً فيا بويضاتها مع رواسب دموية وبولية فتخال بأشعة إكس أنها حصوات صغيرة فتفتح عليها فيظهر حينئذ خطأ التشخيص . والمستتج من ذلك أنه يجب على الطبيب الكلينيكي أن يكون على حذر عند تشخيص الحصى الصغير في الحالب وأن يقدر جواز وجود هذه الحالة .

مضاعفات البلهارزيا (Bilharzia complications)

(١) الجهاز البولي — أغلب النواير البولية التي في العجان يرجع إلى عدوى البلهارزيا وهي كما يعلم الجراحون أكثرها تشعباً وأبعدها عن التحديد وأعظمها تلفاً بخلاف النواير الصديدية والدرنية فانها تكون متقدمة فلامقارنة بين رعاوتها وبين تصلب النواير البلهارزية . وإلى جانب العجان يجب أن لا يفوتنا ذكر النواير القضيية وخصوصاً في ماحول الحشفة .

وقد أدت عدوى البلهارزيا المهمة إلى إحداث السرطان في أسنان صغيرة (فضلاً عن الأسنان الكبيرة) لا ينتظر ظهور السرطان فيها طبعاً لولا التهيج العظيم الذي تحدثه بويضات البلهارزيا في الطبقة تحت المخاطية ، وقد وجدت السرطان المثاني الثاني .

عن البهارزي في سن ١٧ سنة فافوق خصوصاً في الذكور . ويغلب تشو سرطان البهارزيا
 الثاني في المثلث القاعدي (trigonum) و بالتشابه ينجم عنه اسداد جزئي أو كلي
 لمصب الحالب في المثانة ، وفي بعض الأحيان يكون السرطان عاماً ويشمل جميع حيطان المثانة
 وقد تضخم حيطان المثانة لدرجة كبيرة فلا يبقى من تجويف المثانة سوى اليسير
 وحينئذ تفقد خاصية تقلص أو انقباض المثانة بسبب تلف نسيجها العضلي واستحاله إلى
 مادة سرطانية . ويلاحظ في هذه الأحوال انسياً مولي دأثم (constant incontinence)
 وفي بعض الحالات النادرة تترب المادة السرطانية إلى الجسسين المتكهرفين للقصيب
 (crura of penis) وإلى عضلاته . وينشأ عن ذلك انتصاب دأثم مؤلم . وفي السن
 المتقدمة ينتشر إلى البروستاتة حيث يسبب تضخماً فيها ويكون السرطان في هذه الحالة
 تبعياً وليس أولياً كما يظن . أما الحالب فهو عرضة لجميع أنواع عدوى البهارزيا مبتدئاً
 بخشونة غشائه المخاطي الذي يصبح شيئاً بطيئة رملية دقيقة بلولة وتدرجة إلى الأكياس
 السابق التويه عنها ومنتهاً بتليف عام مع ضيق في قناته قد يؤدي في أغلب الأحيان إلى
 اسداد كلي فيتبعه استسقاء الكلية (Hydronephrosis) و تقيح الكلية وحوضها
 (Pyonephrosis) . وقد يصيب حوض الكلية مباشرة ما أصاب الحالب من إصابات
 باثولوجية أو ما أصابت الكلية نفسها فهي غالباً ثانوية . والمهم في ذلك لالتهابات الصديدية .
 (٢) الجهاز الهضمي — لا تعرف للآن مضاعفات لبهارزية في المعدة ولا في
 البنكرياس ولا في الأمعاء الدقيقة . أما الأمعاء الغليظة فهي عرضة لجميع التحولات
 الباثولوجية البهارزية المعروفة . ويحسن بنا أن نذكر نوعاً قرحياً يشبه كثيراً في أعراضه
 الكليتيكية أعراض الديسنتاريا وينشأ هذا النوع تبعاً لقرح الأورام الخلية (Papillomata)
 البهارزية وانفصالها عن قواعدها . وقد أشار سابقاً مؤلف هذا الكتاب إلى
 التشابه في صورة خلايا البراز ما بين حالات الديسنتاريا الباسلية والديسنتاريا
 البهارزية . وحذر من الاعتماد في التشخيص على مظهر الخلايا وحدها كما هو متبع كثيراً
 في بعض المعامل . وهناك نوع آخر متغفر (gangrenous) قد يصيب جزءاً كبيراً
 من الغشاء المخاطي للأمعاء الغليظة . وهناك نوع ثالث أظهر صفاته التليف العام في
 حيطان الأمعاء الغليظة مع تقرح قليل أو كثير . ويجب أن لا تنسى أن إهمال هذه الحالات
 ينتج عنه في أغلب الأحيان أورام خلية كبيرة الحجم قد تسبب اسداداً جزئياً أو كلياً

لقناة (lumen) الامعاء . أما الحالات السرطانية فهي ليست بالقليلة وخصوصاً في المستقيم و ما حول الشرج ، وهنا أيضاً تكون أهم العلامات انسداد الفتحة . وأما عن الكبد فقد تكلمنا على مضاعفات أصابتها البهارزية من قبل عند ذكر الكبد المزمن .

(٣) الطحال — أظهر المضاعفات في هذا العضو الدموي اللغزوي هو التضخم العام وقد سبقت الإشارة إليه .

(٤) الجهاز الجلدي — في مبدأ المرض يظهر طفح على الجلد وحي معتلة وخصوصاً في الغريين (البيض)

(٥) الجهاز العصبي — قد يصاب أيضاً و أن يتبع ذلك علامات مرضية كما لاحظت ذلك في الفحص المنتظم للنخاع الشوكي بعد حله بالصودا الكاوية (٢٠ ٪) . وقد تنجم مضاعفات مثل التليف العام في جزء أو أجزاء من النخاع الشوكي ويصحب ذلك شدة على حسب درجة التليف ومرضه .

(٦) الجهاز التناسلي — كله عرضة لاصابات البهارزيا ولا نستثنى من ذلك إلا الخصية نفسها فإن أصابها نادرة . وتكثر الاصابة في الحبل المنوي في الرجال . وفي الأعضاء التناسلية الخارجية في السيدات على أنى كثيراً ما وجدت هذه الاصابة في فم الرحم وفي جسم الرحم أيضاً وفي الأورام الليفية للرحم المصاب (وهذه الأخيرة نادرة) وفي المبيضين . وتتحقق إصابة الحبل المنوي تحديراً خاصاً إذ بعض الأطباء الكلينيين يخشون فيلبس عليه تشخيصها ويحار ما بين الأمراض الزهرية والدرية والسركوما و بالتقى التلاصق (adhereut hernia) . وقد حصل فعلاً أن أزيلت الخصية مع الحبل المنوي على اعتبار وجود إصابة مرض خبيث حينما الفحص الباثولوجي فيما بعد أظهر وجود إصابة لبهارزيا فقط ، وكذلك حدث أن أزيل الرحم اشتهاً في وجود سرطان بالغتق حينما دل الفحص الباثولوجي فيما بعد على إصابة البهارزيا خبث . وهذا ما يحتم إجراء الفحص الباثولوجي من قطعة مستأصلة من الأنسجة المشتبه فيها قبل العملية . وبما هو جدير بالذكر في حالات التهاب الحبل المنوي الحادة (acute funiculitis) أن قد ينشأ التهاب بين ذلك وبين الفتق المختنق (strangulated hernia) حيث يبدو من العوارض على المريض في كلتا الحالتين ورم مصحوب بألم شديد حاد وفي إمساك فيقع الالتباس في التشخيص ، وقد تكون عاقبة الخطأ وخيمة (٧) البريتون — قد

يؤدي أحياناً مرض البلهارزيا إلى وجود تدرن في البريتون يشبه كثيراً الدرن الحقيقي

المعدة المصرية (The Egyptian Stomach)

تتماز المعدة المصرية المرضية بتمدد لها الناشئ من ميل المصريين إلى تناول السوائل بكثرة خصوصاً في فصل الصيف وكثرة التغذية بالخضروات والتوابل إلى درجة أن أصبح عند عدد من الفلاحين ضياع الأنياب (canines) وتعويضها بالأضراس الطاحنة الامامية (premolars) وذلك لكثرة أكل الخضروات بدل اللحوم .
وبعكس الحالة في أوروبا تقع مشاهدات سرطان المعدة هنا بنسبة أقل ولعل للغذاء اللحمي هناك وما يتبعه من حموضة دخلا في ذلك .

الليشمانية (Leishmaniasis)

بعكس ما هو معروف عن هذا المرض في سورية والعراق (خصوصاً في حلب وبغداد) حيث يظهر هنا المرض بشكل قرحة موضعية منفردة حتى أطلق عليها اسم القرحة الشرقية ، أو قرحة حلب ، نلاحظ أن هذا المرض عندنا يظهر في صورة قرح عديدة متعددة ، وقد يتشكل بصورة التهاب جلدي شامل للجزء المعري من الساق والأقدام ومن الساعدين واليدين . فيجب على الطبيب الكلينيكي إذا ما شاهد في إحدى الحالات قرحاً مزمناً أن لا يفوته تقدير وجود هذا المرض فيستعين بالتشخيص الميكروسكوبي

البلاجرة (Pellagra)

لعل هذا المرض أهم ما يعيننا في مصر من أمراض سوء التغذية . وأعراضه الظاهرة من تغيرات في جلد الصدر والعنق والوجه والساعدين واليدين والساقين الخ . ومن قهر دم ، هي أخف ضرراً بكثير من مضاعفاته العصبية التي قد تؤدي إلى الجنون أحياناً : سواء جنون الاتحار أو الرغبة في القتل . وهذه المسألة تهتم الطب الشرعي في مصر إذ يجب استثناء البلاجرة من الحالات الجنائية . و باثولوجياً ليس لهذا المرض أثر إلا في التخاع الشوكي وفي الجهاز الهضمي حيث يحدث تجرد في الغشاء المخاطي للسان والمعدة والأمعاء . مع ما يعقب ذلك من إفساد وظيفة الجهاز الهضمي .

ولعل في هذا القدر المتقدم كفاية لهذا الكتاب العملي ، راجياً أن لا يخلو من لذة وقائدة للطبيب الكلينيكي على الأخص ، وأن تدفعه هذه الملاحظات إلى الاهتمام بالمباحث الباثولوجية بمثل اهتمامه بالفحص البكتريولوجي ، فكلاهما والتشخيص الكلينيكي كل لا يتجزأ .
أنيس أنسى

فهرست العدد

ص	
٤٩٧ -	المنهجية والارتقاء
٥١٣ -	الندم - قطعة شعرية
٥١٤ -	على السفود - في النقد الأدبي
٥٢٢ -	التوأمين - أصل انجليزى وتعريبه شعراً
٥٢٣ -	شعر التصوير - النوم
٥٢٤ -	الدين وعلم النفس
٥٢٧ -	حقيقة النهضة الفنية المصرية
٥٣٢ -	غلام الصالح - أقصوصة شرقية
٥٤٤ -	كتاب مفتوح الى محرر العصور
٥٤٦ -	يوم من حياتى ومقطوعات شعرية أخرى
٥٥٣ -	أبحاث زراعية علمية
٥٦٠ -	نسوا الاقتصاد
٥٦١ -	نبضة الترجمة والتعريب
٥٧٨ -	أنفطج جرائم القرن التاسع عشر - تحت ستار الحب
٥٩١ -	استدراك - حول نقد نشر فى العصور
٥٩٣ -	يا للعلم ويا للادراك
٥٩٩ -	نحن وتركيا
٦٠١ -	الطمأنينة
٦٠٣ -	آخر مثال - صورة
٦٠٧ -	قصة شمشون - جبار بنى اسرائيل
٦١٢ -	لو - عن كيلنج
٦١٤ -	النقد والتأليف
٦١٤ -	كتاب المساكين

اسماعيل مظهر

الصيرفى

.....

ابو شادى

ابو شادى

الاستاذ الخيزرى

الاستاذ شعبان زكى

عبد الحميد سالم

القس اسكندر حداد

النشار

عبد المجيد سيد احمد

.....

الدكتور محمد شرف

م . ا

الحاجرى

حسين محمود

محمود على الشرقاوى

الاستاذ ابو شادى

عبد الحميد سالم

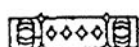
عبد الحليم محمد حمودة

أديب

مأبع الفهرست

ص

- ٦٢٠ - الشعر النسائي العصري
 ٦٢٢ - الوقاية أفضل من العلاج
 ٦٢٢ - مدفع لويس
 ٦٢٤ - فجر الاسلام
 ٦٢٥ - رسائل اخوان الصفا
 ٦٢٧ - راندرانات تاجور - الاستاذ البحراوى
 ٦٣٧ - علم الحياة - بحث فى مبادئه ابراهيم حداد
 ٦٤٢ - حروف الكتابة
 ٦٤٧ - مشاهدات باثولوجية - الاستاذ الدكتور انيس انسى



شيطان بنتور

أظنك لم تسمع عن «بنتور» الشاعر الفرعونى القديم؟ ويخيل الى انك لم تسمع حتى باسم «بنتور» حكيم مصر القديمة وشاعرها الاوحد؟
 اذن فانتظر أن تلتقى به عما قريب عند سفح الهرم الاكبر، وأن تتمتع بحديثه وبكائه على العظمة الزائلة والشمس الآفلة
 هذا لان شاعر مصر الاكبر وأمير شعراء الشرق أحمد شوقي بك قد تفضل على «العصور» ودارها باعادة طبع هذا الكتاب الذى كتبه على لسان «بنتور» شاعر مصر القديمة، وفيه ناجى الاهرامات. وناح على طول المدن الاربع. فهو بحق سفر أدبى مقطوع النظير، وكثر شعري خيالى، قلبا تجود بمثله أقلام الكتّابين.
 وقد بالغ أمير الشعراء فى تفضله فسمح بان تصدر «دار العصور» الكتاب خالصة طبعته لها دون غيرها. فلايسعنا آزاء هذا الا أن نرد هذا التفضل شكرًا نعلنه على صفحات العصور.

فارتقب صدوره واوص على نسخة من منذ الآن فى مكتبك التى تعاملها